جـــــــــــامعة قاصدي مرباح ورقلـــــــــــــة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

علاقات دولية

إعداد الطالبة : بلحمدو عبير.

الموضوع:

أطروحة تراجع الدور الأمريكي العالمي في النسق الدولي المعاصر

دراسة في أدبيات المفكرين الأمريكيين الإنتصارين و الأفوليين

مذكرة مقدمة لنيل شهادة المـــــــاستر في العلوم السيـاسية و العلاقات الدولية

التخصص : دراسات أمنية و إستراتيجية.

لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	المرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
آدم قبي	بروفيسور	جامعة ورقلة	رئيساً
عبد الكريم باسماعيل	دكتور	جامعة ورقلة	مناقشاً
محمد خميس	دكتور	جامعة ورقلة	مشرفاً

السنة الجامعية: (2016 – 2017).

ملخص الدراسة:

مارست الولايات المتحدة نفوداً و سلطة و قوة على العالم منذ ظهورها، و اكتسبت مكانة عالمية ميزتها عن غيرها من الدول الكبرى في ذلك الوقت، و بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الولايات المتحدة القوة العظمى الثانية إلى جانب الاتحاد السوفيتي، و قد مارست أمريكا العديد من السلوكيات للإقصاء المنافس السوفيتي، وإفساح الطريق للقطب الأمريكي في المسرح الدولي، و إعادة ترتيب الأجندة الدولية وفقاً للمصالح الأمريكية، وقد تسبب ذلك في لإحداث تضارب في الإستراتيجيات و الرؤى و حتى في الإيديولوجيات بين القطب الأمريكي والقطب السوفيتي، و بعد سقوط الاتحاد السوفيتي استطاعت للولايات المتحدة أن تكتسب سلطة على العالم، لم تكن لها من قبل في إطار نظام القطب لواحد.

مع التفوق الأمريكي عبر المراحل و الأزمنة، إلا أن المخاوف الأمريكية و الأصوات المنادية بتراجع الهيمنة ، وانهيار الإمبراطورية، كانت تتعالى منذ بدية الصراع الأمريكي السوفيتي، إلى أن صدر كتاب "نشوء و سقوط القوى العظمى" الذي يتحدث عن التراجع الأمريكي العالمي للمفكر **بول كينيدي**، و اختلفت الرؤى والتوجهات الفكرية حول موضوع إمكانية تراجع الدور الأمريكي العالمي، أو إمكانية صمود القوة الأمريكية أمام تلك الأزمات المتكررة التي تضرب القوة الأمريكية، فانبثق عنه تيارين من المفكرين الأمريكيين، يستند التيار الأفولي و التيار الانتصاري من المفكرين الأمريكيين إلى مدارس و توجهات فكرية متباينة، يحاول كل مفكر من بين كل اتجاه إلى إثبات فرضيته أو تفنيدها، حول تراجع أم استمرار القوة الأمريكية العالمية.

ينطلق الاتجاه الانتصاري المتفائل من المفكرين الأمريكيين من فرضية أن الولايات المتحدة القوة العظمى الوحدة في العالم، و أنها حافظت على تلك المكانة لسنين عدة و مازالت تحافظ عليها، و أن قوتها و سلكتها هما من منحتاها تلك المكانة، و رغم الأزمات التي لحقت بالولايات المتحدة، إلا أنها بقيت صامدة أمامها، وتحدتها وحافظت على موقعها العالمي، و رغم صعود قوى جديدة في المسرح الدولي، إلا أنها تبقى القوة العظمى الأولى والأقوى في العالم، في ضل نظام دولي متعدد الأقطاب، و يستند الاتجاه الأفولي المتشائم من فكرة أن مصير القوى العظمى و الإمبراطوريات عبر التاريخ مصير واحد هو الزوال، و أن الولايات المتحدة حتما ستلقى نفس مصير الإمبراطوريات السابقة، و يرى هذا الاتجاه أن المغامرات العسكرية الأمريكية والإخفاقات المتكررة في مجال السياسة الخارجية، إضافة إلى الأزمات الاقتصادية المتكررة، من بين مظاهر تراجع القوة، و أن الإنفاق العسكري الأمريكي هو ما يسبب العجز في الاقتصاد الأمريكي، و أن تراجع فاعلية الدور الأمريكي في مجريات الأحداث العالمية هو ما يؤكد صدق الأطروحة.

رغم الأزمات المتكررة التي تعصف بالولايات المتحدة، تبقى هذه الأخيرة القوة العظمى الأولى في جميع المجالات، (اقتصادية، سياسية، عسكرية، علمية، تكنولوجية، وحتى في مجال الفضاء والأسلحة المتطورة)، ورغم محاولات بعض الدول الصاعدة لمنافسة القوة الأمريكية ومحاولة مجابهتها، إلا أنها لن تتمكن من الوصول للمكانة الأمريكية، وأن امريكا ستبقى فاقل مؤثر وقوي في أي نظام دولي جديد.

the summary

United States has exercised Nfoda and authority and power over the world since its appearance, and gained international prestige advantage from other major countries at the time, and after World War II, the United States became the second superpower along with the Soviet Union, and America has exercised many behaviors To remove the Soviet opponent, to make way for the American pole in the international arena, and to rearrange the international agenda in accordance with American interests. This has caused a conflict in strategies, visions and even ideologies between the American pole and the Soviet pole. After the fall of the Soviet Union At the United States to gain power over the world, it was not by her under one pole system.

With American superiority through the stages and times, but the American fears and voices calling for the decline of hegemony, and the collapse of the empire, has been rising since the beginning of the American-Soviet conflict, Until the book was released "The emergence and the fall of the great powers" which talks about the decline of the global American thinker Paul Kennedy, and intellectual visions were different trends on the subject of the possibility of declining US global role, or the possibility of the steadfastness of American power in front of these repeated crises that hit American power, Where two streams of American thinkers appeared, a trend that sees the American role in the world is witnessing a significant decline in addition to the rise of new forces in the international theater and the mainstream of American thinkers to schools and ideological approaches vary,each thinker among every direction trying to prove his hypothesis or refute, About the decline or continuation of American global power.

The optimistic trend of American thinkers stems from the assumption that the United States is the world's greatest superpower, that it has maintained that position for many years and still maintains it, that its power and policy have given it that status. Despite the crises that have plagued the United States, But despite the rise of new powers in the international arena, it remains the world's largest and most powerful superpower under a multi-polar international system. The trend that sees the American role in the world as witnessing a marked decline The pessimist of the idea that the fate of Great Powers and Empires Through History One destiny is the demise, and the United States will inevitably have the same fate as previous empires. This trend sees US military adventures and repeated failures in foreign policy as well as recurrent economic crises as manifestations of a decline in power, And that the US military spending is causing the deficit in the US economy, and that the decline in the effectiveness of the American role in the events of the world is what confirms the validity of the thesis.

إهداء

بعد الصلاة و السلام على نبيي الله محمد صلى الله عليه و سلم.

أهدي ثمرة هذا العمل

و مسيرة خمس سنوات طوال من الجد و الجهد و التعب.

إلى أفراد عائلتي الأعزّاء.

الذين لولاهم لما وصلت لما أنا عليه الآن.

إلى كل من أحبني و يحبني ساندني في مساري التعليمي

و أعانني لإتمام هذا العمل.

إلى جميع رفقاء المسار الدراسي طلبة سنة الثانية ماستر علوم السياسية

تخصص دراسات أمنية و إستراتيجية.

شكر

لبسم الله الرحمان الرحيم

"الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله"

صدق الله العظيم

أشكر الله العظيم و أحمده على نعمه الكثيرة عطائه الوفير و رحمته التي وسعت كل شيء الرحمان الرحيم.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان و التقدير للأستاذ الدكتور: محمد خميس لتحمله عناء الإشراف على هذا العمل و على توجيهاته و نصائحه القيمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر تتبعه أسمى عبارات التقدير و الإحترام و العرفان للأستاذ الدكتور: قاسم حجاج على عونه و دعمه المتواصل.

و في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل لجميع أساتذة و عمال قسم العلوم السياسية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة

الفهرس

المحتويات:	الصفحة:
مقدمة.	09
الفصل الأول: السياف التاريخي لجذور الهيمنة الأمريكية على العالم.	18
المبحث الأول : تاريخ الهيمنة الأمريكية و بداية هواجس الإنحطاط.	19
المطلب الأول: جذور الهيمنة الأمريكية على العالم.	20
المطلب الثاني: الصراع الإيديولوجي الأمريكي السوفيتي و تهديد المكانة الأمريكية.	24
المبحث الثاني: التحولات الدولية بعد الحرب الباردة و أثيرها على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية.	27
المطلب الأول :إنهيار الحاد السوفياتي و إنفراد الولايات المتحدة بدور القيادة في المسرح الدولي.	27
المطلب الثاني: إشكالية الهيمنة الأمريكية بعد الحرب الباردة.	31
المطلب الثالث: التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة و تهدد مكانتها في النظام الدولي.	35
المبحث الثالث دورة الحضارة و مصير القوة الأمريكية.	39
المطلب الأول: مظاهر بناء الإمبراطورية الأمريكية وإشكالية تلاشي المشروع الإمبراطوري.	39
المطلب الثاني: العوامل المشتركة لسقوط الإمبراطوريات القديمة و الإمبراطورية الأمريكية الحديثة (مقارنة الولايات المتحدة الأمريكية بالحضارة الرومانية).	43
ملخص الفصل الأول.	47
الفصل الثاني: أطروحة إستمرار القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الانتصاريين.	48
المبحث الأول: تفسير فرضية إستمرار القوة الأمريكية حسب المفكر جوزيف ناي.	49
المطلب الأول: مظاهر و مقومات إستمرارية القوة الأمريكية حسب المفكر جوزيف ناي.	50
المطلب الثاني: موقع الولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد حسب المفكر جوزيف ناي.	52
المبحث الثاني: فرضية إستمرار القوة الأمريكية حسب المفكر فريد زكريا	55
المطلب الأول: مظاهر و مقومات إستمرارية القوة الأمريكية حسب المفكر فريد زكريا.	55

المطلب الثاني: موقع الولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد حسب المفكر فريد زكريا.	58
نقد الأطروحة:	61
ملحص الفصل الثاني.	65
الفصل الثالث: أطروحة تراجع القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الأفوليين.	66
المبحث الأول: تفسير فرضية تراجع لدور الأمريكي العالمي حسب المفكر بول كينيدي.	67
المطلب الأول: أسباب صعود و سقوط القوى العظمى عند المفكر بول كينيدي.	68
المطلب الثاني: مظاهر تراجع أو بداية أفول الولايات المتحدة حسب المفكر الأمريكي بول كينيدي.	71
المبحث الثاني: تفسير فرضية تراجع الدور الأمريكي حسب المفكر الأمريكي ستيفن والت.	74
المطلب الأول: أسباب تراجع القوة الأمريكية حسب المفكر ستيفن والت.	75
المطلب الثاني: مظاهر تراجع أو بداية أفول الولايات المتحدة حسب المفكر الأمريكي ستيفن والت.	78
نقد الأطروحة الثانية.	81
ملخص الفصل الثالث.	84
إستنتاجات.	85
الخاتمة.	91
قائمة المراجع.	93

مقدمة الدراسة:

يعتبر الجدل حول مستقبل القوة الأمريكية في النسق الدولي من أهم المواضيع التي أثارت إهتمام الكثير من الباحثين السياسيين، و المؤسسات البحثية، و بدأت هواجس الإنحطاط الأمريكي منذ سنة 1950 ، حسب تقرير صدر من مجلس الأمن القومي الأمريكي، أن إمتلاك الإتحاد السوفيتي للأسلحة النووية بإمكانه أن يؤثر على الخارطة الجيوستراتيجية العالمية، و بدأ الحديث عن مصير الولايات المتحدة كالقوى العظمى، من خلال كتاب "صعود و سقوط القوى العظمى" للكاتب و المؤرخ البريطاني **بول كندي**، و الذي يبحث في سياسات وإقتصادات القوى العظمى و أسباب أفولها، ليسبقه **اشبنغلر** في الحديث عن هذا الموضوع في كتاب "إنهيار الغرب"، و يرى **اشبنغلر** أن كل الحضارة ليست سوى دائرة مقفلة لا يدخل إليها شيء ولا يخرج منها شيء، مما يؤدي بها إلى التحجر ،و الذي هو مرادف للإنهيار ،

جاءت فترة ما بعد الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفيتي كبداية للحديث عن عالم أحادي القطب وأحادي القوة، و حدثت العديد من التطورات على الساحة الدولية، و خفت التهديدات على الولايات المتحدة، حيث لم تعد روسيا خصماً مهددا للمكانة الأمريكية، و تراجع الصراع الإيديولوجي بين القوتين، فوجدت الولايات المتحدة نفسها أمام وضع إستراتيجي إستثنائي، فقد تحول المشهد الدولي من حالة الصراع الإستراتيجي إلى حالة من الفراغ الإستراتيجي، سلب القطب الأمريكي أهم دوافع التقدم، و أهم العناصر المحفزة للمجتمع، فأصبحت الولايات المتحدة أكبر قوة في الساحة الدولية، وسعت إلى فرض هيمنتها على العالم، و مارست دورها كقوة عظمى، أعطاها هذا الحق منفذاً إلى المناطق التي كانت مغلقة بسبب تقسيم العالم إلى معسكرين شرقي و غربي خلال الحرب الباردة، و منه إنبثق الحديث حول إمكانية إنهيار القوة الأمريكية و تراجع دورها.

إنفردت قوة الأمريكية على المسرح الدولي بعد إنهيار القوة السوفيتية، و تراجع الإيديولوجية الشيوعية، وحتى القوة العسكرية و النووية السوفيتية، إلا أن هذا لم يمنع الولايات المتحدة و لم يخلصها من التهديد، فقد ظهرت تهديدات جديدة، خاصة بعد خلوا الساحة الدولية، وجدت أمريكا نفسها مسؤولة ولوحدها عن حل القضايا الدولية، و كذا مسؤولة على معالجة المشاكل الثي يعاني منها العالم، إضافة إلى تهديدات أخرى من دول تعتبرها معادية لسياستها، و تهددها من خلال محاولتها إمتلاك أسلحة الدمار الشامل، و كذا إمتلاك جماعات من غير الدول للأسلحة المدمرة، و إستخدامها ضد أهداف داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

جاءت أحداث 11 سبتمبر بمثابة نقطة إنعطاف تاريخية و مهمة، أحدثت تغيير في شكل التهديد التقليدي الذي كان سائداً في فترة من الزمن، و الذي تمثل في العدوان الخارجي من طرف دولة ما أو مجموعة دول، بل تجاوز هذا المفهوم ليصل إلى التهديد من داخل حدود الدولة، من طرف تنظيمات أو مجموعات إرهابية متطرفة، فقد أثبتت أحداث 11 سبتمبر عدم صحة أطروحة "نهاية التاريخ" **لفرانسيس فوكوياما**، التي تؤكد إنتصار الفكر و الإيدولوجيا الغربية، و ظهرت من جراءها قضية "الإسلاموفوبيا"، و تم إحياء أفكار **صموئيل**

هنتنغتون، بعد أن كانت مرفوضة في وقت مضى، و قد فسر محللون بأن أحداث 11 سبتمبر وجه من أوجه سقوط و إنهيار قوة الإمبراطورية الأمريكية، و بداية مرحلة جديدة في الساحة الدولية.

شكلت الأزمة المالية العالمية 2008 ضربة قوية و موجعة للإقتصاد الأمريكي، و التي بدأت بأزمة الرهن العقاري، و إمتدت إلى إنهيار العديد من البنوك الأمريكية و الأسواق المالية، حيث تواجه الرأسمالية تحديات خطيرة أدت إلى توسيع الفجوة بين القيم التي فرضتها الرأسمالية، و المتغيرات التكنولوجية و الإقتصادية، ويتوقف مستقبل الرأسمالية على تكيفها مع تلك المتغيرات، كما أنهكت الحروب الخزينة الأمريكية بسبب سعيها الملح للحفاظ على قوتها، على حساب معطيات أخرى، أدى بها الأمر إلى ضعف إقتصادي كبير، وأصبحت تعاني من صعوبة التكيف مع تحولات عالم ما بعد الحرب الباردة.

هذه التحديات أثارت إهتمام الباحثين السياسيين و المؤسسات البحثية في النظر في مآل و مستقبل القوة الأمريكية، بعد تلك الصدمات، فهناك من تنبأ بتراجع الدور الأمريكي العالمي، و تحدث العديد من المفكرين حول هذا الموضوع من بينهم **بول كندي** في كتابه "صعود و هبوط القوى العظمى"و **ستيفن ولت** في مقالة بعنوان "نهاية العصر الأمريكي" ،"The end of the American" الصادر سنة 2011 الصادرة عن مجلة ذي ناشيونال أنترست، و هناك من يؤكد على أن الولايات المتحدة مازالت قوة مسيطرة في العالم، و أن تلك الضربات غير مؤثرة أمام تلك قوة، و أنها ستبقى فاعلة في أي نظام دولي جديد، و يدعم هذا الطرح الكاتب و المؤرخ الأمريكي **روبرت كاجان** في مقالة بعنوان "ضد خرافة الإنحصاط الأمريكي"، " :Not fande away Agoinst the of Dameri con Decline " المنشورة في جريدة بروكينجز نيو ريبابليك سنة 2012، و جوزيف ناي صاحب كتاب "مستقبل القوة"،" The Future of Pawer" الصادر سنة 2008، و كتاب "عالم ما بعد أمريكا" للكاتب و الصحفي الأمريكي **فريد زكريا** الصادر سنة 2008، و منه إنبثق الجدل حول مستقبل ومصير القوة الأمريكية، و مدى إمكانية صمودها أمام عالم جديد تصعد فيه قوى دولية جديدة على السطح، أم أن تلك الضربات جاءت كبداية إنحدار القوة الأمريكية إلى الهاوية.

- **<u>أسباب اختيار الموضوع:</u>**

✓ **<u>أسباب ذاتية:</u>** السبب الأول لإختياري هذا الموضوع هو إكمال مسيرتي الدراسية، و الحصول على شهادة الماستر في العلاقات الدولية تخصص دراسات أمنية و إستراتيجية، و السبب الثاني يتمثل في رغبتي بهذا الموضوع على الأساس، من خلال إهتمامي الشخصي بالولايات المتحدة الأمريكية و علاقتها مع دول العالم، وإهتمامي بدورها و مكانتها على الساحة الدولية، و الإهتمام بتاريخ الدولة و الظروف التي جعلت منها بهذا الحجم من القوة و التأثير، و بإعتباري باحثة مبتدأة في حقل الدراسات الأمنية و الإستراتيجية، و سأحاول من خلال هذه الدارسة أن أبين إتجاهات إستمرارية دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى لا تصل أي دولة كانت إلى منافستها، أو تراجع الدور الأمريكي الذي لا يقتصر على صعود قوى دولية أخرى على المسرح الدولي، إنما له أبعاد أمنية و إستراتيجية واضحة من خلال تغير خريطة القوة الإقتصادية

والسياسية و عسكرية في العالم، كما أحاول من خلال هذا الموضوع إثراء رصيدي الفكري حول مستقبل القوى في العالم، و التأكد من فرضية تراجع أو سقوط الإمبراطوريات العظمى عند بلوغها أعلى مراتب القوة و التفوق.

- ✓ **<u>الأسباب الموضوعية</u>**: يعتبر الجدل القائم حول مستقبل القوة الأمريكية من بين أهم الموضوعات التي تشغل بال المفكرين و الباحثين و المؤسسات البحثية، و حتى النخب الأمريكية، لما له من أبعاد وتأثيرات جذرية و جوهرية على بنية النظام الدولي، و مع أهمية الموضوع إلا أن الدراسات الأكاديمية تعتبر قليلة جداً،و هي تقتصر فقط على آراء ووجهات نظر المحللين السياسيين، و لم يتم التطرق للموضوع بشكل علمي و أكاديمي دفعتني هذه الأسباب لاختيار هذا الموضوع.

يعد موضوع الجدل حول مستقبل القوة الأمريكية في النظام الدولي كتكملة لمذكرة تخرجي في ليسانس والتي كانت معنونة "التنافس الأمريكي الصيني على الموارد الطاقوية في إفريقيا"، و الذي تطرقت فيها إلى الجدل الحاصل حول مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية، مقابل صعود الدور الصيني في الساحة الدولية، و أساسا في المجال الإقتصادي و الذي أصبح يهدد المصالح الأمريكية و كذا مكانة أمريكا العالمية.

- **<u>إشكالية الدراسة:</u>**

من خلال الجدل القائم بين تيار المتشائمين و تيار المتفائلين حول مصير القوة الأمريكية، تناقش الدراسة الإشكالية التالية:

<u>كيف تأسست القراءات و الرؤى المختلفة حول مصير قوة الأمريكية لدى المفكرين الأمريكيين؟</u>

وللإجابة على هذه الإشكالية تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ما هي المرجعيات الفكرية و أسباب و المؤشرات الدّلة التي تفسر ظاهرة تراجع الدور الأمريكي في النسق الدولي عند المفكرين الأمريكيين الأفوليين (Déclinants)؟
- ✓ ما هي المرجعيات الفكرية و الأسباب و المؤشرات الدالة على أن الولايات المتحدة مازالت قوة عالمية عند المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين(Trionphists)؟
- ✓ ماهي الإستراتيجيات البديلة لمحافظة أمريكا على مكانتها الدولية و تعزيزها من وجهة نظر المفكرين الأمريكيين الأفوليين، و المتفائلين بالقدرة الكيفية للولايات المتحدة الأمريكية؟

- **فرضيات الدراسة:**

لمعالجة الإشكالية اقترحنا الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية:

✓ تأسست القراءات و الرؤى الأمريكية حول فرضية الأفول الأمريكي المحتمل أو الحتمي على مرجعيات متباينة.

الفرضيات الفرعية:

✓ تبنى المفكرون الأمريكيون الأفوليين مجموعة من الحجج للدفاع عن أطروحتهم حول تراجع القوة العالمية لأمريكا.

✓ أعطى المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين أسباب عديدة للدفاع عن أطروحة إستمرار الولايات المتحدة كقوة العالمية.

✓ صاغ المفكرون الأمريكيون الأفوليين و الإنتصاريين معالم إستراتيجيات بديلة لضمان إستمرار أو انبعاث القوة الأمريكية من جديد.

- **أهمية اختيار الموضوع:**

تعود أهمية الموضوع إلى أهمية الولايات المتحدة، و إلى ثقلها على المستوى الإقتصادي و السياسي والعسكري، و دورها الفعال في الساحة الدولية بإعتبارها القطب الأوحد في المسرح الدولي بعد سقوط الإتحاد السوفيتي .

المشكلات التي تعاني منها الولايات المتحدة الأمريكية لها أثار و أبعاد عالمية، مثلما حدت في الأزمات المالية التي ضربت الإقتصاد الأمريكي، كان لها تأثير جغرافي بعيد وصل حتى الدول النامية، نظراً لتشابك المعطيات الإقتصادية، و نظرا إلى تبعية العديد من البلدان النامية إلى الولايات المتحدة إقتصاديا.

نظرا إلى مركزية القوة و السلطة و الثروة في العالم، و أن الولايات المتحدة تحتكر سلطة القرار المتمثل في حق النقد في مجلس الأمن، و تمركز كبريات الشركات المالية و الإقتصادية، و تمركز القوة العسكرية للولايات المتحدة جعل منها أهم عنصر يستوجب الدراسة و التحليل، و يستهوي العديد من الباحثين في حقل العلاقات الدولية.

بفعل سياسة الهيمنة التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بعد الحرب الباردة، جعل منها تتدخل في قرارات و مصائر شعوب بأكملها، و أن أي تغيير في معطيات الساحة الدولية سيؤثر بشكل أو بآخر على طبيعة المنظومة الفكرة الأمريكية، و سياستها الخارجية تجاه تلك الدول.

تعود أهمية هذه الدراسة إلى أهميه الجدل الدائر بين التيارات حول مصير القوة الأمريكية و تضارب الإتجاهات و الآراء حولها، و تعدد الكتابات التي تطرقت إلى موضوع مستقبل الإمبراطورية الأمريكية.

جاء النظام الدولي الجديد الذي تبرز فيه قوى دولية جديدة صاعدة إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية، و التي تعتبرها ندًا لها، و مع التراجع المحسوس في الدور الأمريكي على المستوى السياسي والإقتصادي، أدى بالباحثين و الأكاديميين السياسيين للبحث و الدراسة حول مستقبل القطب الأمريكي في ظل نظام دولي متعدد الأقطاب.

- **أهداف الدراسة:**

يتجلى الهدف الأول و الرئيسي من هذه الدراسة هو رسم صورة للولايات المتحدة الأمريكية و مصيرها، ومستقبل القوة العظمى أو الإمبراطورية الأمريكية، بعد بروز الجدال حول تراجع أو إستمرارية الدور الريادي الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية، و إثراء المكتبات في هذا الموضوع ومساعدة الباحثين و الدارسين في حقل العلاقات الدولية لفهم مآل الولايات المتحدة، و إعطائهم صورة واضحة حول مستقبل القوة الأمريكية، و مكانتها في النظام الدولي الجديد الذي أصبح مفتوح لصعود قوى دولية جديدة ومنافسة للقوة الأمريكية، مع إحتمالية عودة الحالة التنافسية التي كانت في فترة الحرب الباردة بشكل جديد و بفواعل دولية جديدة تعتبر الولايات المتحدة طرفا فيها.

- **نظريات الدراسة:**

- ✓ **النظرية الجدلية:** تنطلق الجدلية الماركسية المادية من فكرة أن الظواهر في حركية و ديناميكية مستمرة، و تحتوي هذه الظواهر على تناقضات داخلية، و تتصارع تلك التناقضات فيما بينها، و يسمى ذلك بصراع الأضداد، و تحتوي الظواهر جميعها على جانب سلبي و جانب إيجابي، فلها ماضي و لها مستقبل، وفيها جميعا عناصر تزول أو تنمو، فقد حاول ماركس من خلال إستخدام قواعد المنهج الجدلي إعطاء تفسير شامل لتاريخ البشرية الذي هو تاريخ الصراع، و يقضي إلى المعرفة، و يعدد طبيعة الحقيقة، بوصفها ديناميكية ومثيرة للخلاف أو الجدل، و الجدلية المادية هي أساس التنظير للإشتراكية و الشيوعية[1].

[1] إمام عبد الفتاح إمام، ***المنهج الجدلي عند هيجل دراسة لمنطق هيجل***، (لبنان: دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، 2007)، 309.

يظهر إستعمال هذه النظرية من خلال عملية المقارنة بين الرأيين حول صمود أو تراجع القوة الأمريكية في إطار جدلي و إختلاف في الآراء و وجهات النظر.

- ✓ **نظرية الهيمنة**: الهيمنة هي وصف للدولة الأكثر قوة و تأشير في النظام الدولي، أو في منطقة إقليمية معينة، هي من بين أهم المفاتيح التي إعتمدها العقل الأمريكي في تعامله مع قضايا العالم، ومن بين من صاغ هذه النظرية هو **زبيغينيو بريجينسكي** الذي يرى أن الولايات المتحدة تمتلك كل عناصر التفوق الإقتصادية والعسكرية و العلمية و الثقافية، و هي بذلك مؤهلة لقيادة العالم نظرا لما تطرحه من شعارات كحقوق الإنسان و الديمقراطية، و كذلك وزيرة الخارجية السابقة للولايات المتحدة الأمريكية **كوندوليزا رايس** و التي طرحت موضوع الهيمنة في إطار رسمي[1].
- ✓ **نظرية الدور**: تهتم نظرية الدور بدراسة السلوك، بالتركيز على متغير الدور في السياسة الخارجية، من حيث يتخيل صانع السياسة الخارجية أو يفترض أن دول العالم و كأنها تلعب وظائف مختلفة وفق طبيعة الدوافع صراعية كانت أو تعاونية.

يرجع ظهور نظرية الدور إلى حقل العلوم الإجتماعية و الإنثربولوجية، حيث كان التركيز على دراسة سلوكيات الفرد داخل المجتمع من خلال تصور أن الإنسان يقوم بأدوار في المجتمع، و دخل هذا المنهج في الظواهر السياسية من خلال إسهامات كل من "**كال هولستي**" KAL HOLSTI و "**ماكس فيبر**" MAX VEBER و "**ستيفن ولكر** " STEVEN WALKER [2].

يقصد به هيمنة الولايات المتحدة إقتصاديا و عسكريا دون حدود الدولة، و يظهر إستخدام هذا المنهج في الدراسة من خلال توضيح جذور بداية الهيمنة الأمريكية على العالم.

- ✓ **نظرية السياسة الخارجية:** ظهرت السياسة الخارجية كنظرية منذ قرون، و قد توصل العلماء إلى تحديد الكيفية التي يجب إعتمادها لتطبيق هذه النظرية بطرق فلسفية مختلفة، و من بين مدارس السياسة الخارجية المدرسة المثالية، و المدرسة الواقعية، ثم ظهرت مدارس أخرى إرتبطت بالماركسية والراديكالية ومدارس ما بعد الحداثة[3].

يظهر إستخدام هذا المنهج من خلال الحديث عن التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة، والإستراتيجية المتبعة لتفادي أخطار تلك التحديات.

---

[1] محمد الطاهر عديلة، ***تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية دراسة في المنطلقات و الأسس***، أطروحة دكتوراه منشورة، (جامعة الحاج لخضر باتنة: كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2014 – 2015)، 280.

[2] عصام عبد الشاف، ***"نظرية الدور دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية"***، المركز العربي للدراسات و الأبحاث، www.arabicenter.net ، (2016/12/25).

[3] محمد السيد سليم، ***تحليل السياسة الخارجية***، (بيروت:دار الجيل، 200)،11.

- ✓ **نظرية تحول القوى**: جاء مصطلح تحول القوى لأول مرة في أعمال "**أورغنسكي**" OURGANSKI سنة 1958، حيث هو من بين الباحثين في العلاقات الدولية الذين قاموا بتحديث "برداييم" تحول القوى، حيث يرى كل من "**أورغنسكي**" و "**كيلجر**" KUGLEN أن الدول الصاعدة تسلك سلوك تصادمي مع القوة العظمى للحصول على موقع الصدارة في النظام العالمي، لذلك تندلع الحروب بين القوى الصاعدة و تلك المسيطرة على الوضع القائم.

تظهر هذه النظرية من خلال صعود الصين و عودة القطب الروسي، و محاصرة الهيمنة الأمريكية تجسيدا لتحول القوى في العلاقات الدولية.

- **المقاربة المنهجية:**

نظرا لطبيعة هذا الموضوع إعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المناهج:

1) **المنهج المقارن**: و هو المنهج الأساسي في هذه الدراسة يظهر من خلال المقارنة بين إتجاهين من حيث النظر في مصير الولايات المتحدة الأمريكية، و من خلال المقارنة بين إتجاه يدعم فكرة تراجع القوة الأمريكية، و إتجاه أخر يدعم فكرة فاعلية الولايات المتحدة في النظام الدولي و إستمرار هيمنتها.
2) **المنهج التاريخي**: يبرز إستعمال هذا المنهج من خلال التطرق إلى تاريخ القوة الأمريكية، و بداية تاريخ هيمنتها على العالم على مراحلها، و التسلسل الزمني للأزمات و المشاكل التي أخرجت موضوع جدلية تراجع القوة أو إستمرار الهيمنة الأمريكية على العالم.
3) **المنهج الوصفي**: تم إستخدام هذا المنهج من خلال وصف حالة القوة الأمريكية في النسق الدولي عبر مراحل زمنية مختلفة، و صف حالة التضارب الفكري، و تناقض الآراء حول مستقبل القوة الأمريكية.
4) **الإقتراب عبر الحضاري:** أو نظرية الحضارة، و هي تفسر ظاهرة الحضارة و تعاقبها، إلى إنهيارها، ومن بين روادها، **إبن خلدون** الذي تصور مراحل الدولة أو الحضارة منذ قيامها إلى مرحلة موتها وإنهيارها، وكذلك **آرنولد توينبي** الذي قدم نظرية التحدي و الإستجابة، أو بانورامية التاريخ، والفيلسوف الألماني **أوزوالد شبنغلز** الذي يأخذ بالنظرية الدائرية للحضارة.

يظهر إستعمال هذه النظرية من خلال تبيان مراحل نشوء و هبوط الحضارات، ومن خال مقارنة الولايات المتحدة بالحضارات السابقة مثل الإمبراطورية الرومانية و البريطانية.

- **حدود الدراسة:**

✓ **الحدود الزمكانية للدراسة**: تمتد الحدود الزمنية و المكانية للدراسة من بداية الجدل حول مكانة و دور الولايات المتحدة الأمريكية في النسق الدولي منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي، أي منذ زوال التهديد السوفيتي، وبداية نوع جديد من التهديدات، و بداية هواجس الخوف من المستقبل و مصير الإمبراطورية الأمريكية، مروراً بالأزمات التي مرت بها الولايات المتحدة و التي إعتبرت بوادر بداية الإنحطاط، و بداية الجدل في الأوساط الدولية والأكاديمية حول مستقبل القوة، وصولاً إلى عودة الولايات المتحدة بقوة في المسرح الدولي مجسدة سياسة جديدة للإنتشار، وإستعادة مكانتها السابقة و أمجاد الماضي، و محاصرة المد الصيني الصاعد و المد الروسي الذي عاد بقوة في المسرح الدولي بعد ما سد تلك الثغرات التي أوقعت بالإتحاد السوفيتي سابقا، وصولاً إلى إستشراف للوضع الذي ستكون عليه الولايات المتحدة الأمريكية في العقود القادمة، و تبيان سيناريوهات الإستمرار أو الأفول والبحث عن حلول لتدارك الأخطاء التي بإمكانها أن توقع بالقوة الأمريكية إلى الهاوية.

✓ **الحدود الموضوعية للدراسة**: يندرج موضوع تراجع الدور الأمريكي في النسق الدولي المعاصر ضمن مواضيع العلاقات الدولية و نظريات الحضارة وفلسفة التاريخ، وعلم التاريخ وعلم الإستشراف المستقبلي، ويقتصر هذا الموضوع تحدداً على دراسة الرؤى و التوجهات الفكرية لبعض المفكرين الأمريكيين المعاصرين حول أطروحة الإنهيار الأمريكي القائم أو المحتمل، و الممكن والحتمي خاصة بعيد أحداث 11 سبتمبر 2001 والأزمة الإقتصادية الأخيرة 2008، و الأزمات الدولية المتعاقبة التي كانت الولايات المتحدة طرفاً فيها.

- **البناء الهيكلي للخطة:**

تناولت الدراسة ثلاثة فصول تناولنا مقدمة تمهيدية للموضوع تحدث الفصل الأول عن السياق التاريخي لجذور الهيمنة الأمريكية على العالم، و قد تناول هذا الفصل ثلاثة مباحث، تحدث المبحث الأول تاريخ الهيمنة الأمريكية و بداية هواجس الإنحطاط، و الذي تناول بدورة مطلبين، أنا المبحث الثاني فقد تناول موضوع التحولات الدولية بعد الحرب الباردة، و تأثيرها على مكانة الولايات المتحدة، و قد تضمن ثلاثة مطالب، بينما تحدث المبحث الثالث و الأخير من الدراسة عن دورة الحضارة، و مصير القوة الأمريكية و الذي تناول مطلبين.

في الفصل الثاني من الدارسة، تناولنا أطروحة إستمرار القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين، و تناول مبحثين، تحدث المبحث الأول عن تفسير فرضية إستمرار القوة الأمريكية حسب المفكر **جوزيف ناي**، كما تناول هذا المبحث مطلبين، و في المبحث الثاني تحدثنا عن تفسير فرضية إستمرار القوة الأمريكية العالمية حسب المفكر **فريد زكريا**، كما تناول هذا المبحث مطلبين.

في الفصل الثالث من الدراسة تناولنا أطروحة تراجع القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الأفوليين، تناول هذا الفصل مبحثين، تحدث المبحث الأول عن تفسير فرضية تراجع لدور الأمريكي العالمي حسب المفكر **بول كينيدي**، كما تناول مطلبين، و قد تناول المبحث الثاني تفسير فرضية تراجع الدور الأمريكي العالمي حسب المفكر **ستيفن والت**، ثم تطرقنا لإستنتاجات الدارسة و هي عبارة على تبيان أوجه الشبه و الإختلاف بين التيارين، و محاولة التركيب بينهما للوصول إلى نتيجة، ثم الخاتمة.

الفصل الأول:
السياق التاريخي لجذور الهيمنة الأمريكية على العالم

بدأ تاريخ الولايات المتحدة منذ حرب الإستقلال الأمريكية سنة 1783، و قد خرجت أمريكا من هذه الثورة برقعة جغرافية محدودة، و قوة بشرية ضعيفة لا تزيد عن أربعة ملايين نسمة، و كانت تلك النواة التي نمت بسرعة هائلة لتصبح أعظم قوة في العالم و أغناها في مدة زمنية قدرت بك 150 عاما، و مازالت إلى الي/وم /تحتفل بتفوقها و مكانتها و قوتها منذ 50 عام، و إنطلقت الولايات المتحدة لتتوسع بإتجاه المحيط الهادي على حساب السكان الأصليين من الهنود الحمر، و أشترت لويزيانا من فرنسا 1803، و إستولت على فلوريدا من إسبانيا 1819، و ضمت تكساس من المكسيك 1848، و إستطاعت خلال فترة زمنية قصيرة أن تتحول من دولة صغيرة متشرنقة على سواحل المحيط الأطلسي، إلى دولة قارة تسيطر على المحيطين الهادي و الأطلسي، وتمكنت من بناء إتحاد كونفيديرالي قبل أن تتحول إلى دولة فدرالية، مما ساعد في نجاح تلك الدولة[1].

المبحث الأول: تاريخ الهيمنة الأمريكية و بداية هواجس الإنحطاط.

يرى البعض أن ولدت الولايات المتحدة من رحم الرخاء و الترف، و كانت بداياتها الأولى على حافة السواحل الأمامية للمحيط الأطلسي، و قد تشكل المجتمع الأمريكي من خليط غير متجانس من الناس، الذين جاءوا من بقاع متعددة، و هاجرو إليها عبر أزمته متباينة، و في البدايات الأولى لتشكل الولايات المتحدة الأمريكية تولد لدى الشعوب المهاجرة إلى أمريكا الشعور بالاستثنائية والتميز عن باقي أجناس العالم، بإعتبارهم الأقوى والأصلح[2]، و قد حضي التاريخ الأمريكي بأهمية خاصة بدئاً بإستكشاف **كريستوف كولومبس** للقارة الأمريكية أواخر القرن 15 ، و بعد الحرب الأهلية الأمريكية تبنت الولايات المتحدة مبدأ الإنعزالة لإصلاح ما أفسدته الحرب الأهلية و ما خلفته من خسائر إلا أن تمسكها بمبدأ **مورنوا** الذي يقضي بمنع الدول الأخرى من التدخل في شؤون القارة الأمريكية، دفعها إلى التخلي عن عزلتها، و كان ذلك بمثابة نقطة تحول في السياسة الخارجية الأمريكية[3].

- **المطلب الأول: جذور الهيمنة الأمريكية على العالم.**

قبل التطرق إلى جذور الهيمنة الأمريكية على العالم يجب علينا أولا أن نعطي تعريف لمصطلح الهيمنة،

كلمة هيمنة أو hegemonia، هي كلمة قديمة ذات أصل يوناني و تعني القيادة أو السلطة و في العلاقات الدولية، والمهيمن هو القائد أو الدولة القائدة، إستعملها علماء الإجتماع لوصف القيادة ضمن نظام الدول المتنافسة، و قد ستهدمه المؤرخ اليوناني **ثيودوس** لوصف اثينا في العصر اليوناني في منتصف القرن 5 قبل الميلاد، حيث كانت **إيسبرطا** تنافس أثينا في الوقت الذي كانت فيه أثينا مهيمنة في وقت من الزمن، حيث

[1] Andrew Hurrell, ***"Hegemony Liberailsm And Global Order; What Space For World – Begreat Power?***", International Affaies, No; 81, (2006), 14.

[2] عصام عبد الحسين نومان، "***الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم***"، مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد: 03، العدد:02، (24 – 43).

[3] جاد طه، ***سياسات الهيمنة و بؤر التوتر الدولي المعاصر***، (الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد العالمي للتنسيق و المتابعة،ط: 01، 2003)، 70.

هزمت **أثينا إسبرطا** في 27 معركة[1]، و الهيمنة مفهوم نسبي يراد به وصف الحالة التي يصبح فيها الطرف المهيمن الموجه الرئيسي للسياسة العالمة، و بما أن الهيمنة مفهوم نسبي فهي حالة عرضية غير قابلة للإستمرار[2].

يعرف **نصار الربيعي** الهيمنة بأنها "مفهوم أكاديمي حديث الإستخدام في العلاقات الدولية، و يشير في أحد معانيه إلى السيطرة و التحكم من قبل قوة عظمى، قادرة على توجيه النظام الدولي وفق قواعد معينة، ومتفق عليها يشاركها في هذا النظام مجموعة من القوى، تمتلك من القواعد ما يؤهلها لأن تكون إحدى قوى النظام، غير أن قدراتها لا تمكنها من تحدي القوى العظمى، و يتسم هذا النوع من النظم الدولية بالإستقرار الكبير، ذلك بسبب القوى المشاركة و هذا راجع إلى أن القوى المشاركة راغبة بطواعية للعمل مع القوى العظم، مما يضفي الشرعية على قيادة القوة العظمى (الهيمنة) للنظام"[3]، و الهيمنة عند **جوزيف ناي** و **ربرت كوهن**، هي وجود قوة دولية مسيطرة تكون لها الغلبة في المصادر المادية، و تتوافر لديها القوة و الإدارة اللأزمة لصياغة قواعد للتفاعل فيها بين الدول في النسق الدولي، و الذي يظهر من خلال طغيان الترسانة العسكرية الغربية، يفرض نمط ثقافي و إجتماعي و سياسي و إقتصادي على العالم[4].

تشترك الدول المهيمنة في سمة واحدة تتمثل في كونها تمتلك "سلطة بنيوية" ، و هذه الأخير تمكن الدولة المهيمنة من إمتلاك موقع مركزي داخل نظامها الخاص، و أداء دور القائد و تكون قادرة على رسم أولويات الدول الأخرى و مصالحها، و تكون قدرتها كبيرة في السيطرة على مصادر السلطة، و هذا مايفسر قدرة بعض الدول فقط على غرار الدول الآخرة من أن تصبح دول مهيمنة[5]، كما يعرف **نصار الربيعي** الدول المهيمنة بأنها "تلك الدول التي تحوز من القوة ما يجعلها تتحكم في الدول الأخرى كافة، بحيث توجد فيه قوى عظمى أخرى، ولا يتطلب بالضرورة أن تمتلك القوة العظمى القدرة على هزيمة كل منافسيها مجتمعين، بل يكفي أن تكون هناك فجوة كبيرة و واضحة بينها و بين القوى الكبرى التي تليها"[6].

يعد هدف الهيمنة هدف قديم قدم الإنسانية، وتبقى والولايات المتحدة المتفوق الوحيد من حيث شرعية بزوغها على مستوى العالم، و خلال قرن واحد من الزمن تحولت الولايات المتحدة من دولة معزولة نسبياً عن العالم، إلى قوة ذات انتشار واسع[7]، و تعود المساعي الأمريكية للهيمنة منذ حرب الاستقلال الأمريكي في القرن

---

[1] Salvatore baboons, ***"American hegemony is here to stay"***, html:// american-hegemony-here-stay-13089,(16/12/2016).

[2] نصار الربيعي، ***"تراجع الهيمنة الأمريكية"***، http://www.ara.reuters.com/artic/e/entertainmentaNews/idARACE9B26HF20131016 ،(2016/12/18).

[3] المرجع السابق.

[4] مولاي مصطفى البرجاوي، ***"الهيمنة الغربية المؤشرات القوة على الانهيار"***، http://www.aluran.net/sharia1019584 ،(2016/12/16).

[5] مارتن غريفيتش ، تيري أوكالاهان، ***المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية***، (الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008)،449.

[6] Sait Yilmaz, ***"Stite Pawer And Hegemony"***, Inernational Journal Of Business And Social Sicence, Vol; 01, No;03, (Décembre 2010), 194.

[7] حسين سعد عبد الحميد،***"نظريات الهيمنة الأمريكية بريجينسكي و كوندوليزا رايس نموذجا"***، file:///C:/Vsers/samsung/Downloads/. ، (2016/12/16).

18، لكنها مرت بمراحل صعود و هبوط[1]، و مع نشوب الحرب العالمية الأولى تنامي القوة الإقتصادية الأمريكية وصلت إلى 33% من الدخل القومي السنوي العالمي، و إحتلت مكان بريطانيا لتصبح القوة الصناعية الأولى في العالم، حيث عمل النمو الإقتصادي بشكل كبير لصالح الإختبار العلمي والإبتكار[2]، كما عملت الحرب العالمية الأولى على نقل القوة العسكرية الأمريكية إلى أوروبا، و أمريكا التي كانت معزولة على العالم إلى ذلك الحين إستطاعت أن تنقل مئات الآلاف من الجنود إلى المحيط الأطلسي بسرعة كبيرة، و هو الأمر الذي أدخل الولايات المتحدة كفاعل و لاعب جديد في المسرح الدولي[3].

قبل 10 سنوات من دخول الولايات المتحدة للحرب العالمية الثانية، نشر المليونير و الإعلامي الأمريكي الشهير **هنري لويس** في فيفري 1941 مقال له بمجلة "لايف"، مقال له بعنوان " القرن الأمريكي، عبر فيه عن حالة الأمة الأمريكية قال: "إن الأمريكيين فشلوا طوال العقود الأربع الأولى من القرن 20 في التنبيه إلى مدى سيطرة بلدهم على مصير العالم، و هذا ما جعل المسار التاريخي للبشرية يأخذ منعطفاً بائساً"[4]، و قد بدأ العصر الأمريكي في نهاية القرن 19 ، حين أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة إقتصادية في العالم، وفي بداية القرن 20 إستحوذت أمريكا على ربع الإقتصاد العالمي، وصل لهذا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ،حيث دمرت الحرب كل الإقتصادات إلا الإقتصاد الأمريكي و زادت من قوته[5].

مارست الدول الأوروبية منذ القرن 15 دور الهيمنة السياسية و الإقتصادية و العسكرية على العالم، من خلال تقاسم كل من فرنسا و إنجلترا للقارة الإفريقية و البحر المتوسط بعد الحرب العالمية الثانية، وأشعلت ألمانيا و إيطاليا و اليابان الحرب العالمية الثانية لمعارضتها إستيلاء أوروبا على جميع مناطق العالم، لكن الحرب إنتهت بتفوق الحلفاء و إنهيار دول المحور، وقد لعبت الولايات المتحدة دور أساسي في هذه الحرب، ثم أعلنت صراحة على لسان **ريغان** في سبعينات القرن الماضي عن حقها بالهيمنة على العالم، إعتماداً على تفوقها الإقتصادي، و بعد الحرب العالمية الثانية إتضحت ملامح الهيمنة الأمريكية على العالم في تعاملها مع قضايا العالم[6]، فقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى نتيجتين بخصوص الولايات المتحدة الأمريكية، الأولى هي طي صفحة الإنعزالية و التكريس النهائي لسلطة الولايات المتحدة بإعتبارها قوة عالمية، و بعد الإنتصار في الحرب لم يعد بإمكان الولايات المتحدة العودة لسياسة الإنعزالية، نتيجة التقدم الهائل في المجال التقني[7].

تركزت القوة الأمريكية على الموارد البشرية المؤهلة، و التكنولوجيا المتطورة، و توافر رأس المال و اليد العاملة، و المواد الأولية، و السوق، و دخلت الولايات المتحدة في تحالفات إقتصاديبة بعد الحرب العالمية

---

[1] بشير عبد الفتاح، "***تجديد الهيمنة الأمريكية***"، سلسلة أوراق الجزيرة،رقم 18، (قطر:الدار العربية للعلوم ناشرون،مركز الجزيرة للدراسات، 2010)، 20.

[2] برجنسكي زبيغنيو، ***رقعة الشطرنج الكبرى و ما يترتب عليها جيواستراتيجيا***، (مركز الدراسات العسكرية، ط:02، 1999)، 7 .

[3] Yilmaz, ***Stite Pawer***, 199.

[4] نيكولاس غايات، ترجمة: رياض حسن ، تاينا بشارة، ***قرن أمريكي آخر***، (لبنان: دار الفرابي، 2003)، 14.

[5] جوزيف ناي،ترجمة: محمد إبراهيم العبد الله، ***هل إنتهى القرن الأمريكي***؟، (السطودية: شركة العبيدان للنشر، 2016)، 13.

[6] Thomas Bates, "***Gramsci And The Theory Of The Hegemony***", Journal Of The History Of Idras, Vol; 36, No; 02, (Apr – Jun 1975), 57.

[7] زبيغنيو، ***رقعة الشطرنج***، 52.

الثانية، و تمكنت من وضع إستراتيجية إقتصادية عالمية المتمثل في نظام **بروتن وودز** و الذي إعتمد الدولار الأمريكي كعملة رئيسية عالمية، و مقياس لقيم العملات الأخرى، و وسيلة مركزية للتبادل الإقتصادي، و منه تشكل البنك الدولي للإنشاء و التعمير 1942، و صندوق النقد الدولي 1943 [1]، وفي سنة 1945 عززت أمريكا من هيمنتها على العالم، و ذلك بسبب عدة عوامل من بينها إنتاج الإقتصاد الأمريكي لأكثر من نصف الإنتاج العالمي، و أصبحت الولايات المتحدة قوة دائنة رئيسية، و إمتلاكها لأكبر قوة بحيرة و جوية، إضافة إلى العديد من القواعد العسكرية المنتشرة في العديد من الدول، و أصبحت القوة النووية الوحيدة في العالم[2]، إضافة إلى وضعها الجيوسياسي في العالم، إذ أن إقتصاد المنافس السوفيتي لا يمتاز بنفس الكفاءة، و قد عمل الزعماء الأمريكيين بكل جهد للحفل على تلك المكانة، التي جلبت لهم العديد من المكاسب من بينها قيادة نظام إقتصادي و سياسي و أمني في جميع أنحاء العالم، باستثناء منطقة النفوذ الروسي، و لعبت أمريكا دور سياسي في إدارة العديد من المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، و البنك الدولي، و إنشاء خطة مارشال لإنعاش الاقتصاد الأوروبي، و العمل على تعزيز ثقافة حقوق الإنسان، والتقليل من مخاطر أسلحة الدمار الشامل[3].

أنشأت الإتفاقية العامة للتجارة و التعريفة الجمركية 1947، و التي تطورت لتصبح منضمة التجارة العالمية، و منه جاء مبدأ ترومان لتعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم، من خلال قدرة أمريكا على التدخل في شؤون الدول و فرض المخططات الإقتصادية و السياسية و العسكرية تحت شعار الديمقراطية و حقوق الإنسان، و بحجة إحتواء المد الشيوعي من خلال خطة مارشال 1947، و من ثم إنشاء الأحلاف العسكرية إلى جانب الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية، حيث يعكس حلف شمال الأطلسي الذي تأسست 1949 إستراتيجية الهيمنة الأمريكية على العالم[4].

قدمت السفارة البريطانية في واشنطن بتاريخ 21 فيفري1947 ملاحظة مفادها، أن المملكة المتحدة لم تعد قادرة على تحمل عبء تقديم المساعدات الإقتصادية و العسكرية لليونان و تركيا، و ذلك في بداية الصراع بين الشرق و الغرب، و خاصة حول مصير اليونان، و قد إستنتج أن العصر الإمبراطوري البريطاني الذي إستمر لقرون طويلة قد إنتهى، و أن بريطانيا قد سلمت علنا زمام القيادة العالمية لواشنطن الوريثة الجديدة لزمام العنصر الإنجلو سكسوني[5]، و قد قارن الباحثون الهيمنة الأمريكية بالهيمنة البريطانية لأن أمريكا تتبع خطوات خطوات بريطانيا العظمى، و أن المقومات الشاملة التي تمتلكها الولايات المتحدة مكنتها من التأثير في

---

[1] رشا ظافر سكري تفاحة، ***المنطق الإمبراطوري في المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط الجديد***، رسالة ماجستار منشورة، (جامعة بيرزيت فلسطين، كلية الدراسات العليا،2007/10/04)، 28.

[2] محمود فلاح ميرزا، "***رؤى السياسية الأمريكان في مستقبل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية***" شبكة البصرة، http://www.w3.org/TR/html4/loose.dtd ، (2012/05/12).

[3] Rebecce Fornim, ***"Contiong Or Creating Hegemony?",*** HH7, (2014), 06.

[4] ظافر سكري تفاحة، ***المنطق الإمبراطوري***، 28.

[5] زهير بو عمامة، ***سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة***،رسالة الدكتوراه منشورة، (جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم السياسية و الإعلام، 2007 – 2008)، 61.

التفاعلات الدولية، الأمر الذي أدى إلى تعزيز موقعها كقوة مهيمنة في النظام الدولي[1]، وقد وضفة الولايات المتحدة وسائل غير أخلاقية لفرض هيمنتها على العالم، من أجل إستمرار التفوق الأمريكي على الصعيد العالمي[2].

يرى **بريجينسكي** أن الولايات المتحدة تمتلك جميع عناصر التفوق العسكري و الإقتصادي و العلمي والثقافي، و هي بذلك مؤهلة لقيادة العالم[3]، و ما يعزز السيطرة الأمريكية على العالم شعور الأمريكيين بالإستثنائية و رفض السماح للاعبين الدوليين لمشاركة واشنطن في الريادة العالمية[4]، و كقوة عظمى غالبا ما يكون التوسع في غير صالح الولايات المتحدة الأمريكية، و غالبا ما تكون المنافسة سبب في الحروب، و غالبا ما تكون نتائج الحروب على المدى القصير لكنها تتحول إلى هزيمة على المدى الطويل و قد ظهرت العديد من الإتجاهات التي ترفض الهيمنة الأمريكية على العالم، من بينها قوى الكبرى في العالم التي ترى في أمريكا منافسا لها، إضافة إلى العديد الدول الأخرى و المنظمات الدولية و الجماعات المسلحة، و إمتدت هذا الرفض للهيمنة الأمريكية إلى القطاعات الشعبية داخل الولايات المتحدة ذاتها، فقد ظهر بعد الحرب الأهلية الأمريكية تيار قوي ينادي بكبح جماح الرغبة الأمريكية في السيطرة على العالم، و التراجع عن تدخلاتها في شؤون الدول أو شن حروب ضدها، و قد تطور هذا الإتجاه ليصل إلى حد المطالبة بالإنعزال وعرف بإتجاه الإنعزاليين isolatistsl ، و يشكل المعارضون لتلك السياسة ضغوطا على الولايات المتحدة، والذي بإمكانه أن يعرض المصالح الأمريكية للخطر في المستقيل كما أن تدخل الولايات المتحدة في شؤون العالم يشوه صورتها و يسيء إلى سمعتها أمام شعبها و العالم، ما ينافي الدور الخيري للهيمنة الإنسانية التي أخدت الولايات المتحدة على عاتقها مسؤولية تنفيذها في إطار ما يعرف "بالهيمنة الرحمية أو السيطرة المقيدة من خلال فكرة الإستقرار بالهيمنة، و التي روج لها منظري الهيمنة الأمريكية، لإضفاء المبرر الأخلاقي للهيمنة الأمريكية على العالم[5].

- **المطلب الثاني: الصراع الإيديولوجي الأمريكي السوفيتي و تهديد المكانة الأمريكية.**

قبل التطرق إلى طبيعة و مظاهر الصراع الإيديولوجي بين الولايات المتحدة و الإتحاد السوفيتي، أي بين الكتلتين الشرقية بقيادة الإتحاد السوفيتي و الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، يجب أولاً تعريف مصطلح الإيديولوجيا، و هي كلمة ذات أصل فرنسي، يعود الفضل في إستخدام هذا المصطلح للمفكر الفرنسي **أنطوان دستتي دي تراسي antoin destut de tracy** في كتاب له بعنوان "تخطيط العناصر الإيديولوجية" الصادر سنة 1901 ، كان يهدف من خلاله إلى تأسيس علم جديد يعرف علم الأفكار يقصي كل معرفة تقوم على الإيمان و الإعتقاد، و علم الأفكار هو العلم الأول الذي يوجه العلوم الأخرى، و الإيديولوجيا

[1] سليم كاطي علي، "***مقومات القوة الأمريكية و أثرها في النظام الدولي***"، مجلة دراسات دولية، العدد 42، 168.

[2] سعد عبد الحميد، ***نظريات الهيمنة***.

[3] Hurrell, ***Hegemony Liberailsm***, 38.

[4] عصام بن الشيخ،" ***الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة في أدبيات جوزيف ناي و فرانسيس فوكوياما و زبيغنيو بريجينسكي نموذجا***"، مجلة دفاتر السياسة و القانون، العدد: 15، (جوان 2016)، 287.

[5] T.J Mekeown, ***"Hedeminy In International Relations***", Hedeminy In International Relations, Vol; 11, 06.

حسبه هي نظرية النظريات[1]، و كلمة إيديولوجيا هي كلمة مركبة من كلمتين **idieo** و تعني فكرة و **loges** وتعني علم، و الهدف من هذا المفهوم الجديد هو أن يحل محل الميتافيزيقا التي فقدت قيمتها بعد الحرب الفرنسية 1789، و المعنى الدقيق للمصطلح هو علم دراسة الأفكار[2]، و قد إرتبط المصطلح بالسياسة على يد **نابليون بونابرت**[3].

يعرف معجم المعاني الجامع مصطلح الإيديولوجيا بأنه "مجموعة الآراء و الأفكار و القيم و الفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة"[4]، كما يعرف على أنه العقيدة السياسية لحزب أو مجموعة، و هي مجموعة المبادئ السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و القيم الأخلاقية التي ينتهجها حزب أو مجموعة حتى يستعان لتحقيقها و تنفيذها بالترغيب أو الإكراه، و السير على خطاها في الحاضر والمستقبل وتتميز بالطابع العلماني[5]، و قد عرف المفكرون العرب مصطلح الإيديولوجيا بأنه مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي يراد تحقيقها على المدى القريب و البعيد[6].

خرجت القوى التقليدية بعد الحرب العالمية الثانية منهكة من الحرب، مما أدى إلى تراجع نفوذها إلى صالح قوى جديدة، و حدث تغير جذري على مستوى القيادة الدولية، حيث برزت كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي في الساحة الدولية، إستعملت كل قوة منهما مجموعة من المبادئ و الأفكار المناقضة للطرف الآخر، و يهدف كل طرف إلى نشر هذه الأفكار عبر العالم، فقد تبنى الإتحاد السوفيتي الفكر الشيوعي الداعي إلى وضع السلطات بيد الدولة من أجل تحقيق العدالة الإجتماعية، بينما تبنى الإتحاد السوفيتي الفكر اللبرالي الداعي إلى حرية العمل و إقتصاد السوق و رأس المال، و هذا ما أدى بهما إلى الدخول في الصراع[7]، و برزت دول جديدة موالية أو تابعة إلى إحدى الكتلتين، فالبلدان التي تحررت على يد الجيش الأحمر السوفيتي، أقيم فيها أنظمة موالية للإتحاد السوفيتي، أما الدول الرافضة للشيوعية كاليونان و النمسا إرتبطت بالدول الغربية، وبذلك قسمت أوروبا إلى على قسمين أو معسكرين وفقا لإتجاهين مختلفين، و هذا ما مهد للصراع الإيديولوجي بين الكتلتين[8].

نتج عن الحرب العالمية الثانية ظهور الإتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوى مهيمنة في الساحة الدولية، إلا أن الإختلاف في وجهات النظر بينهما من حيث المبادئ و الإيديولوجيات جعل التحالف الذي جمع بينهما في الحرب العالمية الثانية يزول، و ظهر صراع إيديولوجي أدى إلى إنقسام العالم إلى كتلتين،

---

[1] وسيلة يعيش، ***تدريس علم الاجتماع بين العلم و الإيديولوجيا***، رسالة الماجستير، منشورة، (جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانة و علم الاجتماع، 2001)، 10.

[2] يحي سعيد قاعود، ***أطروحات فوكوياما و هنتينغتون في النظام العالمي الجديد دراسة تحليلية مقارنة***، (الرياض: مكتبة مجلة الريان، 1436ه)،31.

[3] يعيش، ***تدريس علم***، 10.

[4] ***معجم المعاني الجامع***، www.almaany.com/or/dict/ar

[5] ***قاموس مصطلحات سياسية***،بوابة فلسطين القانونية، 10.

[6] سعيد قاعود، ***أطروحات فوكوياما***، 43.

[7] المرجع السابق، 125.

[8] Mekeown, ***Hedeminy In***, 04.

شرقية إشتراكية بزعامة الإتحاد السوفيتي و غربية رأسمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، و أصبح العالم مسرح لحرب سميت بالحرب الباردة، لأنها إستعملت فيها جميع الوسائل عدى المراجعة العسكرية المباشرة[1].

جاء مصطلح الحرب الباردة لأول مرة في كتابات الإسباني **دون خوان مانويل don jouan manowell** أثناء كتاباته حول الصراع المسيحي الإسلامي في القرن 13، يرى أن الحرب الباردة تمتاز عن الحرب الساخنة من حيث أن الطريقة التي تنتهي بها الحرب الساخنة تكون إما الموت أو السلام، عكس الحرب الباردة التي لا تؤدي إلى السلم، كما أستعمل المصطلح من طرف رجل الأعمال و السياسي الأمريكي **برنارد بروس bernard broch** سنة 1946، و في سنة 1947 أستعمل المصطلح من طرف الصحفي الأمريكي **ولتر ليمان welter liman**[2].

تعرف الحرب الباردة بأنها نهج سياسي عدواني، إتخذته الأوساط الإمبريالية و في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية للوقوف بوجه الإتحاد السوفيتي و دول أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد نهاية الأربعينات"[3]، كما تعرف الحرب الباردة بأنها حالة العداء التي نشأة في العلاقات الدولية بين الكتلتين الشرقية الشرقية و الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، و سميت بالحرب لأنها إستخدمت الأدوات العسكرية و السياسية والإقتصادية و الإعلامية ضد الطرف الأخر، و وصف الباردة تعني أنها لم تصل لحد المواجهة العسكرية المباشرة، كما أنها عبارة عن صراع إيديولوجي و تهديد سياسي إستخدمت فيه الحرب النفسية و الدعائية والضغوط الإقتصادية، و يعد السباق نحو التسلح من بين الوسائل التي إستعملت خلال الحرب الباردة، ويعني إقامة أحلاف عسكرية لمحاصرة العدو[4]، و تعتبر الحرب الباردة مرحلة من التاريخ الدولي و التي تمتد من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية التسعينات، و هي وصف للعلاقات بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتي في تلك الفترة، كما أن الحرب الباردة كانت تمثل صراع بين القيم العالمية المتنازعة[5].

أختلف العلماء و الباحثين في تحديد تاريخ دقيق لبداية الحرب الباردة، إلا أن أغلب الباحثين حددوا تاريخ 1946/03/05 كبداية للحرب الباردة، حيث دعا الرئيس **تشرشل** في خطاب له إلى تأسيس و تشكيل حلف عسكري إنجلوسكسوني لمواجهة الخطر الشيوعي، و هناك من يرى أن الحرب الباردة بدأت في مؤتمر سان فرانسيسكو، و هناك من يرى أنها بدأت بعد الحرب العالمية الثانية، و هناك من يعتبر أن مبدأ ترومان هو الذي أسس لهذه الحرب[6]، فقد حاول الوزير البريطاني **تشرشل** منذ سنة 1943 تحذير الأمريكيين من إحتمال قيام الإتحاد السوفيتي بفرض نفوذه على أوروبا الشرقية، و إتسمت فترة الحرب الباردة بسباق التسلح

---

[1] عائشة سعدي، ***مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي و العربي (1945 – 1989)***، رسالة الماستر منشورة، (جامعة فرحات عباس سطيف، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 1013 – 2014)، 29.

[2] Fornim, ***Contiong Or***, 11.

[3] علي عودة العقابي، ***العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول و النشأة و التاريخ و النظريات***، (2010)، 69.

[4] سعدي، ***مظاهر الصراع***، 30.

[5] غريفيتس و أوكاهان ، ***المفاهيم الأساسية***، 171.

[6] عودة العقابي، ***العلاقات الدولية***، 72.

وخاصة السلاح النووي، و كذلك إستخدام القوة في العلاقات الدولية، و رفض الطرفين لكل محاولات التسوية أو حل النازعات الدولية عن طريق المفاوضات[1].

الصراع الأمريكي السوفيتي هو صراع ناشئ عن الخوف و الحذر المتبادلين بين الجانبين، و كان كل طرف يرى أن الطرف الأخر معتدي عليه و معادي له، و يجب عليه أن يزيد من قوته التسلحية من أجل شن الحرب ضد الطرف الآخر، و تعود أسباب الكراهية و العداء و النفور الأمريكي السوفيتي لأسباب إيديولوجية، في أن النظام السوفيتي تبنى النظرية الماركسية اللينينية الداعية إلى القضاء على الإستغلال،وهو الموضوع الصعب عند الرأسمالية، كما أن المصالح الحيوية لكلى الطرفين تدفعهما للعيش في حالة صراع، و قد ظهرت نظريات سياسية تهدف للحيلولة دون إنتشار الفكر الشيوعي في العالم، و من أولى هذه النظريات هي نظرية الإحتواء، وقد دعم الرئيس الأمريكي **ترومان** هذه النظرية على إثر خطاب ألقاه الزعيم السوفيتي **ستالين** سنة 1946 ، أكد فيه عن حتمية الصراع مع القوى الرأسمالية و نبَه الشعب السوفيتي على اليقظة و عدم الإستكانة، وبأن انتهاء الحرب لا يعني إسترخاء الأمة[2].

إنتاب الأمريكيون هاجس إنحسار الهيمنة الأمريكية، و بدأ ذلك الهاجس في الظهور منذ بداية 1950، فقد أوضح تقرير صادر عن مجلس الأمن القومي الأمريكي أن إمتلاك الإتحاد السوفيتي للأسلحة النووية بإمكانه إحداث تغير جدري في الخريطة الجيوسياسية للعالم لمصلحة الإتحاد السوفيتي، و كانت تصريحات الرئيس السوفيتي **نيكيتا خوروتشوف** بدفن الرأسمالية الغربية يمكن أن يتحقق[3]، و كان يعتقد الرئيس الأمريكي **بول كينيدي** أن الإتحاد السوفيتي يمكنه أن يصبح أغنى من الولايات المتحدة الأمريكية، كما يرى **ريتشارد نيكسون** أن أمريكا بدأت في أن تصبح "**عملاق بلا أنياب**"[4].

[1] Yilmaz ***Stite Pawer***, 147.

[2] Bates, ***Gramsci And***, 360.

[3] ميرزا محمود، *رؤى الساسة*.

[4] المرجع السابق.

المبحث الثاني: التحولات الدولية بعد الحرب الباردة و تأثيرها على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية.

شهد العالم في العقد الأخير من القرن العشرين تحولات جذرية في بنية النظام العالمي، أدى ذلك التحول إلى تغير الخارطة السياسية للعالم، و إختلال ميزان القوى العالمي، و من بين هذه التحولات، نهاية الحرب الباردة كصراع إيديولوجي أمريكي سوفيتي، و نهاية الكتلة الإشتراكية و الإيديولوجيا الشيوعية، وإنهيار الإتحاد السوفيتي كقوة منافسة للقطب الأمريكي، في تسعينات القرن الماضي نتج عن تلك التحولات، إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية في المسرح الدولي، و تربعها على عرش العالم، و إحتكارها للقوة الإقتصادية و العسكرية والسياسية في العالم[1].

• المطلب الأول:إنهيار الإتحاد السوفيتي و إنفراد الولايات المتحدة بدور القيادة في المسرح الدولي.

عرف العقد الأخير من القرن العشرين تحولا كبير في بنية النظام الدولي، و لأول مرة في التاريخ الحديث تنتقل مسؤولية قيادة العالم إلى يد قوة غير أوراسيا، حيث شكل سقوط الإتحاد السوفيتي و صعود الولايات المتحدة الأمريكية إلى مرتبة القوة العالمية الأولى و الوحيدة[2]، و إستمر الصراع الإيديولوجي بين القطبين العالميين الإتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن إنهار القطب الشيوعي[3]، و لم يتنبأ الباحثون في العلاقات الدولية بانهيار الإتحاد السوفيتي، حيث جاء بمثابة مفاجئة و صدمة للعالم أجمع إلا أن الباحثة الفرنسية الشهيرة **هيلين كارير دانوس** هي الوحيدة التي تنبأت بهذا الحدث، في كتاب لها بعنوان "إنفجار الإمبراطورية"، و أحدث الكتاب عند صدورة ضجة كبيرة و إعتبروه بمثابة مغالاة كبيرة من طرف الباحثة في مجال التنبؤ السياسي[4].

أعلن الرئيس **غورباتشوف** سياسة "**البروستوريكا**" أو "إعادة البناء"، محاولا من خلال تلك السياسة الخروج بالإتحاد السوفيتي من الإنهيار الداخلي[5]، إثر اجتماع عقد في أفريل 1985، توصلت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي إلى إستنتاج مفاده بأن البلاد واقعة في حالة ما قبل الأزمة، وهذا الإجماع حدد الطريق نحو نهج سياسة **البروستوريكا**[6] ، حيث فهم السياسيين و المفكرين الشيوعيين أن **البروستوريكا** ثورة

---

[1] Hurrell, ***Hegemony Liberailsm***, 24.

[2] توفيق حكيمي، ***مستقبل التوازن الدولي في ضل الصعود الصيني***،رسالة دكتوراه منشورة، (كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2014 – 2015)، 142.

[3] عزة مصطفى محمد أحمد، **الهيمنة *الأمريكية على مجلس الأمن تجاه القضايا في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة (1990 – 2003)***، رسالة ماجستير منشوه، (جامعة الخرطوم، كلية الإقتصاد و الدراسات الاجتماعية ،2004)، 44.

[4] يسين السيد، "***التحولات التاريخية للنظام الدولي العربية***"، www.alarabiya.net/views/2009/10/25/89147.html ، (2016/12/27).

[5] مصطفى محمد أحمد، ***الهيمنة الأمريكية***، 44.

[6] يسين السيد، ***الإمبراطورية الأمريكية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية***، (مصر: شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2004)، 117.

ثورة ديمقراطية إصلاحية في أطار النظام الإشتراكي، وقد أدى الإنقسام الحاصل في الأوساط السوفيتية من أحزاب و مجتمعات و الدولة السوفيتية في حد ذاتها، بين مؤيد و معارض و متحفظ[1] ، وبموجب سياسة **البروستوريكا** التي دعت إلى التعددية نشأت العديد من الأحزاب و المنظمات، وصلت إلى حد الفوضى السياسية، و في سنة 1990 ألغيت المادة السادسة من الدستور و التي تقضي بقيادة الحزب الشيوعي السوفيتي للمجتمع و الدولة، و تحول الحزب من حزب ماركسي لينيني إلى حزب شيوعي ديمقراطي[2] .

خارجياً: كان من أهم بنود اتفاقية **البروستوريكا** الحد من الأسلحة النووية، فقد تم عقد إتفاق سوفيتي أمريكي يقضي إلى الحد من الأسلحة النووية، إضافة إلى العديد من التنازلات تظهر ضعف الطرف السوفيتي، بدأً بتوحيد ألمانيا و إنهاء السيطرة على أوروبا الشرقية، والتقارب السوفيتي الأوروبي، مع تنامي النزعة الإمبراطورية و الرجوع إلى أحياء الإمبراطورية الروسية القيصرية، و إحراق العلم الأحمر الذي يعبر عن الشيوعية على إثر الإنقلاب الفاشل، و إستقلال كل من دول البلطيق الثلاثة، أستونيا و ليتونيا ولاتفيا، و من ثم إستقلال كل من أوكرانيا بلوروسيا و روسيا،و تشكيلهم كومنولث في 08 سبتمبر 1991 ، لتحل روسيا محل الإتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة سنة 1991 من الناحية القانونية، و الإعلان عن إنهيار الإيديولوجيا الشيوعية لصالح الرأسمالية[3].

أصبح النظام الدولي بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي أكثر تعقيدا، تتداخل فيه العديد من عناصر القوة، الإقتصادية و السياسية، مما خلق بيئة غير مستقرة تتميز بالمرونة و الديناميكية، يجعل من الصعب التنبؤ بتهديدات واضحة، الأمر الذي أثار قلق الولايات المتحدة الأمريكية وفي نفس الوقت حرصها على زعامة العالم، و نتيجة لهذا أصبحت تتميز السياسة الخارجية الأمريكية بنمط رد الفعل، ليس من منطلق خدمة النظام الدولي، إنما من منطلق الحرب على الزعامة[4]، وكان إنهيار الإتحاد السوفيتي دليل على إنهيار الإيديولوجيا الشيوعية و الكتلة الشرقية، و إنتهاء فعاليتها و تأثيرها في العالم، و منه بدأ الحديث عن نظام دولي جديد في ظل تراجع أهمية العامل العسكري مقابل عوامل أخرى، إقتصادية و سياسية في إدارة العلاقات الدولية[5].

يعرف النظام الدولي الجديد بأنه نظام جديد جاء لتصحيح نظام قديم، و الذي كان قائد في وقت ما على الثنائية، و إستبداله بنظام دولي جديد قائم على الأحادية القطبية، و جاء هذا المفهوم للإشارة إلى نظام دولي تكون فيه الولايات المتحدة المسيطر الوحيد على العالم[6]، و تباينت الآراء حول النظام الدولي الجديد، فهناك من يؤيده إستنادا لزوال الإتحاد السوفيتي و إنتهاء الحرب الباردة، و هناك من يرفض هذا المصطلح إستناداً

---

[1] عودة العقابي، ***النظام الدولي***، 118.

[2] المرجع السابق، 119.

[3] مصطفى محمد أحمد، ***الهيمنة الأمريكية***، 44.

[4] السيد، ***الإمبراطورية الأمريكية***، 87.

[5] السيد، ***التحولات***.

[6] عبد الرحمان ناصر، "***من يدير العالم؟ (ما هو النظام العالمي الجديد)***"، سياسة بوست، www.sasapost.com/who-runs-the-world/ ،(2016/12/27).

لوجود الفوضى و الصراعات في العالم، حيث أن نظام ما بعد الحرب الباردة لا يختلف عن سابقه من حيث آليات إتخاذ القرار، و يرى الإتجاه الثالث أن النظام الدولي الجديد مزال قيد التشكيل وأن معالمه لم تستقر بشكل نهائي، و إن المرحلة الحالية هي مرحلة إنتقالية، فظهر مفهوم جديد يسمى النظام الدولي المتغير للتعبير عن حالة التغير في العلاقات الدولية[1]، و يؤرخ المحللون للنظام الدولي الجديد بإنهيار الإتحاد السوفيتي إذ أعتبر إنهيار المعسكر الشيوعي مؤشر لنهاية النظام العالمي القديم ثنائي القطب، و بروز نظام جديد أحادي القطب، و صرح الرئيس الأمريكي **جورج بوش** في سنة 1991 بقوله "إن حرب الخليج لم تكن فقط بسبب دولة واحدة صغيرة، و لكنها كانت فكرة تمثل نظام عالمي جديد، لقد كانت أسلوب جديد في العمل مع الدول الأخرى"[2].

أعتبر نظام الأحادية القطبية بمثابة استثناء من القاعدة، و ركز الدراسات و التحاليل عن نظامي الثنائية القطبية و التعددية القطبية، حيث لم يلقى مفهوم الأحادية القطبية إهتمام من صرف الباحثين، و لم يعرفه سوى عدد قيل منهم، حيث عرفت الثنائية القطبية بأنها "هي سيطرة دولة كبرى واحدة على وحدات المجتمع الدولي بشكل هرمي، و الإنفراد بالتحكم في السياسة الدولية دون قدرة الدول الكبرى على مناقشتها، نتيجة لإحتكارها هياكل القوة الثلاثة الإقتصادية و التكنولوجية و العسكرية"[3]، و يستخدم مصطلح القطبية أو polarity للإشارة إلى توزيع القوة بين وحدات النظام الدولي (الدول)، و يشير إلى عدد من مراكز القوة في النظام الدولي، و يربط مفهوم الأحادية القطبية بمفهوم الهيمنة، كما تعرف دولة القطب الواحد بأنها "تلك الدولة التي تتجاوز الدول الأخرى حجمها و مداها و رقعتها و مداها في العالم، ودولة من هذا النوع تتصف بسعة مصالحها و تعهداتها، و تعاظم شعورها بأنها مضطلعة برسالة كونية"[4].

يمكننا التمييز بين أنواع أو حالات أو مراحل للثنائية القطبية الأولى هي "**الأحادية القطبية الهشة" loose unipolaity** و هي مرحلة انتقالية و تطور في النظام الدولي والإنتقال من نظام الأحادية القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب،لا يمكن أن يحدث دون المرور عبر مرحلة الأحادية من المرحلة الطلبة إلى المرحلة المرنة إلى المرحلة الهشة، تحضيراً لنظام متعدد الأقطاب في هذه المرحلة تتحول العلاقات في المجتمع الدولي إلى علاقات مشاركة و تعاون في تحمل تكاليف و المسؤوليات الدولية، و توزيع المنافع و التعاون بين أطراف المجتمع الدولي، أما "الأحادية القطبية الصلبة" tigt unipolarity و تعني فاعلية دولة واحدة نتيجة إمتلاكها لهيكل ثلاثي في إتخاذ القرار السياسي الدولي، و التحكم في إتجاهات السياسة الدولية دون إعتراض من قبل الدول الكبرى الأخرى، مع معرفتها بحجم العمل الكبير المراد لضمان أمن النظام الدولي، و أن تتوفر لديها قدرة لضبط الهرم

[1] السيد، ***التحولات***.
[2] ناصر، ***من يدير***.
[3] جهاد عودة، ***النظام الدولي النظريات و الإشكاليات***، (مصر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2005)، 169.
[4] المرجع السابق، 170.

بشكل صارم، ما يساعد على قيام هذا الشكل من النظام الدولي، و وجود فجوة كبيرة في القدرات العسكرية والإقتصادية و التكنولوجية بين القطب الواحد و بين الدول الكبرى[1].

نتج عن إنتهاء الحرب الباردة مجموعة من التحولات في الساحة الدولية، من بينها نهاية الشيوعية كمذهب إيديولوجي خلف عالم بدون عدوا واضح ، و عمل الولايات المتحدة من أجل خلق عدوا جديد يلعب نفس دور الإتحاد السوفيتي المنهار[2]، و من مظاهر ما بعد الحرب الباردة إنهيار حلف **وارسو** الذي تأسس سنة 1955 بدون حرب، مقابل إستمرار حلف الناتو و توسعه شرقاً، حيث انضمت إليه كل دول أوروبا الشرقية، الذين كانوا أعضاء سابقين في حلف **وارسو**، كما عمل حلف الناتو على ملأ الفراغ الإستراتيجي الذي خلفه إنهيار الإتحاد السوفيتي، و إمتد ليصل إلى البحر المتوسط و العراق و أفغانستان، إضافة إلى أربع دول من مجلس التعاون الخليجي ، و كذلك تحول الدول الشيوعية إلى النهج الرأسمالي، وتعد الصين من بين هذه الدول[3].

وجدت الولايات المتحدة نفسها في عالم بلا حدود، بعد إنتهاء الحرب الباردة و إنهيار الإتحاد السوفيتي، جعل من القطب الأوحد في المسرح الدولي يشعر بحاجة للبحث عن دور جديد في ظل نظام دولي جديد، حيث ظهرت نظريات جديدة حاولت تفسير هذا التحول الحاصل في الساحة الدولية، من بينها نظرية "التحدي والإستجابة" للمؤرخ **أرنولد توينبي**، و كذلك نظرية "الكتلة المزدوجة" **لكانيتي** و مفادها أن إستمرار الدولة لا يكون إلا بوجود دولة ثانية ترتبط بها سواء تواجهها أو تبادلها التهديد، فوجود الدولة الثانية كفيل بضمان تماسك الثانية و من نتاج هذه النظريات ظهرت نظرية "صدام الحضارات" **لصاموائيل هنتينغتون**[4]، و إحتدم النقاش حول ضرورة إيجاد أو خلق عدوا من أجل إستمرار الولايات المتحدة و تمحور النقاش حول ثلاثة إتجاهات:

1) جمع أنصار هذا الإتجاه على أن جوهر الصراع القائم سيكون إقتصادي، و من ثم يجب على الولايات المتحدة مواجهة الأقطاب الإقتصادية (الصين و اليابان و الاتحاد الأوروبي).
2) يرى أن طبيعة الصراع في القرن القادم سيكون صراع حضاري، نتيجة سعي الولايات المتحدة لنشر منظومتها الفكرية و القيمة و التي سوف تتصادم مع الحضارات الأخر.
3) يتمسك أنصار هذا الإتجاه بإستمرار أهمية العامل العسكري و التوازنات الدولية،لان جميع الدول ذات القدرة العسكرية تعتبر تهديد للمصالح الأمريكية.

---

[1] المرجع السابق، (196 -197).

[2] نور الدين حشود، "***الإستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة من التفرد إلى الهيمنة (1990 – 2012)***"، دفاتر السياسة و القانون، العدد:09، (جوان 2013)، 380.

[3] مصطفى علوي،" ***القطب المنفرد الولايات المتحدة الأمريكية و التغير في هيكل النظام العالمي***"، المركز العربي للبحوث و الدراسات، www.acrseg.org/36519 ، (2016/12/27).

[4] حشود، ***الإستراتيجية الأمنية***، 380.

تعتبر الولايات المتحدة ذات ثقل رئيسي في نظام ما بعد الحرب الباردة[1]، و إتسم نظام ما بعد الحرب الباردة بحالة من التوتر الدائم بين قوى حفظ النظام، و لأول مرة منذ القرن 15 يحدث تغير في النظام الدولي بدون حروب، الشيء الذي انعكس على الوضع الإستراتيجي لتلك الفترة[2]، و أصبح حق التدخل هو الإسم الجديد للإستعمار، و أصبحت الأمم المتحدة مركز لتسجيل الإرادات و الطموحات الأمريكية، و خدمتها في المسائل القانونية، و أن الترسانة العسكرية الأمريكية التي كانت في وقت ما موجهة نحو الإتحاد السوفيتي أصبح لها دور مغاير[3] .

تناولت الأدبيات السياسية بعض السيناريوهات المحتملة للنظام الدولي، إلى أن العالم سوف يستمر بعيش أفاق العصر الأمريكي إلى مدى يقدر بخمسة عقود على الأقل، و أن الفترة الإنتقالية في التاريخ تكون خطيرة على الأمن الإقليمي و الدولي معا، حيث تحاول قوى مسيطرة للحفاظ على مكانتها بينما تسعى قوى جديدة إلى تغيير شكل نسق علاقات القوة، و هناك من يرى أن النظام الدولي بعد الحرب الباردة بمثابة مرحلة إنتقالية تفصل بين سقوط نظام سابق القائم على الثنائية القطبية إلى نظام أخر قيد التشكيل، وهو نظام متعدد الأقطاب، تتوازن فيه خمسة دول هي الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و الإتحاد الأوروبي و اليابان والصين[4].

- **<u>المطلب الثاني: إشكالية الهيمنة الأمريكية بعد الحرب الباردة.</u>**

تعد سيطرة القطب الأمريكي الأوحد في الساحة الدولية من بين القضايا الأساسية في السياسة الدولية، حيث أقدم الرئيس **جورج بوش** على خرق إتفاقية "**كيوتو**" ولحماية البيئة، كما أقدم على ضرب العراق، وقد كان الإعتراف صريح للرئيس **جورج بوش** من خلال صحيفة "ألفانيانشل تايمز" بأن الولايات المتحدة تسعى للهيمنة على العالم عن طريق تفوقها العسكري[5]، و لم تأتي الهيمنة الأمريكية على العالم من فراغ، بل هي نتاج للعديد من المزايا، من بينها الموقع الجيوستراتيجي الذي جعلها تحظى بوزن كبير في العالم، لإطلالها على محيطات شاسعة تفصلها على باقي دول العالم، و عدم وجود أي دولة قوية تشكل لها خطر، بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، إضافةً إلى التماسك السياسي الداخلي و التفوق العلمي و التكنولوجي، في المجال العسكري و الحربي، و قد أسست الولايات المتحدة الأمريكية النظام العالمي الجديد الذي يقوم على العديد من المرتكزات، ما يعزز الهيمنة الأمريكية على العالم، و من بين هذه المرتكزات تنامي القوة العسكرية، و إنتشار القواعد العسكرية الأمريكية في جميع أنحاء العالم، و الإستفادة من ضعف الأمم المتحدة و إستغلالها في

---

[1] حكيمي، ***مستقبل التوازن***، 148.

[2] نور الدين قلالة، "***هل ستضل أمريكا القوة العظمى في العالم؟ نحو معالجة إختلال التوازن بين الإنفاق العسكري و المتطلبات الإستراتيجية في عالم مضطرب***"، إسلام أون لاين، islamonline.net/13927 ، (2016/12/25).

[3] روجي غارودي، ***الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الإنحطاط***، (سوريا: دار الكتاب للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، 1998)، 85.

[4] علاء عبد الحفيظ محمد، "***تأشير صعود الروسي و الصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوى***"، المجلة العربية للعلوم السياسية، 09.

[5] أليكس كالينيكوس، **الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية**، (مصر: مركز الدراسات الاشتراكية)، 04.

الجوانب القانونية لتجسيد الهيمنة الأمريكية على العالم، و سيطرة الولايات المتحدة على الإعلام العالمي، والتدخل في شؤون الدول الضعيفة بحجة التدخل الإنساني، كذريعة منها للهيمنة، إضافة إلى هيمنة حلف **الناتو** على البحر الأبيض المتوسط، و السيطرة على مصادر الطاقة العالمية، و السيطرة على منظومة النقد، والمنظمة العالمية للتجارة[1].

تنفق الولايات المتحدة على الجانب العسكري قرابة 31 مليار دولار، و هو ما يعادل أربعة أضعاف ميزانية الدفاع الفرنسية، و يمكنها أن تدمر هدف بدقة فائقة سواء في الليل أو في النهار دون التعرض لأي تهديد، و قد بلغ الإنتاج الأمريكي الداخلي سنة 1999 بـ 8683,4 مليار دولار، و يعادل 6 مرات إنتاج فرنسا الذي يقدر بـ 1346,6 مليار دولار في نفس السنة[2]، كما تملك العديد من وكالات الإستعلامات ، من بينها وكالة الإستعلامات المركزية CIA و وكالة الأمن الرقمي NSA ، و المكتب الوطني للإستطلاع NRO، و وكالة الإستعلامات للدفاع DIA، كما يعتبر التفوق الصناعي الأمريكي المحرك الأساسي للاقتصاد الأمريكي، و أصبحت أمريكا تعرف بقلب الإقتصاد العالمي[3]، و قد منح توازن أوروبا الشرقية، و سقوط الإتحاد السوفيتي تفوقاً عسكرياً للقوة الأمريكية، كما أعطى للإمبريالية الأمريكية منفذ للمناطق التي كانت مغلقة بسبب تقسيم العالم إلى معسكرين شرقي و غربي، إضافة لسيطرة أمريكا على الأمم المتحدة، فهي أيضا تسيطر على مجموعة الدول السبعة الأكثر تصنيعا، وتسيطر على منظمة التنمية و التعاون الإقتصادي[4].

إستفادت الولايات المتحدة من نظريات كل من **ألفرد ماهان** و **مالفورد ماكيندر** و **نيكولاس سبيكمان** في رسم إستراتيجيتها العالمية، و تفادي الأخطاء السابقة، حيث إتبعت الولايات المتحدة نظرية **ألفرد ماهان** "القوة البحرية" ، و قامت بتطوير ترسانتها البحرية بحاملات الطائرات و الغواصات، و هذا التفوق جعل من الولايات المتحدة قوة مؤثرة في السياسة الدولية، ما جعلها قوة مهيمنة في ضل الأحادية القطبية، تحت مسمى النظام العالمي الجديد، و قد ساعدت نهاية الحرب الباردة على إبراز دور الهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، بطغيانها على القوى العالمية الأخرى، و لم تكن مسالة القيم مطروحة بشكل كافي لرفض ظاهرة الهيمنة في العلاقات الدولية، لإعتبارات عديدة من بينها التوظيف المتبادل للقوة و المصلحة بين أطراف المجتمع الدولي، حيث تعتمد الولايات المتحدة على طرق غير أخلاقية للتصدي لمقاومي الهيمنة الأمريكية[5].

إعتمدت الولايات المتحدة على فرض سياسة القوة من خلال ضرب العراق و السودان و يوغسلافيا، وتعتبر هذه السياسة ضرورية للحفاظ على مصالحها الحيوية في أنحاء العالم، و تكريس الزعامة و المكانة الأمريكية

---

[1] بن الشيخ، ***الهيمنة كهدف***، 287.

[2] عبد الله المصري،" ***سياسة الهيمنة الأمريكية بين العنف المنظم و الاختلال السلمي***"، مجلة مصر العربية، www.masralarabia.com ، (2016/12/25).

[3] روجي غارودي و آخرون، ***الإمبراطورية الأمريكية ج 2***، (مصر: مكتبة الشرق، 2001)، 82.

[4] المصري، ***سياسة الهيمنة*** .

[5] بن الشيخ، ***الهيمنة كهدف***، 288.

في العلم، و حرية تصرفها في شؤون العالم، بما يتوافق مع مصالحها[1]، ففي سنة 1980 أعلن الرئيس **كارتر** إعتبار منطقة الخليج منطقة نفوذ و مصالح أمريكية، الأمر الذي يعطي للولايات المتحدة الحق في إستخدام القوة العسكرية لحماية مصالحها في المنطقة، تعمل الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط على نهب الثروات العربية، و السيطرة على الموقع الإستراتيجي للوطن العربي، و تعزيز النفوذ الإسرائيلي في المنطقة[2]، و إكتملت الهيمنة الأمريكية بسقوط الإتحاد السوفيتي، حيث تحولت من دولة قائدة إلى دولة سيدة، تعمل للحفاظ على هيمنتها، و التي استمرت هذه الهيمنة لإرتباطها بعوامل إقتصادية، و تعد إحتياجات الطاقة عامل مهم وراء إهتمام الولايات المتحدة بمنطقة الشرق الأوسط، فقد إعتدت على أفغانستان لدوافع إقتصادية، إضافة إلى إعتبارات سياسية أخرى، و البحث من أجل تأكيد هيمنتها بعد 11 سبتمبر 2001، و السيطرة على منابع النفط في الشرق الأوسط، و يشير **شبلي تلحمي** shebely telhami إلى التأكيد على مركزية الشرق الأوسط في الإستراتيجية الأمريكية من خلال إرساء السلام في المنطقة، فهو يلخص الهيمنة الأمريكية على العالم في دفع الآخرين إلى تحدي الإدارة الأمريكية، و تأكيد خطة أمريكا لإظهار عدوانية الآخرين لتبرير السيطرة الأمريكية على العالم، و ردع أي طرف يحاول التمرد على تلك الهيمنة، حيث كانت حرب البلقان خير دليل على ذلك، واستعملت فيها جميع الوسائل السياسية و الدبلوماسية، و الضغوط الإقتصادية القاسية،إضافة إلى التدخل العسكري المباشر[3].

يؤكد المفكر **كارن سميث** karene smith على حتمية أخلقة السياسة الخارجية الأمريكية خوفا من انهيار قوتها في حال انحرافها عن توظيف القوانين الدولية و القوانين الأخلاقية، كما يرى المفكر الإنجليزي **مارك ليونارد** mark leonard أن القرن 21 سيصبح أوروبيا، كما يؤكد الرئيس الأمريكي **جيمي كارتر** jimy carter على حتمية توظيف القيم الأمريكية العريقة لتفادي إنهيار المنظومة الأمريكية على الصعيد الدولي[4].

واجهت الولايات المتحدة مصدرين من الخطر، الأول من داخل المعسكر الغربي من طرف ألمانيا و اليابان، اللتان كانتا خاضعتان للسيطرة الأمريكية في فترة الحرب الباردة، فقد تدهور الإقتصاد الأمريكي أثناء مواجهته لتلك الدولتين، و ما تسبب بالأزمة الإقتصادية العالمية فترة الستينات، بعد أن تحررت الدولتين من الخطر الشيوعي، و أصبحتا تهددان الهيمنة الأمريكية، حيث عملت ألمانيا على تفكيك الإتحاد اليوغسلافي و الذي يتناقض مع المصالح الأمريكية، بينما غزت المنتجات اليابانية الأسواق العالمية، و أغرقت الإقتصاد الأمريكي[5]، كما واجهت إستراتيجية الهيمنة الأمريكية إنحسار نسبي في تأثيرها العالمي، في ضل متاعب إقتصادية كبيرة، إضافة إلى التداعيات السلبية لهزيمة الولايات المتحدة في الفيتنام، و فضيحة **"ووترجيت"**، ثم الثورة الإيرانية

---

[1] حسن حافظ وهيب، ***"إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط"***، دراسات دولية، العدد:46، 79.

[2] عثمان الرواق، " ***العولمة و المبالغة في تصور الهيمنة الأمريكية على العالم"***، الشرق الوسط جريدة العرب الدولية، العدد: 8623، archire.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=8623&article=111999#.wf-ovlilydc، (2017/01/08).

[3] بن الشيخ ، ***الهيمنة كهدف***، 289.

[4] المرجع السابق، 289.

[5] نعوم تشومسكي، ترجمة: سامي الكعكي، ***الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي للسيطرة على العالم***، (لبنان: دار الكتاب العربي، 2004)، 06.

الإسلامية 1979 ، و التي أطاحت بالشاه الإيراني الحليف الأول لأمريكا، وقد ترسخ في الذهن الأمريكي أن بروز الولايات المتحدة كقوة وحيدة في المسرح الدولي يحتم عليها تطوير إستراتيجية عالمية فعالة، و التركيز على منطقة أوراسيا بإعتبارها المنطقة الأكثر تأثيرا في الشؤون العالمية، بفضل المقومات الأساسية للولايات المتحدة، و التي لا تتوافر في غيرها من القوى الموجودة في الساحة الدولية، (قوة إقتصادية وطاقوية وتكنولوجية، و تشمل المجالات الحضارية الحديثة كالمعلومات و الإتصالات و الهندسة و الوراثة و الفضاء ...)[1].

أدت إدارة الرئيس **جورج دبليو بوش** في الشرق الوسط إلى تشتيت الدور القيادي للولايات المتحدة، وعدم قبول ذلك الدور في المجتمع الدولي، و زيادة الإحساس بالخطر الذي تمثله السياسة الأمريكية على العالم، من خلال متبنياتها الفكرية و إعتبار أنها دولة يمكن الإستغناء عنها في إدارة الشؤون الدولية، و على الرغم من تقلص حجم القوة النسبية للولايات المتحدة حاليا مقارنة بحجمها بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الإحصاءات تشير إلى الحجم الهائل للقوة الأمريكية، حيث تعتبر المصدر الأول للإستشمارات الخارجية العالمية، و المستقطب الأول لرؤوس الأموال الأجنبية، و يمثل حجم الإنفاق العسكري الأمريكي نصف حجم الإنفاق العسكري لدول العالم مجتمعة، و رغم التفوق الأمريكي في المجال العلمي و الإقتصادي و العسكري والسياسي، إلا أنها غير قادرة على فرض هيمنتها و نفوذها على العالم بشكل مطلق[2].

مارست الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة دور القائد و الموجه لإستراتيجيات و سياسات العالم، وقد عملت الولايات المتحدة على فرض أفكارها و توجهاتها على معظم شعوب العالم، لحماية و ضمان تحقيق الأهداف الأمريكية تحت مسمى الهيمنة الأمريكية، فقامت بالتدخل في العديد من مناطق العالم بحجة حماية حقوق الإنسان، و حجة محاربة الإرهاب، وقد عملت على تطوير جانبها العسكري لتصبح أكبر قوة حربية في العالم بمعدل، و إنفاق عسكري الأول في العالم، كما سيطرت على الإقتصاد العالمي، إضافة إلى التفوق العلمي و التكنولوجي، لتجسيد الإستراتيجية الأمريكية الكبرى للهيمنة على العالم[3].

- **<u>المطلب الثالث: التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة و تهدد مكانتها في النظام الدولي.</u>**

زال التهديد المباشر للأمن القومي الأمريكي بعد زوال الإتحاد السوفيتي، و تحول مفهوم للأمن ليشمل جوانب متعددة، فقد تجاوز مفهوم الأمن معناه التقليدي العسكري و أخذ معنًى أوسع، ليشمل القضايا الإقتصادية و التجارية العالمية و القضايا البيئية، و بروز تهديدات جديدة في الساحة الدولية كإنتشار أسلحة الدمار الشامل و الإرهاب و المخدرات و الجريمة المنظمة، كل هذه التحديات تبنت الولايات المتحدة مسؤولية حلها و معالجتها بحكم أنها القوة العظمى الأولى و الوحيدة في العالم، و بحكم لعبها لدور "شرطي العالم"،

[1] حافظ وهيب، ***إستراتيجية الإدارة***، 82.

[2] الرواق، ***العولمة و المبالغة***.

[3] Hurrell, ***Hegemony Liberailsm***, 15.

وأصبحت تلك القضايا من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، باعتبارها تهديدات تؤثر على مصالحها المنتشرة في أنحاء العالم[1]، و من بين تلك التحديات التي تواجه الولايات المتحدة، هي إمكانية صعود دولة أخرى و تصبح أكثر قوة منها، كما كان الحال مع بريطانيا حينما إزدهرت و أصبحت أكثر قوة من هولندا في القرن 17 ، و في تقرير المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية و الدولية لسنة 2016، تضمن التقرير التحديات التي تواجه الولايات المتحدة، و من بينها الخلافات مع روسيا، و محاولة سيطرة القطب الصيني على المجال الجوي و البحري في أسيا، و ممارسة كوريا الشمالية لأسلوب الإستفزاز بشأن برنامجها النووي، بالإضافة إلى الأوضاع المضطربة في الشرق الأوسط من خلال الدور الإيراني، كما يشير التقرير إلى مفارقة تراجع الدور الأمريكي في النظام العالمي[2].

إن أهم ملمح في السياسة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة هو صعود كبير لظاهرة الأصولية الدينية على مستوى العالم، و أصبحت تلك الجماعات من بين اللاعبين الذين يحاولون الإستثمار في الفراغ الحاصل في الساحة الدولية لصالحهم، بحيث تصبح أطراف أكثر تأثيرا في حركة العلاقات الدولية، و إنطلقت تلك الجماعات على أساس فكري يقوم على الجهادية الفكرية، و تكون صراعاتها مع الدول الكبرى، و منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 تزايد الحديث حول مسألة التهديد الإرهابي على الولايات المتحدة و مصالحها، و أصبح هاجس يؤرق الأمريكيين، و على عكس الفترة التي تلت الأحداث كان التهديد الإرهابي يتمثل في تنظيم القاعدة، و يتمثل في شخص زعيمهم **أسامة بن لادن** إلا أنه كان تهديد واحد فقط، و قد تضاعف حجم التهديد اليوم ليصبح أكثر حدة و أكثر تطورا و تشعبا، وتطورت طبيعة التهديد ليصبح سياسي و فكري و جغرافي، و الذي يتمركز اليوم في اليمن والصومال و ليبيا في شمال إفريقيا، إلى تنظيم الدولة في العراق و سوريا، إضافة إلى بعض الجماعات السنية المتطرفة، و منذ أحداث 11 سبتمبر تعمل الولايات المتحدة على إبراز خطر الحركات الإرهابية على العالم، و يتضمن هذا الخطر حسب المنظور الأمريكي خطر إستخدام الأسلحة الذرية والكيماوية والجرثومية من قبل الإرهابيين،حيث تقوم الولايات المتحدة بشن حرب واسعة ضد الإرهاب[3].

أكد العديد من المحللين أن الولايات المتحدة تستعمل حجة الحرب على الإرهاب كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول، من خلال القوة الصلبة، و صناعة عدوا غير قادر على مواجهة القوة الأمريكية، والذي صنفه **نعوم تشو مسكي** في كتابه "أوهام الشرق الأوسط" بأنه عبارة عن طموح إمبراطوري لتأكيد رفضه لإرهاب لهيمنة الأمريكية، وسيطرتها على العالم[4]، و مع تنامي الأزمة الأخلاقية التي يعرفها المجتمع الأمريكي في كون أنهم ينتمون لدولة تتدخل في مصائر الشعوب و تسيرها حسب هواها، ظهر هذا في كتابات كل من **جور فيدال** gore vidal و **مايكل أغناتيف** michel ignatieff ، و في 27 ماي 2010 تم الإعلان عن

---

[1] غارودي، ***الولايات المتحدة***، 87.

[2] إسراء إسماعيل، عزة هاشم،" ***القوى العالمية 2016 تحديات القيادة الأمريكية و صعود النفوذ الروسي***"، مركز الروابط للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ،rawabetcenter.com/archives/18679، (2016/12/24).

[3] الرواق، ***العولمة و المبالغة***.

[4] بن الشيخ، ***الهيمنة كهدف***،289.

وثيقة الأمن القومي كرد فعل على فشل الرئيس **جورج بوش** في مواجهة التحديات الداخلية و الخارجية، وغرقها في حرب العراق و أفغانستان، و بعد الأزمة المالية العالمية و هي محاولة للخروج من الأزمة التي فرضتها إدارة المحافظون الجدد، و قد أثارت تلك الوثيقة جدل كبير في الأوساط الأمريكية باعتبار أنها تبرز سذاجة أوباما و توجهه الذي سيؤدي بالولايات المتحدة إلى الهاوية، بعد التحول في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية الجديدة عن عقيدة الحرب الإستباقية الوقائية للإدارة السابقة[1].

تواجه الولايات المتحدة العديد من المنافسين، من بينهم روسيا التي رغم افتقارها و الفوضى السياسية والاجتماعية التي تعيشها بعد الحرب الباردة، إلا أنها مازالت قوة عظمى، فهي تمتلك الرؤوس النووية وتحظى بإحتياطي نفطي كبير ، فقد ورثت روسيا القوة الذرية السوفيتية، و هي تمتلك ترسانة صواريخ وأسلحة ذرية متطورة، هذا مالا تمتلكه الولايات المتحدة، حيث أنها تمتلك جميع عناصر القوة العسكرية بإستثناء المجال الذري، و سيبقى هذا خطر قائم على الولايات المتحدة حتى تتمكن من تطوير شبكة صواريخ دفاعية من هذا النوع، كما أشارت صحيفة **ألنيوزويك** الأمريكية في مقال لها قبل 11 سبتمبر، أن الخطر الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة لا يتمثل في الصين، بل روسيا في إمتلاك السلاح الذري بكميات كبيرة، ومن إمكانية تسرب هذا السلاح إلى جماعات معادية لأمريكا[2]، بينما يرى آخرون أن الخطر الأكبر الذي يواجه أمريكا يتمثل في صعود القطب الصيني، من خلال تبني الصين مبدأ **"ستالينية"** السوق في الثمانينيات، و عمل هذا النمو على إعطاء الصين الموارد الكافية لتصبح قوة عسكرية في أكثر مناطق العالم عرضة لعدم الإستقرار، و تعتبر الصين التهديد الأساسي للولايات المتحدة على المدى الطويل، بعد تراجع التهديد الإقتصادي الياباني في الثمانينات، و قد تتخوف الولايات المتحدة من تقارب كل من روسيا و الصين على وتعاون في المجال الإقتصادي و العسكري، و يؤكد تقرير المركز الدولي للدراسات الإستراتيجية لسنة 2016 أن الشراكة الروسية الصينية لا ترقى لمرتبة التحالف[3].

يرى الكثير من المحللين أن الصين هي المنافس الأول لقوة للولايات المتحدة و نفوذها العالمي، و هي من ستنهي القرن الأمريكي، حيث يرى المؤرخ **نبال فيرغسون** "أن القرن 21 سيكون القرن الصيني" [4]، و باتت المنافسة للقوة الأمريكية تسعى لحماية مصالحها من خلال تطوير قدراتها العسكرية، و أن تايوان دافع رئيسي خلف سعي الصين وراء تطوير القوة العسكرية، إلا أن الإلتزام الأمريكي حيال حماية تايوان و إحتواء كوريا الشمالية إستلزم رد من الصين[5]، و يرى محللون أن الصين تهدف إلى إزاحة الولايات المتحدة بوصفها قوة مهيمنة في الشرق الأوسط على المدى القصير ، و منافستها في مكانتها العالمية على المدى الطويل، ودخلت الولايات المتحدة و الصين في أنشطة صراعية لها أبعاد إقليمية في كل من كوريا الشمالية و لفيتنام و تايوان،

---

[1] حافظ وهيب، ***إستراتيجية الإدارة***، 73.

[2] الرواق، ***الهيمنة و المبالغة***.

[3] إسماعيل ، هاشم، ***القوى العالمية***.

[4] ناي، ترجمة: إبراهيم العبد الله، ***هل إنتهى***، 47.

[5] علاء عبد الحفيظ،"***تأثير الصعود الروسي و الصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوى***" ، المجلة العربية للعلوم السياسية، 15.

في إطار سعي الصين للسيطرة على بحر الصين الجنوبي و تدل مؤشرات أن تنامي القوة الدولة الصينية سوف يؤدي إلى تفوق الصين على الولايات المتحدة كقوة مهيمنة على العالم[1]، و تعد سيطرة الصين على البحر الجنوبي تحدي كبير لسيطرة للولايات المتحدة على منطقة جنوب الباسيفيك[2].

خلفت إستطلاعات الرأي لمركز نيو للأبحاث سنة 2010 ، إلى نتيجة أن 61% من الأمريكيين يعتقدون أن الولايات المتحدة في تراجع، بينما أن 1% فقط يثقون بقدرة الحكومة على القيادة، و تشير دراسة لمؤسسة راند الأمريكية إلى أن سعي صناع القرار في واشنطن إلى معالجة التوازن، بين خفض الإنفاق في المجال العسكري والمتطلبات الإستراتيجية، يدل على إختلال أو عجز في الأمن القومي الأمريكي، و ستعمل الإدارات المتعاقبة على الولايات المتحدة على وضع حلول لتلك المشكلة، و يقول **مايكل هدسون** أن سبب تحول القوى في النظام الدولي لا يعود إلى صعود قوى جديدة، بل راجع إلى تراجع في القوة الأمريكية و تآكلها التدريجي، و قد توقع تقرير "إتجاهات كونية 2025 " الصادر عن مجلس الإستخبارات الوطني الأمريكي، أن يكون النظام الدولي بحلول 2025 نظام متعدد الأقطاب، و حسب رأي رئيس وزراء الهند **مانموهان سينغ** "التطور الأكثر أهمية في القرن 21 سيكون صعود آسيا، و أضاف إلى أن صعود الصين و روسيا كقوتين تعديليتين عالميتين، و بروز إيران كقوة تعديليه إقليمية، و أشار إلى أن تلك القوى تسعى إلى تغيير النظام الدولي الذي أعقب الحرب الباردة، و قد يمثل ذلك الصعود تحول في موازين القوى لمصلحة إحداهما على حساب القوة الأمريكية، يلاحظ **وانغ جيسي** عميد مدرسة العلاقات الدولية في جامعة بكين "أدراك ميزان القوى المتغير بين الصين والولايات المتحدة قد يدفع بالصينيين أكثر لأن يتوقعوا ويبحثوا على خطوات متقدمة للصين في مجال سياساتها الخارجية في الإطار الدولي"[3].

يعد إنتشار الأسلحة النووية من أهم القضايا التي ترهق كاهل الساسة الأمريكيين، و تعتبرها تحديا كبير، وتهديدا مطلقا للمصالح الأمريكية عبر العالم، كإمتلاك كوريا الشمالية لهذا النوع من الأسلحة، والمساعي الإيرانية في هذا الاتجاه، إضافة إلى الأزمات الدولية و الأزمة المالية، و تفاقم المديونية و ما نتج عنها من إنتشار للبطالة و إفلاس الكثير من الشركات الكبيرة، إضافة إلى الإستراتيجية الروسية الجديدة في شبه جزيرة الفرم، و التدخل في أوكرانيا و سوريا، و الذي يظهر عودة القطب الروسي بقوة في المسرح الدولي، ومشاركته في التفاعلات الدولية، و في إدارة شؤون العالم، كما أن أعضاء حلب الناتو يتعرضون إلى تهديدات كبيرة في بحر البلطيق، و الذي يعد تحدي كبير للحلف في حماية أعضائه و مصالحهم، كما تشير تقارير إلى أنه بحلول سنة 2050 ستكون أسيا قد قطعت أشواط نحو إستعادة مجدها التاريخي من خلال صعود كل من الصين و الهند، فقد وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في مواجهة تحديات كبيرة[4]، إلى جانب الرفض الكبير للسياسات

---

[1] عبد الحفيظ، ***إستراتيجية الإدارة***، 22.

[2] مايكل هدسون، "مداخلة": "***تحولات جيوسياسية الصعود الآسياوي و تراجع أمريكي في الشرق الأوسط***"،حلقة نقاشية بعنوان: ***الصعود الآسياوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط***،(لبنان: وركز الدراسات الوحدة العربية ،22 /2013/05)، 98.

[3] المرجع السابق، 98.

[4] قلالة، ***هل ستضل***.

الأمريكية في العالم، و كثيراً ما تعارض الدول الأوروبية و حلفاء أمريكيين لسياساتها الدولية، و يدفعون بها للتخلي عن بعضها أو تأخيرها أو تغيير محتواها، و هناك العديد من القضايا التي عارضها الأوروبيين، و قد نجحوا في التأثير في بعضها، مع العلم أن أوروبا تنتقد الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل[1].

المبحث الثالث دورة الحضارة و مصير القوة الأمريكية.

يرى **موريس بيرمان** في كتابه "إنحطاط الحضارة الأمريكية" أن الإنهيار هو المصير الحتمي لكل حضارة في إطار ثلاثية الولادة و النضج و الأفول أو التلاشي، فقد نإتهى مجد مصر القديمة و بابل واليونان و الرومان، ومن غير الممكن أن تكون أمريكا إستثناء تاريخي[2]، فقد أغفل دعاة الإمبراطورية الأمريكية عبر التاريخ حتمية صعود القوى و سقوطها في الماضي، و هذا ما يعكس أوجه التشابه و الإختلاف بين الولايات المتحدة والقوى المسيطرة على العالم في وقت سابق، حيث حدثت تغيرات في تلك القوى المطلقة، و التحول من الفتح إلى التجارة و من الغزو إلى الهجرة، و من حكم الفرد الواحد إلى الديمقراطية[3].

- **المطلب الأول: مظاهر بناء الإمبراطورية الأمريكية إشكالية تلاشي المشروع الإمبراطوري.**

ورد في كتاب "النظام الدولي النظريات و الإشكاليات" للكاتب **جهاد عودة** نظرية المرض الإمبراطوري للدلالة و التعبير على الوضع الذي وصلت إليه حالة الولايات المتحدة، و قد وصف **بول كندي** هذه النظرية، و التي تعبر على تدهور الهيمنة الأمريكية على المستوى الخارجي، وفي عالمنا المعاصر لم تعد تقاس قوة الإمبراطورية بالقوة العسكرية و الدبلوماسية، بل في المجال العلمي و التكنولوجي أيضا، فقد حرصت الولايات المتحدة على تحقيق التفوق في المجال العلمي،حيث تستقطب عشرات الآلاف من الأدمغة و طلبة باحثين و حاملي شهادات من جميع أنحاء العالم، مما سمح لها بالحصول على 19 جائزة نوبل من أصل 26 في الفيزياء، و 17 من أصل 24 في الطب، و 13 من أصل 22 في الكيمياء، و تمثل أمريكا 50% من الناتج الصناعي العالمي، و بفضل قوتها الإقتصادية إستطاعت أن تنفق على مشروع مارشال، و أسست حلف شمال الأطلسي[4].

عُرّفت الإمبراطورية الأمريكية بأنها "ليست مكونة و مؤسسة على مرتكز القوة ذاتها، و إنما على أساس إرتكازها فاعلية القدرة في إستخدام و تمثيل القوة بعدها في خدمة الحق و السلام (الدفاع) ، إنطلاقاً من حقيقة أن الإمبراطورية لا تولد بإرادتها الذاتية، و إنما تستدعي إلى الوجود و تبنى على أساس مقدرتها لحل الصراعات، و ذلك لأن مهمة الإمبراطورية الأولى العالمية توسيع مجال الجماعات و الأعمال لتدفع و تدعم

---

[1] الرواق، ***العولمة و المبالغة***.

[2] موريس بيرمان، ترجمة: حسين شرفي، ***إنحطاط الحضارة الأمريكية***، (سوريا: دار الثقافة للنشر)،23.

[3] إيمي شوا، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم و أسباب سقوطها***، (السعودية: شركة مكتبة العبيدان، 2011)، 446.

[4] المرجع السابق، 194.

بعوامل القوة"[1]، و تشتمل الإمبراطورية على خاصية أن الإمبراطوريات تولد تحت ضغط عسكري، و هذا الضغط يسمح لها بتغذية المركز، و خاصية أخرى تكمن في أن يتعامل المركز بتسامح و مساواة بين الشعوب المغلوبة و بين المواطنين العاديين[2]، وقد وصفت ظاهرة الإمبراطورية للسياسة الخارجية الأمريكية خاصة بعد إحداث 11 سبتمبر 2001، و تباينت إستخدامات المفهوم حسب إتجاهات و تجليات هذا السلوك، و ورد هذا المفهوم في كتاب **ألان جوطس** بعنوان "إمبراطورية الفوضى" الصادر في باريس، و الذي يعتبر أن أمريكا ذات سلوك عدواني نحو أعدائها و حلفائها على حد سواء، و أن دور الولايات المتحدة هو نشر الفوضى في العلاقات الدولية، و قد أخذ مفهوم الإمبراطورية منحى أخر عند الكاتب **إيمانويل تود** في كتابه "ما بعد الإمبراطورية"، والذي يعاكس الاتجاه الأول، و يتحدث في كتابة عن العوامل التي ستؤدي إلى فشل المشروع الإمبراطوري وتفكك الولايات المتحدة[3].

ترى الباحثة **رشى سكري تفاحة** في مذكرتها المعنونة "بالمنطق الإمبراطوري في المشروع الأمريكي الشرق الأوسط الجديد"، أن الولايات المتحدة تحمل منطق إمبراطوري يميزها عن غيرها، حيث تسعى للحفاظ على أحاديتها في النظام الدولي، و إعادة رسم خريطة العالم بما يخدم مصالحها، و البقاء كقوة عظمى دون منافس، وصفت الإمبراطورية البريطانية بالإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، و قد إحتلت أمريكا مكانة الإمبراطورية البريطانية بعد زوالها، و قد أطلق عليها صفة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، بإعتبارها خليفة بريطانيا التي حكمت في القرن 19 ، لتخلفها أمريكا في القرن 21 ليكون قرنا أمريكيا، و قد إرتبط الوضع الإمبراطوري الأمريكي بجدل إيديولوجي حول إمكانية أن تمارس الولايات المتحدة دور إمبراطوري، وظهر هذا في إتجاهين، خطاب لبرالي و خطاب جمهوري، ينطلق الخطاب اللبرالي من أن الإمبراطورية الأمريكية تختلف عن الإمبراطوريات السابقة، فهي الإمبراطورية الوحيدة التي لم تقوم على إحتلال أراضي، حيث يقول **كيسنجر** في كتابه "هل تحتاج الولايات المتحدة إلى سياسة خارجية؟"، إستند إلى مقولة نهاية التاريخ بإنهيار الإتحاد السوفيتي و إنتصار الولايات المتحدة في الحرب الباردة، أي أن الديمقراطية هي الغاية النهائية للتاريخ الإنساني، و أن العالم يتجه نحو الديمقراطية، و بالتالي تمارس أمريكا دور إمبراطوري من خلال فرض الديمقراطية في العالم، و في دراسة للمفكر **توماس دون لي** عن مركز دراسات القرن الأمريكي الجديد، يقول بأن الولايات المتحدة الأمريكية تختلف عن الإمبراطوريات السابقة في أنها إمبراطورية ديمقراطية و حرية، و هي الوحيدة التي عززت وجودها الإمبراطوري عن طريق حضورها الثقافي و الإقتصادي و العسكري[4].

بعد زوال الإتحاد السوفيتي أتيحت الفرصة للولايات المتحدة للتسلط على العالم، و كانت تلك الفترة أمريكية التوجه و التنفيذ، و هذا ما جعل الأمريكيين يتملكهم الغرور و الطغيان ضد الجميع، ولد هذا

---

[1] براهيم أحمد، ***الدولة العالمية و النظام الدولي الجديد***، رساله دكتوراه منشورة، (جامعة السانية وهران ، كليه العلوم الإجتماعية، 2009 – 2010)، 140.

[2] إيمانويل تود، ترجمة: زكريا إسماعيل، ***ما بعد الإمبراطورية دراسة في تفكك النظام الأمريكي***، (لبنان: دار الشافي للنشر و التوزيع، 2003)، 101.

[3] السيد، ***الإمبراطورية الأمريكية***، 12

[4] السيد، ***صعود و سقوط***، 08.

الوضع سبب الكره لأمريكا من قبل جميع شعوب العالم، إضافة إلى طغيان المصالح الفردية و الجماعية للولايات المتحدة، و أولوية الثقافة الأمريكية بحكم النهج البراغماتي، و التحكم في جميع الأنشطة، و أولوية المصالح الأمريكية المطلقة في السياسة الخارجية الأمريكية، و من أشكال الغرور الأمريكي أن لديهم قناعات ثابتة تؤمن بمفهوم التدبير الإلهي للكون، هي أن الله قد أوجدهم لصياغة الكون و تصحيحه، و أطلقوا على أنفسهم تسمية "الشعب المختار"[1].

كتب **ماكس بوت** المحرر السابق لصحيفة wall street journal ، و الخبير الأمني في مقال له بعنوان "قضية الإمبراطورية الأمريكية" قال فيها "إن أبلغ رد واقعي على الإرهاب يتنقل في قيام الولايات المتحدة بأداء دورها بكل وضوح كقوة إمبراطورية" ، و ذكر **ديباك لالفي** كتابه "in proise of empires" المنشور سنة 2003، قال "في حال لم يعي الشعب حقيقة السعي الإمبراطوري الذي ألقاه التاريخ على كاهله، أو إذا كان غير راغب في حمل هذا العبء"[2].

يبرز السلوك الإمبراطوري الأمريكي في مجالين أساسيين، الأول هو حماية البيئة العالمية في إطار معاهدة **"كيوتو"**، و التي وقعت عليها الولايات المتحدة بعد ممانعة شديدة، لكنها سرعان ما انسحبت منها في عهد **بوش الإبن**، مع أنها من أكبر البلدان تعريضا للبيئة العالمية للتلوث، إضافة إلى ممارساتها الغير منضبطة في مجال التجارة العلمية، رغم أنها أحد أعضاء منظمة التجارة العالمية، حينما رفضت الحماية التجارية على بعض من سلعها الإنتاجية خوفا من المنافسة العالمية، خارقة بذلك مبدأ الحرية التجارية، و أنشئت الولايات المتحدة شكل من أشكال الإمبراطورية في البحار، و هي إمبراطورية غير معلنة مبنية على التجارة والنفوذ، فبعد زوال الإتحاد السوفيتي روجت الولايات المتحدة لنظام دولي جديد في العلاقات الدولية، لكن التطبيق الأمريكي أوضح أنه نظام هيمنة القطب الواحد على سائر الأقطاب، و نظام تسلط سياسي وعسكري القائم على السلطة الرجعية للحلف الأطلسي[3]، فقد فرضت الولايات المتحدة الأمريكية نفوذها على القوى المنافسة، جعلها هذا في قمة الهرم السياسي العالي، و يتجسد مفهوم الإمبراطورية الأمريكية إستناداً لدورها العالمي، ومستلزمات الإمبراطورية الأمريكية بإحتلال الدول الأجنبية، و تحويلها إلى أنظمة موالية لها، لتدعم المصالح الأمريكية[4].

ترى **إيمي شوا** في كتاب "عصر الإمبراطورية" أنه قد تفشت ظاهرة من الغضب و الكراهية في أنحاء العالم ضد الولايات المتحدة، و هي اليوم في مواجهة تلك الجماعات التي أغلبهم من الفقراء، الذين يعلمون أن الدولار الأمريكي هو المسيطر على السوق العالمية، و أن اللغة الإنجليزية هي اللغة السائدة في العالم، و أن الشركات الأمريكية هي الأقوى في العالم، و البضائع الأمريكية الأكثر إنتشارا في العالم، و أن الوضع الأمريكي هو نقيض

[1] حميد حمد السعدون، ***السلوك السياسي الخارجي الأمريكي و المرتكزات الثقافية***، (جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية)، 10.
[2] شوا، ترجمة: محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية***، 444.
[3] حمد السعدون، ***السلوك السياسي***، 09.
[4] أحمد، ***الدولة العالمية***، 138.

لوضع ملايين البشر في العالم[1]، و في إستطلاع رأي لخمسة عشر دولة خارج الولايات المتحدة سنة 2005 ، تبين أن أغلبية المستطلع آرائهم في جميع أنحاء العالم يفصلون بروز قوة أخرى تشكل تحدي للتفوق العسكري الأمريكي على الصعيد العالمي، و في إستطلاع قامت به BBC سنة 2008، فإن 51 % من المستطلع آرائهم من مختلف أنحاء العالم إعتقدوا أن الولايات المتحدة تمارس نفوذ سلبي على العالم، ووصف أن أمريكا أقل أفضلية بكثير من كوريا الشمالية و روسيا و فينزويلا، و كانت مشاعر العداء لأمريكا أكثر حدة في الشرق الأوسط الإسلامي، و قد شنت الأميرة السعودية **ريم الفيصل**، و هي حفيدة الملك الراحل **فيصل**، شنت الأميرة هجوم قوي على الأمريكيين قائلة "لا تخجل أمريكا في النضر إلى بقية العالم .. لقد حان الوقت كي يعترف الأمريكيين بجرائمهم و يعتذروا، لا بل يطلبوا السماح و الغفران من العديد من الشعوب التي ألحقوا بها أفدح الضرر .. يجب على أمريكا المتحدة مغادرة العراق، و بالتالي فإن الولايات المتحدة تمارس دور إمبراطوري من خلال نشر و فرض الديمقراطية في العالم"[2].

إحتلت الولايات المتحدة بعد زوال الإتحاد السوفيتي مكانة عالمية جعلت منها إمبراطورية عالمية، وإستمرت أمريكا لعقدين من الزمن تتربع على عرش العالم، و تحكمت في تحديد مجريات السياسة الدولية، إلا أنه هناك من يؤمن بتلاشي الإمبراطورية الأمريكية في العقود القادمة[3]، و بعد أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها الخطيرة المتمثلة في الحرب ضد الإرهاب، و إحتدم الجدال بين المفكرين و الأكاديميين بين أنصار الإمبراطورية الأمريكية البازغة، و بين معارضيها، و طُرح السؤال: هل السوق الإمبراطوري بعد تلك الأحداث يعزز الإمبراطورية؟ أم أنه يؤدي إلى إنهيارها؟، و امتد النقاش ليُطرح السؤال: متى بدأت الإمبراطورية الأمريكية؟، وظهرت العديد من الكتابات لتعبر على كلا الإتجاهين، فقد صدر كتاب بعنوان "في مدح الإمبراطورية الأمريكية"، و على النقيض صدر كتاب أخر بعنوان "ضد الإمبراطورية" للكاتب الراديكالي **ميشيل باديتي** يصف الوجه القبيح للإمبراطورية، من خلال الكشف عن السيطرة الإمبريالية و تدخلاتها في أنحاء العالم، وكشف الإتجاه المعارض للمشروع الإمبراطوري الأمريكي عن السلوك الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر، و قد قامت الدوائر الإستراتيجية في الدول الكبرى بدراسة ذلك السلوك، حيث صدر عن معهد دراسات الأمن القومي في باريس، و التابع للإتحاد الأوروبي بعنوان "الولايات المتحدة الأمريكية إمبراطورية القوة أو قوة الإمبراطورية" للباحث **"بير هاسنر"**[4].

الخطأ الفادح الذي وقع فيه المنادون بإقامة إمبراطورية أمريكية يتمثل في الإفتراض بأن الإنتشار العالمي للأسواق الحرة و الديمقراطية، و زيادة المنتجات الأمريكية و العلامات التجارية الأمريكية، سوف يؤدي إلى "**أمركة العالم**"، و الأمم الأخرى، لكنه كان من السذاجة، و يرى **إيمانويل تود** بأن أمريكا لا تتوفر بها أدنى أساسيات الإمبراطورية، بسبب وجود ثغرات داخل الهيكل الأمريكي، و تنبأ بأنه بحلول 2050 لن تكون هناك

[1] شوا، ترجمة: محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية***.(454 – 459).
[2] السيد، ***الإمبراطورية الأمريكية***، 08.
[3] عبد السلام جمعة زاقود، ***الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد دراسة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن (1989 – 2011)***، 111.
[4] السيد، ***الإمبراطورية الأمريكية*** ، 28.

إمبراطورية، و من بين هذه الثغرات تكمن في كون قدراتها العسكرية و الإقتصادية غير كافية للحفاظ على مستواها العالمي، إضافة إلى أن الإيديولوجيا الأمريكية تشهد تراجع كبيراً، و الذي لا يسمح لها بمعاملة الشعوب بتسامح و مساواة[1].

تبنت الولايات المتحدة مشروع بناء إمبراطوريتها العالمية، من طرف الإدارة الأمريكية، و إعادة رسم خارطة العالم وفق المطالب الأمريكية، و المحافظة على موقع القوة العالمية الأولى و الوحيدة، بعد زوال الإتحاد السوفيتي، وكخليفة للإمبراطورية البريطانية التي لا تغيب عنها الشمس، من خلال إتباع إستراتيجية تهدف إلى أمركة العالم، لكم المشروع الإمبراطوري الأمريكي لم يشهد التطور الطبيعي له، و لم يخرج إلى النور بشكل واضح بسبب تعرض الولايات المتحدة إلى مشاكل عديدة، إلى جانب تفاقم حدّة العداء الذي تكنة شعوب العالم لها، بسبب ممارساتها التي تهدف إلى أولوية المصالح الأمريكية على حساب مصالح الشعوب الأخرى، وهذا ما أدى إلى تنبأ العديد من الباحثين بإحتمالية تلاشي المشروع الأمريكي، و إنهيار الإمبراطورية العالمية.

- **<u>المطلب الثاني: العوامل المشتركة لسقوط الإمبراطوريات القديمة و الإمبراطورية الأمريكية الحديثة (مقارنة الولايات المتحدة الأمريكية بالحضارة الرومانية).</u>**

لفظ حضارة أو **civilization** هو لفض قديم قدم الإنسان، تعرف بأنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروفه الحياتية، بإعتبارها منتج إنساني، و تعرف في لسان العرب بأنها المدن و القرى و الريف، والحضارة هي الإقامة في الحضر، أي العيش في مكان و فق معطيات أو بطريقة تختلف عن تلك المعهودة في البادية[2]، و ظهرت كلمة حضارة 1834، و تنحدر من صفة متحضر و المشتقة من وصف حضري أو مدني[3]، بينما يرى **عبد المنعم الجفني** في معجمه الشامل أن مصطلح الحضارة قد أستخدم لأول مرة في 1704، بمعنى التمدن أو التخلق بأخلاق أهل المدن، و لبس ملبسهم و تحدث بلغتهم[4].

عرفت موسوعة السياسة لفض الحضارة بأنه "مجموعة المنجزات الفكرية و الإجتماعية و الأخلاقية والصناعية التي يحققها مجتمع معين في مسيرته لتحقيق الرقي و التقدم" ، و عرفها **تابلون** أنها "ذلك المركب الذي يحتوي على المعرفة و المعتقد و الفن و الخلفيات و القانون و العادة، و كل عادات و إعتيادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[5]، و يذهب **صاموائيل هينتينغتون** في كتابه "**صدام الحضارات**" بإعتبار أن "التاريخ الإنساني هو تاريخ الحضارات، و من المستحيل بأن نفكر بتاريخ الإنسانية بأي معنى أخر، والقصة ممتدة عبر أجيال من الحضارات، السومرية القديمة إلى المصرية إلى الأمريكية الوسطى ... والنتيجة أن أسباب

---

[1] تود، ***ما بعد الإمبراطورية***، 102.

[2] هدى بو فضة ، إشراق موسى، ***دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة آرنولد توينبي المسيحية نموذجا***، رسالة ماجستير منشورة، (جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 2007 – 2008)، 09.

[3] فاطمة الزهراء بوزياني، ***مفهوم الحضارة بين بن مالك نبي و إبن خلدون***، رساله ماجستير منشورة، (كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، 2011 – 2012)، 35.

[4] بوفضة ، موسى، ***دور الدين***، 09.

[5] نومان، ***الفكر التوسعي***، 36.

و ظهور و صعود و تفاعلات و إنجازات، و إنهيار و سقوط الحضارة كان يتم إستكشافها بواسطة المؤرخين وعلماء الإجتماع منهم **ماكس ويبر** max weber و **آزوالد اشبنغلز** oswald spengler و **أرنولد توينبي** arnold toynbee".[1]

فسر المفكر **ماكوي** تاريخ الإمبراطوريات من فكرة أن الإمبراطوريات عموما عبر التاريخ هي أشبه بكائنات حية هشة، و التي بدأت على شكل قوى سياسية و إقتصادية لها سيطرة غير محدودة، و هذه البيئة السياسية والإجتماعية و الإقتصادية للإمبراطوريات عادة ما تكون ذات طبيعة هشة و سلسة، و بمجرد حدوث أي تغير يمكن أن يقضي على الإمبراطورية[2]، و نفس الطرح قدمه **أوسفالد شبنغلز** في نظريته التي يرى فيها أن الحضارة تمر بنفس المراحل التي يمر بها الكائن الحي من الميلاد و النمو إلى الشباب ثم الشيخوخة و الموت[3]، فقد إنهارت الإمبراطورية البرتغالية في عام واحد، و إنهار الإتحاد السوفيتي في عامين، و إنهارت الإمبراطورية الفرنسية في 8 أعوام، و الإمبراطورية العثمانية في 17 سنة، و يؤكد **شبنغلز** أن الحضارة الغربية الأمريكية تواجه اليوم مشكلات معقدة، من أبرزها الإرهاب و الأزمات الاقتصادية والمخدرات و العنف و التفكك القيمة والتمزق في النسيج الإجتماعي و الفساد الأخلاقي، و هذه العوامل تنبئ بقرب تدهور الحضارة الغربية و إنهيارها، و حسب هذه النظرية يستغرق إنهيار الإمبراطورية الأمريكية 22 عام[4].

الولايات المتحدة هي الأمة الأولى المكونة من المهاجرين التي تحولت إلى قوة مطلقة، و هي ليست الوحيدة كما أنها الدولة الديمقراطية العامية الأولى التي تحولت إلى قوة مطلقة، و يشكل النظام الديمقراطي الأمريكي نموذج للتسامح الإستراتيجي، يتيح فرص متساوية لجميع الأمريكيين بمختلف ألوانهم و عقائدهم، إلا أن الديمقراطية تفرض قيود و تحديات على أمريكا، و التي لم تواجهها القوى المطلقة القديمة من قبل، حيث تدعو فكرة إقامة إمبراطورية أمريكية إلى الحديث عن مقارنتها بالإمبراطورية الرومانية[5]، وبدأت هذه مقارنة لكن دون إتباع سلوك منهجي منضم و هذه المقارنة تأتي لتوضيح الفرص المتوفرة لنشأت الإمبراطورية الأمريكية، و المخاطر المترتبة، و ظهرت نضرة مشابهة تاريخية بين الحضارة الرومانية والإمبراطورية الأمريكية الحديثة[6].

بعيدا عن التفوق العسكري ، و التفوق الإقتصادي الأمريكي، تواجه الولايات المتحدة إنهياراً داخلياً في القيم الأخلاقية و الدينية و الإنسانية، و تصاعد معدلات الجريمة، و كثرة العنف، وصل الأمر إلى أن المرشح الديمقراطي الأمريكي **كيري** أباح الشذوذ الجنسي و شجع المثلية الجنسية، من أجل كسب المزيد من الأصوات، و قد خلفه الكثير من المسئولين الأمريكيين، و هذا بحجة الحرية[7]، و يبقى الإنحلال الخلقي من أسباب إنهيار الإمبراطوريات السابقة، كما كان من بين الأسباب الرئيسية لسقوط الحضارة الرومانية، بسبب إنغماس السلطة الحاكمة في أواخر عصر الإمبراطورية في اللهوا و الترف، و تركوا مقاليد الأمور في أيدي الجرمان[8]،

---

[1] هنتينغتون، ***رقعة الشطرنج***، 76.

[2] "***سيناريو إنهيار الإمبراطورية الأمريكية***" ، المصدر: المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير، www. Aleslaan.com ، 02.

[3] فاطمة الطراونة، "***عوامل تدهور الحضارة الغربية دراسة تاريخية سوسيولوجية تحليلية في ضوء نظرية الفيلسوف الألماني أوسفالد شينغلز***"، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ملحق: 03، العدد: 43، (2016)، 1471.

[4] ***سيناريو انهيار***، 02.

[5] شوا، ترجمة: محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية***، 452 .

[6] المرجع السابق، 452 .

[7] عماد الدين خليل، ***أمريكا مرة أخرة***، (الإمارات العربية المتحدة: دعوة الاصلاح، 2006)، 62.

[8] صلاح الدين عبد الله محمد، "***البرابرة الجرمان و دورهم في سقوط الإمبراطورية الرومانية في الغرب عام 476 م***"، مجلة العلوم و الدراسات الإنسانية، المجلد: 02، العدد: 01، (2014)، 166.

ووصف **لويس لاتهام** الإمبراطورية الرومانية سنة 80 قبل الميلاد في كتابة "إنتصار البرابرة" قائلاً "حكومة تسيطر عليها الثروة، و طبقة حاكمة لا تستطيع فعل أي شيء إزاء الفضائح السياسية المتكررة لأنها مخدرة، وجمهور يتلهى بسباق عربات الخيل و عروض قتال العبيد لتسلية نفسه"، و بهذا الوصف فهو يصف أيضا حالة الولايات المتحدة الأمريكية اليوم[1].

سقطت الإمبراطورية الرومانية الغربية في القرن الرابع ميلادية بعد 500 سنة من الحكم كأكبر قوة في العالم، و إمتدت الحضارة الرومانية من المحيط الأطلسي غربا إلى نهر الفرات شرقا، و قد تكون عظمتها سبب في إنهيارها، كما أن الولايات المتحدة تحتل موقع إستراتيجي بالغ الأهمية، إضافة إلى إتساع مساحتها بحجم القارة، كما أن الجيش الأمريكي له نفس المكانة التي حظي عليها الجيش الروماني في وقت سابق، الذي كان محط حسد العالم القديم، و خلال فترة الانهيار بدأت فكرة بناء جيش عظيم، و قد إستعانوا بالمرتزقة والأجانب لدعم جيشهم، و كان الولاء ضئيل للإمبراطورية إن لم يكن منعدم تماما، و هذا ما أدى إلى سقوط الإمبراطورية الرومانية[2]، و قد دقت كانت حرب الفيتنام التي تورطت فيها بين عامي 1955 و1956، أولى الأسباب التي عرضت الولايات المتحدة لبداية التراجع، ثم حرب أفغانستان و حرب العراق والأزمة الإقتصادية العالمية، إضافة إلى أن الولايات المتحدة قد إستعملت جماعات إرهابية، و جماعات خارجة على القانون لتحقيق أهدافها، كما إتخذت مسألة محاربة تلك الجماعات التي صنعتها بأيديها للتدخل في شؤون الدول الأخرى بحجة الحرب على الإرهاب [3].

أدت الخسائر العسكرية المتكررة للإمبراطورية الرومانية ضد قوى خارجية، و التوسع خارج حدود الإمبراطورية إلى إنهيارها، كما هو الحال مع أمريكا، إضافة إلى مشاكل إقتصادية، الناتجة عن الإفراط في الإنفاق العسكري، و إستنفاذ الحروب للخزينة الرومانية، و التضخم و توسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء[4]، وقد أقر مجلس الإستخبارات القومي التابع للحكومة الأمريكية سنة 2008، و لأول مرة على أن السلطة العالمية للولايات المتحدة في تراجع محسوس، بعد الأزمة الإقتصادية العالمية، و أن أمريكا لم تعد قاطرة الإقتصاد العالمي، و حلت محلها كل من الصين و الهند و البرازيل، و لم يعد مجموع الدول الصناعية السبعة مجلس إدارة العالم، و حلت محلها مجموعة 20 [5]، و تعد أمريكا أكبر دولة مدينة في العالم، حيث بلغ حجم الدين الأمريكي العام إلى أكثر من 15 تريليون دولار، إضافة إلى تراجع حصة الولايات المتحدة من التجارة العالمية، وتراجع القدرات الإبتكارية و تراجع هيمنة الدولار على الإقتصاد العالمي[6].

يقول **ديفيد ريف** من معهد السياسة العالمية "إن أمريكا بالهوة المتسعة في الداخل بين الأغنياء والفقراء، والظروف الواسعة التي تتعمق بينهم في كل مناحي الحياة و التعليم إلى متوسط العمر، هي أقل ديمقراطية الآن مما كانت عليه سابقا عام 1950"، فالرأسمالية هي بنية عدم مساواة إجتماعية كما أنها تعمل على نهب وإستغلال الدول المجاورة، فقد ناقش المؤرخون أسباب سقوط روما، و كانت من بين تلك الأسباب التي أدت

---

[1] موريس بيرمان، ترجمة: حسين شرقي، ***إنحطاط الحضارة الأمريكية***، (سوريا: دار الثقافة للنشر، 2010)، 23.

[2] Evon andrews, ***"8 reasons why rome fell***", history lists, http://www.history.com/news/histoty-lists8-veasons-why-rome-rome-fell, (25/01/2017).

[3] *سيناريو إنهيار*، 01.

[4] Andrews, ***8 reasons***.

[5] Ibid.

[6] *سيناريو إنهيار*، 04.

إلى الإنهيار التدريجي للحضارة هو عدم المساواة الإجتماعية، حيث أدى النظام الإقتصادي الروماني إلى إفقار الجماهير، بينما كان يوفر الغنى لفئة صغيرة من المالكين، و تركز ملكية الأراضي في يد قلة من المالكين[1].

يفرض اللوبي اليهودي اليوم قبضته على أمريكا و بالمفاصل الحساسة في الإدارة الأمريكية و الهيمنة عليها، والإمساك بالمناطق الحساسة بالبيت الأبيض، و مع التعاطف المطلق لرموز السلطة العليا مع مطالب اللوبي الإسرائيلي، و يتسابق المرشحون للرئاسات الأمريكية لإرضاء اللوبي الإسرائيلي من أجل كسب الأصوات، و هذا ما قد فعلته روما سابقاً حينما إعتمدت بشكل مطلق على البرابرة الجرمان في إدارة شؤون الإمبراطورية، وأعطتهم صلاحيات لم تكن من حقهم، لكنهم إنقلبوا عليها و كانوا سبب في زوال و إنهيار روما[2]، وتشير **أوسكار أرياس** الحائزة على جائزة نوبل، و الرئيس السابق لدولة كوستاريكا إلى أن "أمريكا تريد أن تملي عالي العالم ما تريده له أن يفعله، أنتم تماما مثل رومان الألفية الجديدة"[3]، ونشرت صحيفة بريطانية سنة 2001 أن العاصمة الأمريكية واشنطن تتصدر قائمة أكبر عواصم العالم إنتشارا للجريمة، حيث يصل معدل الجريمة إلى 50 جريمة قتل لكل 100 شخص، و بمعدل سنوي يصل إلى 500 قتيل في السنة[4].

تمكنت روما من إنشاء هوية جديدة قادرة على إنتاج شعوب تكن بالولاء لروما و منحهم الجنسية الرومانية، و إمتازت روما على أمريكا في كونها جعلت الشعوب التي إستعمرتها جزء من الإمبراطورية الرومانية، و أصبحوا رعايا لها من اسكتلندا إلى إسبانيا أي غرب إفريقيا، و حولت رجال الدول المستعمرة سواء كانوا نخبة أو عاديين إلى مواطنين رومانيين، يتمتعون بالإمتيازات نفسها التي يتمتع بها المواطنين الرومانيين الأصليين، لكن الولايات المتحدة لا يمكنها القيام بهذا الشيء، و لا يمكنها تحويل الشعوب إلى رعايا لها، ولا تستطيع إعطائهم حق المواطنة، حيث أن أمريكا تقوم بإحتلال البلدان لا من أجل ضمها إلى إمبراطوريتها العظيمة، بل من أجل أن تكون حكومة تلك البلد الجديد موالية للإدارة الأمريكية[5].

بما أن الانهيار هو المصير الحتمي لكل الحضارات، حسب الإقتراب عبر الحضري، و الذي يؤكد على أن الدول و الحضارات تزول و تنهار بسبب تضافر مجموعة من الإخفاقات، من بينها الإنحلال الأخلاقي، والتراجع والضعف الإقتصادي، إضافة إلى الإعتماد على بناء القدرات العسكرية، كثر من التركيز على التنمية والإصلاحات السياسية، إضافة على عوامل آخرة خارجية، كل هذه الأسباب تتوافر اليوم في الولايات المتحدة، و من المحتمل أن تلقى أمريكا نفس مصير الحضارات السابقة، و حتى إن لم تنهار كلياً فإنها سوف تشهد تراجع نسبي أو إنحسار في الدور.

---

[1] بيرمان، ***إنحطاط الحضارة***، 31

[2] خليل، ***أمريكا مرة أخرى***، 66.

[3] شوا، ترجمة: محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية***، 459.

[4] بيرمان، ***إنحطاط الحضارة***، 63.

[5] شوا، ترجمة: محمود صالح محمد، ***عصر الإمبراطورية***، 453.

ملخص الفصل الأول:

مارست الولايات المتحدة هيمنتها على العالم منذ تراجع الهيمنة البريطانية سنة 1873، إلا أن المساعي الأمريكية نحو الهيمنة كانت منذ حرب الإستقلال الأمريكية، و كان طموح الهيمنة ينتاب كل الأمريكيين، وبعد الحرب الباردة وجدت الولايات المتحدة نفسها على الصعيد الجيوسياسي في مستوى لم تحلم به دولة من قبل، حيث جسدت الوجه الحقيقي للهيمنة بعد زوال المنافس السوفيتي، و أصبحت القوة الأولى و الوحيدة على الصعيد العالمي، كذلك المسؤول الوحيد على إدارة شؤون العالم، حيث إعتمدت الولايات المتحدة على مجموعة من الإستراتيجيات لتجسيد هيمنتها على العالم، و كذلك تحقيق الأهداف و الطموحات الأمريكية في جميع أنحاء المعالم، دون مراعاة لمصالح الدول الأخر.

تمكنت الولايات المتحدة من بسط سطوتها السياسية و الإقتصادية و حتى العسكرية على العالم بشكل منفرد، في إطار عالم أحادي القطب، و مع التفوق الذي حققته الولايات المتحدة في شتى الميادين، إلا أنه كان لدي الأمريكيين هاجس حول إمكانية إنحسار القوة، أو إنهيار الإمبراطورية الأمريكية في العالم، كما كانت تتأجج تلك المخاوف بعد كل أزمة تتعرض لها الولايات المتحدة سواء على المستوى الأمني أو الإقتصادي، داخلياً و خارجياً، و قد إنبثق كم هائل من الكتب التي تتنبأ بالتراجع الأمريكي العالمي، كان أول من تحدث عن تراجع القوة الأمريكية هو المفكر **بول كينيدي** في كتابه " نشوء وسقوط القوى العظمى"، ليفتح الطريق أمام سيل هائل من الكتابات التي توحي بتراجع الهيمنة الأمريكية على العالم.

تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية إلى العديد من الأزمات، والتي أعتبرها الكثيرون بمثابة الضربة القاضية التي ستنهي القوة الأمريكية، إلا أن الولايات المتحدة كانت صامدة في وجه تلك الأزمات، لكنها أنهكت من قوتها، حيث جاء الهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة في 11 سبتمبر 2001 ليثير الرعب داخل أمريكا، وأشعرتهم بخطر الإنهيار بسبب هجوم خارجي، و الناتج على العداء الذي تكنه شعوب العالم للولايات المتحدة، فبدأت في ترتيب أجندتها تفاديا لأزمات مماثلة،

عادت الأزمة المالية العالمية في 2008 كضربة ثانية للولايات المتحدة، و التي أعتبرها العديد من المحللين بمثابة الضربة التي يمكنها أن تكون القاضية على القوة الأمريكية، إضافة إلى الخسائر المالية الضخمة التي تعرضت لها بسبب المغامرات الحربية التي خاضتها في كل من العراق و أفغانستان، و التي كانت تنذر بإنهيار القوة العظمى الوحيدة في العالم، و أججت مخاوف من إمكانية أن تلقى الولايات المتحدة نفس مصير الإمبراطوريات السابقة إطار نظرية دورة الحضارة.

الفصل الثاني:

أطروحة إستمرار القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين

ينطلق مفكري الإتجاه الإنتصاري من المفكرين الأمريكيين إلى سياقات و توجهات فكرية متباينة، والمفكرين الإنتصاريين هم مجموع المفكرين الأمريكيين ذو النزعة المتفائلة حول مصير و مستقبل القوة الأمريكية في النظام العالمي،

يستند معظم مفكري الإتجاه التفاؤلي حول مصير القوة الأمريكية إلى أفكار المحافظون الجدد كإتجاه فكري، من بينهم **روبرت كاجان** صاحب مقالة "ضد خرافة الإنحطاط الأمريكي"، و **ويليام كريستول** الذي شارك في تأسيس مشروع القرن الأمريكي، و **زبيغينيو بريجنسكي** صاحب كتاب "رقعة الشطرنج الكبرى"، **ودافيد روكوف** الذي قال "على الأمريكيين أن لا ينسوا أنهم الأفضل من بين كل الأمم كنموذج المستقبل"[1]، و يؤمن المحافظون الجدد بالنظرة المثالية في العلاقات الدولية، و أن أمريكا القوة العظمى في العالم، و هي مسؤولة عن فرض السلام، و أنها إمبراطورية ذات رسالة أخلاقية ما يستدعي تعظيم القوة الأمريكية و التركيز عليها ومن بين الكتابات التي تؤكد على أن الولايات المتحدة ستبقى قوة عظمى، كتاب "اللحظة أحادية القطب" **لتشارلز كراوثامر** و كتاب "العملاق الليبيرالي" للكاتب **نيال فيرجسون**[2].

المبحث الأول: تفسير فرضية إستمرار القوة الأمريكية حسب المفكر جوزيف ناي.

جوزيف صموائيل ناي الإبن Joseph Samuael Nye، ولد في 1937/01/19، و هو عالم سياسة أمريكي ومؤسس النظرية الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية بالاشتراك مع **روبرت كوهان** Robert Keohane، تخرج من جامعة **بينستون** بدرجة إمتياز مع مرتبة الشرف، و حصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة **هارفارد** عام 1964، و عميد سابق في كلية **جون كينيدي** للدراسات الحكومية، في جامعة **هارفارد**، و عظوا في الأكاديمية الأمريكية للعلوم و الفنون، و عظوا في الأكاديمية الأمريكية للدبلوماسية، و كاتب عمود في صحيفة Daily Princetonian، و شغل منصب مدير مركز العلوم و الشؤون الدولية في كلية **جون كينيدي** للإدارة الحكومية[3].

حصل على منحة **رودس** لجامعة **إيكسفورد**، و شغل منصب نائب رئيس وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي، و رئيس المجلس الوطني للإستخبارات، و نائب وكيل وزراء الدولة للمساعدة على إرساء الأمن، والعلوم والتكنلوجيا، وعظوا في الأكاديمية البريطانية، و هو الذي إبتكر مصطلح القوة الناعمة، و مصطلح القوة الذكية، و كانت كتاباته مصدر رئيسي لتطور السياسة الخارجية الأمريكية للرئيس أوباما، و يشغل حاليا رئيس

[1] تود، ***ما بعد الإمبراطورية***، 13

[2] محمد العربي، ***الجدل حول مستقبل القوة الأمريكية***، (مصر: مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، 2012)، 58

[3] آندرو بوبن، "***جوزيف ناي يتحدث عن الربيع العربي و السلطة في القرن الواحد و العشرين***"، المجلة، في http://arb.majalla.com/2011/07/article2156 (2017/04/13).

أمريكا الشمالية في اللجنة الثلاثية، و قد أُختير عام 2005 كواحد من أفضل 100 مفكر في العالم في مجال العلاقات الدولية، و قد الف 12 كتابا[1]:

Is the American Century Over? (2015), Presidential Leadership and the Creation of the American Era (2013), The Future of Power (2011), The Powers to Lead (2008), The Power Game A Washington Novel (2004), Soft Power: The Means to Success in World Politics (2004), The Paradox of American Power: Why the World's Only Superpower Can't Go it Alone (2002), Understanding International Conflicts: An Introduction to Theory and History (2008), Bound to Lead: The Changing Nature of American Power (1990), Nuclear Ethics (1986).

- **<u>المطلب الأول: مظاهر و مقومات إستمرارية القوة الأمريكية حسب المفكر جوزيف ناي.</u>**

يرى **جوزريف ناي** من خلال كتاباته أنه لا يوجد قوة أخرى مؤهلة لمنزلة القوة العظمى من غير الولايات المتحدة، و يشير أنه على الرغم من أن الولايات المتحدة عانت كثيرًا بسبب الأزمات المالية، إلا أنها تعمل جاهدة من أجل التكيف مع متطلبات تلك الأزمة، و مع تكشف الحدود العسكرية للولايات المتحدة في حربي العراق وأفغانستان إلا أنه يرفض بشدة تلك الآراء التي تقول بإنهيار القوة الأمريكية، فإن **ناي** أكثر تفائلاً، حيث يرى أن أمريكا لا تزال تلعب دور رئيسي في ميزان القوى العالمي إلى غاية 2040، و يرى بأن أمريكا لديها إمكانيات تستطيع من خلالها الحفاظ على مكانتها كأكبر قوة عظمى و الوحيدة مابين الدول، حيث يقول "أصبح دارجا في الوقت الحاضر الحديث عن وضع الولايات المتحدة، و كأنها تنحصر و تتدهور، لكنني لا أتفق مع ذلك، فالولايات المتحدة مازالت من الناحية العسكرية القوة العالمية الوحيدة، أما من الناحية الإقتصادية فإن العالم يتسم بالتعددية القطبية منذ 20 عام على الأقل"[2]، حيث يقف **ناي** معارضا للتيار المتشكك بالمكانة الأمريكية، حيث يرى الولايات المتحدة ستبقى الأقوى، لكن دون أن تكون المهيمنة[3]، و يرى أن تحولات النظام الدولي في القرن الواحد و العشرين هي التحول من الجيوبوليتيكي إلى الجيوإقتصادي، بسبب عدم القدرة على التحكم في السوق، و تعدد اللاعبين في العملية الإقتصادية[4].

---

[1] Joseph. Naye, ***"Factulty & Directory"***, Harvard kennedy School, https://www.hks.harvard.edu/about/faculty-staff-directory/joseph-nye ,(13/04/2015).

[2] "***Book Review Symposium; Is The American Century Over?***", The US Centre, http://blogs.lse.ac.uk/usappblog/2015/06/21/book-review-is-the-american-century-over/ (13/04/2017).

[3] وليد عبد الحي، "***مستقبل القوة، مراجعات كتب***"، مركز الجزيرة للدراسات، في https://translate.google.com/?hl=ar#en/ar/The LSE US Centre's daily blog on American Politics and Policy. (2017/02/15).

[4] المرجع السابق.

يشير **جوزيف ناي** إلى أن أمريكا إكتسبت مكانتها كأكبر قوة عظمى في العالم، بفضل ثقافتها التي قامت بنشرها في العالم، و حسب التقارير تحتل أمريكا ثالث أكبر دولة في العالم بعد الصين و الهند من حيث تعداد السكان، و يتوقع خبراء الديموغرافيا في الأمم المتحدة أن ذلك الترتيب سيستمر إلى 2025، و ستبقى الدولة الوحيدة التي تحافظ على تصنيفها العالمي، بسبب زيادة معدلات الهجرة، وفي مجال الطاقة فمن المرجح أن تبقى مكتفية ذاتيا إلى العقد الثاني من القرن الواحد و العشرين، بسبب ثورة الصخر الزيتي، كونها رائد في مجال الأبحاث و التطوير و المجال التكنولوجي، ما يعزز دور الجامعات الأمريكية التي ستضل حسب **ناي** في المقدمة في المنافسة العالمية، إلا أنها ستتراجع نسبيا حسب توقعات صندوق النقد الدولي أن حصة الولايات المتحدة في الإنتاج العالمي ستنخفض إلى حوالي 18% خلال 2016، لكنه لا يعني تراجع للولايات المتحدة ذاتها حسب **ناي** بل يعتبره يعبر عن صعود باقي الدول[1].

يقول **جوزيف ناي** في مقابلة له: "مازالت الولايات المتحدة تحافظ على مكانتها باعتبارها ثاني إقتصاد تنافسي على مستوى العالم بعد سويسرا، حسب تقرير المنتدى الإقتصادي العالمي، كما أن لديها أفضل الجامعات، و معدل مرتفع من الإختراعات، و القدرة على التجديد، و تتمتع بقدرات ضخمة من القوة، ومادامت على هذه الحال متفتحة على مناطق العالم كافة، و لديها القدرة على التكيف مع المتغيرات، فسيضل في إمكانها المحافظة على تنافسيتها"[2]، حيث قارن **ناي** بين الإمبراطورية البريطانية و الولايات المتحدة، و إحتمالية تراجع أمريكا، حيث لم يجد أي شبه بينهما، و يرى أن للتراجع طابع سوسيولوجي أكثر مما هو تحول في مصادر القوة[3].

يرى **جوزيف ناي** أن مفهوم التراجع مفهوم مضلل، لأنه يدمج بين شيئين، فهو يحمل معنيين، معنى نسبي وآخر تام أو مطلق، حيث يعني التراجع التام عند ناي أنه يؤدي إلى تفوق الدول الأخرى على حساب دولة كانت تتمتع بالهيمنة على الدول الأخرى، و قد تراجعت هيمنتها بسبب إعاقة داخلية، بينما يعبر التراجع النسبي عن حالة تحدث عندما تتراجع هيمنة دولة ما نتيجة تحقيق الدول الأخرى لنموا أفضل منها، و ليس نتيجة إنهيارها[4] ويرى أن "النظام الدولي اليوم ليس مبنيا على توازن القوى، بل أنه يدور في فلك الهيمنة الأمريكية"[5]، فهناك 46 رئيس دولة من خريجي الجامعات الأمريكية، و هناك حوالي 750 ألف طالب أجنبي يأتون للولايات المتحدة كل عام، و في المجال العسكري يقول **ناي**: "..من حيث القوة العسكرية، نحن البلد الوحيد الذي يمتلك في الوقت نفسه قوة نووية، و قوات تقليدية قادرة على الوصول إلى أي مكان في العالم،

---

[1] ***Book Review***.

[2] عبد الله حموده، "***إستراتيجيا مقابلة جوزيف ناي***" ، مجلة آفاق المستقبل، العدد:08، (نوفمبر – ديسمبر 2010)،101.

[3] عبد الحي، ***مستقبل القوة***.

[4] Josiph Nye, Reviewed; John Ikenberry, ***"The Paradox Of American Power; Why The World's Only Sup Erpowr Can't Go It Alons***", Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/reviews/capsule-review/2002-03-01/paradox-american-power-why-worlds-only-superpower-cant-go-it-alone (10/01/2017).

[5] Ibid.

ونفقاتنا العسكرية أكبر من نفقات الدول الثمانية التالية لنا مجتمعة، و نحن نقود في مجال الثورة و الشؤون العسكرية القائمة على المعلومات..."، و هذا دليل حسبة على أن الولايات المتحدة مازالت هي الأقوى في جميع المجالات[1].

يؤكد **ناي** على تفوق القوة الأمريكية من خلال رؤيته، أن أمريكا تتمتع بقوة إقتصادية كبيرة، رغم تفوق الصين عليها، حيث يبقى الدولار الأمريكي العملة الأكثر إعتمادية في الإحتياجات النقدية للسوق العالمية، كما أن الإقتصاد الأمريكي يتأسس على التكنولوجيا، و التي تعطيه ميزة لا تتوفر في غيره من الإقتصاديات، حيث يقول **ناي** في كتابة "مفارقة القوة الأمريكية "، و يقول أنه "..على الصعيد الإقتصادي نمتلك حصة قدرتها 27% من الإنتاج العالمي، و هي حصة قيمتها بأسعار السوق تعادل حصة البلدان الثلاثة التالية، اليابان، وألمانيا، وفرنسا مجتمعة"، و أن "التجارة الإليكترونية الأمريكية تعادل ثلاثة أضعاف حجم مثيلاتها الأوروبية"[2].

كانت الولايات المتحدة منذ زمن بعيد و لازالت القوة العالمية الأولى، لقد أحرزت تلك المكانه بجهد كبير، وستبقى دوما محافظة على تلك القوة و تلك المكانة، هذا ما يراه رواد الإتجاه الإنتصاري و من بينهم المفكر **جوزيف ناي**، حيث أحرزت تفوق إقتصادي كبير، و لازال الإقتصاد الأمريكي يحافظ على صدارتها، كما الولايات المتحدة تحتل المراتب الأولى في المجال العلم،ي و تتصدر المرتبة الأولى في قائمة أكبر عشرة دول من حيث القوة العسكرية، كلها عوامل يراها **جوزيف ناي** تثبت التفوق الأمريكي العالمي و تبرز تفوقها على باقي دول العالم.

- **<u>المطلب الثاني: موقع الولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد حسب المفكر جوزيف ناي.</u>**

تشهد الدوائر الفكرية الأمريكية جدل محتدم حول مستقبل القوة الأمريكية، حيث برزت ثلاثة إتجاهات، حيث يرى الإتجاه الأول أن الصين تتنافى قوتها بشكل ملحوظ، و هي بإمكانها أن تتفوق على القوة الأمريكية، وتحل محلها في القيادة العالمية، و أن القرن الواحد و العشرين سوف يكون "قرنا صينيا"، بينما يرى الإتجاه الثاني أن الولايات المتحدة الأمريكية ستضل هي المهيمنة على العالم، رغم صعود قوى دولية جديدة، و في مقدمتها الصين، و أن القرن الواحد و العشرين سيكون "قرنا أمريكياً"، بينما يرى الإتجاه الثالث أن النظام الدولي سينزع إلى التعددية القطبية، يغيب فيه تمركز قوى محددة في النظام الدولي[3]، حيث يؤيد **ناي** هذا

[1] جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ***مفارقة القوة الأمريكية***، (المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2003)،82.

[2] حموده، ***إستراتيجيا مقابلة***، 99.

[3] Anatol Lieven," ***Taming Anerican Power; Not Bad Nation"***, Book Review, The New York Tims, http://www.nytimes.com/2005/09/04/books/review/taming-american-power-not-bad-nation.html?_r=0 ,(17/12/2016).

الطرح، و ينقد الرأي الذي يزعم صعود نجم الصين، و يؤكد على أن القرن الأمريكي لم ينتهي، و أن الهيمنة الأمريكية على العالم ستستمر إلى غاية 2041 [1].

يرى **ناي** أن القرن الواحد و العشرين عرف تحولين، أحدهما هو التحول بين الدول من الغرب إلى الشرق، والذي أطلق عليه "تعافي آسيا"، لأنها كانت تمثل نصف سكان العالم، و بالتالي فهي تمثل نصف إنتاجه، والثاني هو توزيع القوة بعيداً عن كل الدول الغربية، إلى أطراف من غير الدول، بسبب إنخفاض كلفة عمليات الحوسبة و الإتصالات، التي نتجت عن ثورة المعلومات، ما أعطى الفرصة لأطراف من غير الدول لتفعل أشياء كانت من قبل تقتصر على الحكومات أو المؤسسات الكبرى[2]. و يقول **ناي**: "بعد نهاية الحرب الباردة و بداية الثنائية القطبية، أصبحت القوة في عصر المعلومات تتوزع في نماذج تشبه لعبة الشطرنج ثلاثية الأبعاد، و في أعلى رقعة الشطرنج، نجد القوة العسكرية أحادية القطب في الولايات المتحدة ...، لكن في رقعة الشطرنج الوسطى ستكون القوة الإقتصادية بين دول متعددة الأقطاب لأكثر من عقد، و تكون فيها الولايات المتحد وأوروبا و اليابان و الصين لاعبين أساسيين، ..أما رقعة الشطرنج السفلى فهي عالم العلاقات الدولية التي تجتاز الحدود خارج نطاق سيطرة الحكومات"[3].

تراجعت نظرة الأحادية القطبية، لأن أمريكا هي القوة الوحيدة في العالم، أما إقتصاديا فالعالم متعدد الأقطاب، و تحدث ناي عن المرشحين المحتملين الذين قد يتحدون الولايات المتحدة بدأً بالصين، و عودة آسيا اقتصاديا و تاريخيا مع الثقافة الكونفوشيوسية، و تحدث عن قوة الصين الناعمة بحلول عام 2025، لأنه يعتبر أن الصين لن تعادل أمريكا في معدل الدخل[4]، ويرى من الخطأ القول عودة الصين، و المعنى الأصح حسبه هو التعافي، لكنها تبقى أقل قوة و مكانة من أمريكا، حيث أن دخل الفرد في الولايات المتحدة أربعة أضعاف من دخل الفرد الصيني، و تصنف الصين كأكبر دولة تجارية، إلا أن صادراتها التجارية رديئة الجودة، و أن الميزانية العسكرية الأمريكية أربعة أضعاف الميزانية العسكرية الصينية، كما أن **ناي** يؤيد الطرح الذي يقول أن العالم ينزع إلى التعددية القطبية، و ينذر بأن أمريكا ستتعايش مع نظام تعدد الأقطاب في المستقبل[5].

تحدث **ناي** عن روسيا و احتمال تحالفها مع الصين، و مدى التهديد الذي تشكله للولايات المتحدة، حيث قال **ناي** أنه "هناك إختلاف واضح بين مواقف كل من روسيا و الصين، ... روسيا تلتزم مواقف دفاعية، وتحاول معالجة مشكلاتها الإقتصادية و الديمقراطية، و مقاومة توالي التدهور، أما الصين فإنها تكسب المزيد من القوة الإقتصادية، لكن مازال أمامها الكثير الذي ينبغي عليها أن تفعله على صعيد القوة العسكرية والقوة

[1] Nye, ***Reviewed; Ikenberry***.

[2] حموده، ***إستراتيجيا مقابلة***، 101.

[3] ناي، ترجمة: إبراهيم العبد الله، ***هل إنتهى***، 90.

[4] Nye, ***Reviewed; Ikenberry***.

[5] ***Book Review***.

الناعمة"[1]، و يرى أنه لا يمكن الانتقاص من القوة اليابانية فمنذ ثلاثة عقود تجاوزت اليابان نظيرتها الأمريكية في مستوى دخل الفرد، و يرى **ناي** أنه من المحتمل أن تقصي اليابان الدور الأمريكي في منطقة المحيط الهادي، و من يرجح **ناي** أنه يمكن أن يكون هناك صدام بين الطرفين[2]، و يرى أن اليابان تعتمد على الدول المتقدمة في المستوى الصناعي، و صاحب أكبر إقتصاد في العالم، و هي تنفق على أمريكا في بعض الجوانب الإقتصادية، إلا أنها تعاني بعض المشكلات مثل تراجع النمو الياباني، و لديها مشكلات ديموغرافية، و من المحتمل أن يتراجع عدد السكان إلى 100 مليون عام 2050[3]، كما يرى أن الهند لا يمكنها منافسة الولايات المتحدة، لكن لديها مقومات يمكن أن تعزز التحالف الهندي الصيني، ويرى أن هذا التحالف يمكن أن يشكل خطر على أمريكا[4].

تحدث **ناي** عن مجموعة **بريكس** التي تظم روسيا و الصين و الهند و البرازيل و جنوب إفريقيا، حيث إرتفع نصيبها من الناتج العالمي من 16% إلى 22% من 2000 إلى ،2008 كما أنها تظم 42% من سكان العالم، و33% من النمو العالمي، و 42% من إحتياطي النقد العالمي، و يرى أن روسيا هي نقطة ضعف المجموعة، كما تمثل الصين قلب المجموعة[5]، كما قارن بين الإتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة، فرغم القوة الإقتصادية الأوروبية، إلا أنه يرى أنها غير ناضجة في مستوى التكامل لبلوغ الوحدة، و يمكن أن تكون قوة موازية لقوة أمريكا، إذا ما حلت مشاكلها الداخلية، كما يقول ناي: " مع أن النمو الأسواق الصاعدة من غير المرجح أن يخلق تحديا فريداً، يمكن أن يتخطى الولايات المتحدة، فإن "صعود البقية" يخلق عالما معقداً لابد من مواجهته"[6].

يتسم النظام الدولي الجديد بخاصية لم توجد في أي نظام دولي من قبل، و هي بروز قوى دولية جديدة تطمح لمنافسة القوة الأمريكية في المسرح الدولي، و يرى **جوزيف ناي** أنه رغم أن النظام الدولي اليوم يشهد هذه الخاصية، إلا أن الولايات المتحدة تبقى هي الأقوى في ضل هذا النظام، و أن تلك القوى الدولية لا يمكنها منافسة القوة الأمريكية، ولا تستطيع الوصول إلى مكانتها العالمية.

---

[1] ناي، ترجمة: توفيق البجيرمي، ***مفارقة القوة***، 99.

[2] Jesiph Nye, "***The Future Power***", Introdaction; Jack Landmon, Academy Meeting,(Fabrury 16, 2011), (46 – 49).

[3] عبد الحي، ***مستقبل القوة***.

[4] ناي، ترجمة: إبراهيم العبد الله، ***هل إنتهى***، 42.

[5] عبد الحي، ***مستقبل القوة***.

[6] ناي، ترجمة: إبراهيم العبد الله، ***هل إنتهى***، 45.

المبحث الثاني: تفسير فرضية إستمرار القوة الأمريكية العالمية حسب المفكر فريد زكريا.

فريد زكريا، هو صحفي أمريكي من أصل هندي، ولد في 1964/01/20 في مدينة مومباي لأبوين مسلمين، ليبرالي التوجه، تخرج بدرجة باكالريوس في الأدب من جامعة **ييل**، وحصل على الماجستير من جامعة **بايل**، وكان رئيساً للإتحاد الطلابي السياسي بالجامعة، وعظواً في حزب اليمين، تحصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة **هارفارد**، ودرس مناهج العلاقات الدولية و الفلسفة و السياسة، و تتلمذ على يد **ستانلي هوفمن و صامويل هنتجتون**[1].

يعمل مقدم لبرنامج **فريد زكريا جيب ي أس** Fareed Zakaria GPS في قناة CNN، و يكتب في صحيفة **واشنطن بوست** و مجلة **نيويورك** في طبعتها الدولية، و محرر في جريدة **تايم**، و أدار أحد المشروعات البحثية و تسمى السياسة الخارجية الأمريكية، و عمل كمدير لمجلة الشؤون الخارجية، و كان محلل صحفي في أسبوع **أي بي سي نيوز** ABC'S مع **جورج ستيفاند بولوس** و شغل منصب أستاذ مساعد في جامعة **كولومبيا** قبل أن ينظم إلى **نيويورك**، ونشر أول كتاب له سنة 2003 بعنوان "مستقبل الحرية الديمقراطية الليبرالية"، ونشرت له العديد من الموضوعات في صحيفة **نيويورك تايمز** و **وول ستترايت جورنال** و مجلة **نيويورك** الجمهورية الجديدة و ألف 8 كتب[2]:

In Defense of a Liberal Education,(2015), The Post-American World (2011), The Post-American World (2008), The Future of Freedom: Illiberal Democracy at Home and Abroad (2003), From Wealth to Power (1998), The American Encounter: The United States and the Making of the Modern World Essays from 75 Years of Foreign Affairs edited by James F. Hoge and Fareed Zakaria.

• المطلب الأول: مظاهر و مقومات إستمرارية القوة الأمريكية حسب المفكر فريد زكريا.

نشر **فريد زكريا** مؤلفة عالم ما بعد أمريكا سنة 2008، و عدد صفحاته 292، و الذي ينتقد فيه السلوكيات الأمريكية، لكنه لا يتنبأ بسقوط أو تراجع المكانة الأمريكية في العالم كما يرى المفكرين الأفوليون، فهو ينظر نظرة تفاؤلية من خلال كتابه، و يصرح بأنه لا يكتب عن نهاية أمريكا بل عن بداية القوى الأخرى في العالم، ويرى أن النظام العالمي يشهد صعود قوى جديدة، و أن الساحة الدولية تتسع لأكثر من منافس، و يرى أن أمريكا مازالت قوة عالمية، إلا أنها منهكة القوة بسبب مشاكلها الإقتصادية و تشوه سمعها، و تنامي

[1] Fareed Zakaria "***Bio***", https://fareedzakaria.com/about/ (17/12016).

[2] "***The Interpreter***", The Village Voice, http://www.villagevoice.com/news/the-interpreter-6402768 (15/10/2016).

مشاعر العداء نحوها، من طرف شعوب العالم لكنه يرى أنها ستبقى فاعلة في أي نظام [1]، ويعتقد **زكريا** أن أمريكا مازالت قوة عظمى من الناحية العسكرية و السياسية، لكنها فقدت هيمنتها في الجوانب الصناعية والمالية والاجتماعية و الثقافي،ة و يجب على أمريكا أن تعمل لتصبح كما وصفها **فريد زكريا** "شريكا و مسئولاً عالماً" أكثر من قوة أحادية[2].

يرى **زكريا** أن تطور القوة الصناعية الأمريكية جعل منها أقوى دولة في العالم، و ضلت في القرن العشرين تمارس دور الهيمنة الإقتصادية و السياسية و العلمية في القرن العشرين بلا منافس، و كانت ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ، كما يرى أن القوة العسكرية ليست الوحيدة التي أكسبت أمريكا تلك المكانة، إنما راجع إلى تفاعل القوة الإقتصادية و التكنولوجية و التطور الصناعي، لكنه يشترط أن تتمكن أمريكا من التكيف مع التحديات التي تواجهها[3]، و يقول **زكريا** في مناظرة له مع المفكر **جوزيف ناي:** "..نحن نقف على قمة العالم طيلة قرن تقريبا، و جعلنا إقتصادنا المتكرر و إنتصاراتنا السياسية و العسكرية، متأكدين تماما أنه من المقدر لنا أن نكون الرقم واحد إلى الأبد، لدينا بعض المزايا، ..حيث ما تأتي الأزمات فإنها لن تسحق وتقهر بلداً من حجم الولايات المتحدة، .. في الولايات المتحدة تقع المشاكل في نطاق 15 تريليون دولار من الإقتصاد ..و في عز الأزمة المالية، تراجعت تكاليف إقتراض الولايات المتحدة بدلاً من أن ترتفع"[4].

رغم التحديات التي واجهتها الولايات المتحدة، إلا أنها لم تأثر عليها، و بقيت تحافظ على مكانتها خلال 20 عام الماضية، و يقول **زكريا** أنه بينما كانت العولمة و التوظيف الخارجي فيتناميان بشكل سريع، كان معدل النمو في أمريكا أكثر من 03%، و هي أعلى من ألمانيا و فرنسا، حيث حافظ هذا النمو على نشاط القدرة الإنتاجية والصادرات الأمريكية، و حسب تقرير المنتدى الإقتصادي العالمي تبقى الولايات المتحدة من أكبر الإقتصاديات منافسة في العالم، و تحتل المرتبة الأولى من حيث الإبتكار، و المرتبة التاسعة من حيث الجهورية التكنولوجية، و المرتبة الثانية في إنفاق الشركات على البحوث و التكنولوجيا، و المرتبة الثانية في نوعية مؤسساتها البحثية[5]، و يقول **زكريا** أنه "ما يميز الأزمة المالية 2008 بالتحديد، هو أنها لم تشاء في بقعة منغلقة من العالم النامي، بل نشأت من قلب الرأسمالية العالمية، الولايات المتحدة شقت طريقها عبر شرايين نظام المال الدولي، و مع أنها لا تنذر بنهاية الرأسمالية بالرغم من آراء بعض الخبراء، إلا أنها قد تعني إلى حد كبير نهاية نوع محدد من الهيمنة إلى **عالم ما بعد أمريكا**"[6].

---

[1] عماد خصر، "***قراءة و عرض كتاب (عالم مابعد أمريكا)***"، مجلة المسلم، http://almoslim.net/node/100552 ، (2016/10/20).

[2] Fareed Zakaria, ***"Why They Hate US"***, CNN, http://edition.cnn.com/2016/04/08/opinions/why-they-hate-us-zakaria/ , (12/11/2016).

[3] خضر، ***قراءة و عرض***.

[4] جلال خشب، "***جوزيف ناي في مواجهة فريد زكريا: هل صار أفضل أيام أمريكا من الماضي؟***"، مجلة الحريات، **http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=378891** ، (2016/10/15).

[5] فريد زكريا، ترجمة: بسام شيحا، ***عالم ما بعد أمريكا***، (لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009)، 27.

[6] Fareed Zakaria, ***"Playboy Interview"***, David Seff, (May 2008), 50.

يعتبر **زكريا** أن أمريكا مازالت تحتل المرتبة الأولى، و ستبقى كذلك، هذا راجع لكونها صاحبة أوسع إقتصاد في العالم، و أضخم قوة عسكرية، و أكثر الشركات تكنولوجية ديناميكية، و أعلى مناخ مقاولاتي، و قد إزدهرت الولايات المتحدة بفضل سياساتها التنموية مابين الخمسينات و ستينات القرن الماضي[1]، و "كانت واشنطن اللاعب الخارجي الأقوى في كل القارات، إذْ هيمنت على نصف الكرة الغربي، و وسعت دورها في الشرق الأوسط و جنوب آسيا، و بقيت الدولة الوحيدة التي بإمكانها تأمين القوة اللازمة لأي عملية عسكرية في العالم"[2].

ينبه زكريا الأمريكيين بالمصير الذي آلات إليه الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، من خلال المقارنة بينهما، لكنه يرفض المقارنة بين سقوط الإمبراطورية البريطانية لأسباب إقتصادية، و إمكانية سقوط الولايات المتحدة[3]، و يصف **زكريا** النظام الجديد بأنه نظام إقتصادي معولم، تغيب فيه النبرة الحقوقية، و هو نظام لا يهتم بالقيم الإنسانية و الأخلاقية مقابل الإزدهار الإقتصادي، و يقول أنه يجب على أمريكا أن تظهر وجه براغماتي شرس، و إلا سوف تخرج من اللعبة، و ينبه **زكريا** إلى أن أسباب تأزم الإقتصاد الأمريكي ليس بسبب خلل في المنظومة الإقتصادية الأمريكية، بل راجع إلى سياسات الإدارة الحالية، و التي يمكن إصلاحها بصورة سريعة و سهلة[4]، كما يرى أن مشاعر العداء التي يكنها العالم إلى الولايات المتحدة له علاقة بسلم القوة، ولطالما كان تمركز القوة سبب في الاضطراب، و قد سبق أن تكتلت دول لهزيمة القوة المهيمنة[5].

تبدو أفكار المفكر **فريد زكريا** أكثر واقعية، حيث تحدث على الوضع الذي تعيشه الولايات المتحدة في النسق الدولي اليوم، ولكنه لم يعتبره تراجعا أو إنهياراً للقوة، بل إعتبره ملمح لنظام دولي تسبح فيه قوى دولية جديدة إلى جانب الولايات المتحدة، كما جذر من أن تلقى القوة الأمريكية نفس مصير الإمبراطورية البريطانية، مع أنه يرى أن أمريكا مازالت قوية، ولا يمكن تخيل ملامح النظام الدولي دون وجود القوة الأمريكية، فقد يبدو من خلال تتبع أفكار **فريد زكريا** أنه قدم تفسيرات عقلانية و واقعية ترجع إلى وجهته الفكرية التي ميزت أفكاره حول القوة الأمريكية عن باقي المفكرين الإنتصاريين.

---

[1] خشب، ***جوزيف ناي***.

[2] زكريا، ترجمة: شيحا، ***عالم ما بعد***، 59.

[3] "***What Does A 'Post – American World' Look Like?"***, Interview, NPR Books, http://www.npr.org/2011/06/30/137522219/what-does-a-post-american-world-look-like , (20/01/2017).

[4] Ibid.

[5] ضياء الدين سردار و ميريل وين ديفيز، ترجمة: معين الإمام، ***لماذا يكره العالم أمريكا؟***، (المملكة العربية السعودية: مكتبةالعبيكان، 2005)، 107.

- **المطلب الثاني: موقع الولايات المتحدة في النظام العالمي الجديد حسب المفكر فريد زكريا.**

ينطلق **فريد زكريا** من فكرة أساسية مفادها أن أمريكا ليست إلى زوال، لكنه يستعرض مستقبل العالم خلال الفترة المقبلة، و يرى أنه هناك مؤشرات تشير إلى إحتمال بروز قوى جديدة على الساحة الدولية، ويرى أنه "هناك نجوم تتسلل أنوارها للبريق" على حد تعبيره، و يرى أن آسيا و إفريقيا و روسيا و أمريكا اللاتينية تؤمن بمبادئ الحرية و الحوافز الفردية، و مهارات المشروع الرأسمالي، و ديناميكية الفرد و المجتمع، وهي المبادئ التي دعت إليها أمريكا و روجت لها لأكثر من ستين عام، هذه المبادئ تستخدمها الدول الصاعدة اليوم لمنافسة الولايات المتحدة و مزاحمتها في مكانتها العالمية[1]، و من خلال كتابه يلقي **فريد زكريا** الضوء على التحولات المتسرعة، التي تشهدها الساحة الدولية، و يقول أنه بينما تكافح أمريكا من أجل إستعادة ثقتها أمام العالم، بالمقابل تشهد القوى الصاعدة مزيد من التحديات، و إثبات الذات، حيث كانت الهند مستعدة لتحدي الولايات المتحدة، كما قامت روسيا بمهاجمة جورجيا، و استضافت الصين الألعاب الأولمبية[2].

شهد النظام العالمي حسب **فريد زكريا** حدوث تحولات في الساحة الدولية، أدت إلى إعادة صياغة التحديات الدولية في نواحي سياسية و إقتصادية و ثقافية، ويتمثل التحول الأول في بروز العالم الغربي في القرن 15 إلى القرن 18، نتج عنه ما سمي بالحداثة، و الذي نتج عنه الهيمنة السياسية الغربية، و التحول الثاني كان في القرن 19، حينما برزت الولايات المتحدة كقوة عظمى في الساحة الدولية، و التي هيمنت على السياسة و الثقافة و التجارة في العالم، و التحول الثالث هو الذي تشهده الساحة الدولية اليوم في العصر الحديث، و قد سمى **فريد زكريا** هذا التحول بـ"نهوض البقية"، أي نهوض مجموعة من دول العالم في العقود القليلة الماضية، نتيجة إرتفاع معدل النمو الإقتصادي خاصة في آسيا[3]، حيث يقول **زكريا** في كتابه **العالم ما بعد أمريكا** أن "..هذا النمو أكثر وضوحاً في آسيا، لكنه في الواقع لا يعد مقتصراً عليها لهذا السبب، إن تسمية هذا التحول بنهوض آسيا لا يعبر عن حقيقته"[4]، فحققت مجموعة من القوى الجديدة نمو إقتصادي غير مسبوق، حيث يرى **زكريا** أنه لم يكن متوقعا أن هذا النمو جاء في دول آسيا، إلا أنه يرى أن هذا النمو لا يقتصر على الدول الآسيوية فقط، حيث أنه مابين عامي 2006 و 2007 حققت 142 دولة في العالم، نمو أكثر من 04%، من بينها 30 دولة في إفريقيا، و أدرج مصطلح جديد سمي "الإقتصاد الواعد"، و الذي يمتد من البرازيل إلى الأرجنتين، إلى إفريقيا، إلى كوريا الجنوبية، و الهند، و الصين في أقصى الشرق[5].

---

[1] خضر، ***قراءة و عرض***.

[2] زكريا، ترجمة: شيحا، ***عالم ما بعد***، 17.

[3] المرجع السابق، 24.

[4] المرجع السابق، 25.

[5] خضر، ***قراءة و عرض***.

يرى **زكريا** أن عملية التحول قد بدأت بالفعل، لكنه يشير إلى أن صعود تلك القوى الجديدة يبقى بطيء حيث أن الولايات المتحدة مازالت تحتل المراتب الأولى في المجال العسكري و التعليمي، لكن الدول الصاعدة قد سلكت خطى أتاحت لها فرصة الصعود الفعلي، و يرن أن "صعود البقية " يرجع إلى الأفعال و الأفكار الأمريكية التي إنتهجتها أمريكا على مدى 60 عام، حينما كان الساسة الأمريكيون يحرضون الدول على فتح أسواقها، و تجديد سياساتها، و إحتضان التجارة و التكنولوجيا[1]، و يقول أن "هذا التحول العظيم الذي يحدث في طول عالمنا و عرضه هو تحول يحتاج منا إلى أن ندرك أبعاد عالمنا الراهن و بالتحديد، لأن التحول بدأ مبكراً كبيراً، لكنه كان جذريا بقدر ما جاء بتغييرات يمكن وصفها بأنها ثورية، أطلقت على حياة الناس منذ القرن 15، و تسارعت خطاه إلى القرن 18"[2].

يرى **زكريا** أن الصين و البرازيل و تركيا و السعودية تنو إقتصاديا بمعدل أسرع من الولايات المتحدة، كما أن شعوب تلك الدول بدأت تجد طريقها نحو مستوى من التعليم عالي الجودة[3]، لكن حدث لك النمو بسبب الإقتصاد المعولم الذي منح تلك الدول الثقة، و قد جعل هذا من الولايات المتحدة تخسر العديد من المواقع التي كانت تحت نفوذها، حيث أدرك **زكريا** أن أكبر مصانع العالم توجد في الصين، و أن لندن تقود السوق المالية، و كبر من 10 مجمعات تجارية في العالم واحد منها فقط يوجد في أمريكا، كما أن **بوليوود** تجاوزت **هوليوود** في صناعة الأفلام و بيع التذاكر[4]، و يشير **زكريا** إلى أنه " لم تكن الولايات المتحدة لتصل إلى هذه الحالة لو لم تكن هناك دول مستعدة لإقراضها، من هنا جاءت الثقة السياسية والإقتصادية للعالم النامي نهوض البقية، كما أسميها و خير تجسيد لها هو نهوض الصين"[5].

يرصد **زكريا** تراجع القوة التعليمية للولايات المتحدة مستندا إلى أرقام تشير إلى تخرج 600 ألف مهندس سنويا في الصين، و تخرج 360 ألف مهندس سنويا في الهند، بينما يتخرج 70 ألف مهندس سنويا فقط في الولايات المتحدة، لكنه يشكك في تلك الأرقام، و يؤكد على أن عدد المتخرجين لا يحدد قوة الدولة على المستوى العلمي[6]، بينما تتفوق الولايات المتحدة على باقي دول العالم في المكانة العالمية، حيث تحتل الجامعات الأمريكية نسبة كبيرة في القائمة التي تظم أفضل 5 جامعات عالميا، تصل من 42% إلى 68%، بينما يرى أن الهند تحصل ما بين 35 إلى 50 درجة دكتوراه في مجال علوم الحواسيب الآلية كل عام، وتصل الولايات المتحدة إلى 1000 درجة دكتوراه في العام[7]، كما يعتبر **زكريا** أن صعود الدول الناشئة هو ظاهرة اقتصادية،

---

[1] عمرو عبد العاطي، "***فريد زكريا: أمريكا في خطر***"، مدونات إيلاف، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads ، (2016/12/15).

[2] خضر، ***قراءة و عرض***.

[3] ممدوح المهيني، "***كتاب 'عالم ما بعد أمريكا' .. زكريا يبشر بنظام دولي جديد ..إقتصادي معولم تغيب فيه النبرة الإنسانية***" ، جريدة الرياض، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads/ ، (2016/10/15).

[4] المرجع السابق.

[5] زكريا، ترجمة: شيحا، ***عالم ما بعد***، 12.

[6] عبد العاطي، ***فريد زكريا***.

[7] المرجع السابق.

لكن لها أبعاد سياسية و عسكرية و ثقافية، و يقول " أنظر حولك أن أطول مبنى في العالم يقع اليوم في تايبي، و لن يمضي وقت طويل حتى يتفوق عليه مبنى آخر يجري تشييده في دبي، وأغنى رجل في العالم مكسيكي، وأكبر الشركات في العالم من حيث المبيعات صينية، و الطائرات الأضخم في العالم تصنع اليوم في روسيا وأوكرانيا، و المصفاة الأكبر في العالم يجري إنشاءها في الهند، و المصانع التي تحتل المراتب الأولى في لائحة المصانع الكبرى توجد كلها في الصين"[1].

رغم الصعود المتزايد للقوى الجديدة، يرى **فريد زكريا** أن الولايات المتحدة تظل الفاعل الأول في ظل هذا النظام، كما أنه يعارض ذلك الزعم الذي يرى أن القوة الاقتصادية الصينية تتفوق على نظيرتها الأمريكية، ويقارن بين قيمة الناتج الإجمالي الصيني و الأمريكي، و كما جاء في كتابه يصل الناتج الإجمالي الصيني إلى 03 تريليون دولار، في حين يصل نظيره الأمريكي إلى 14 تريليون دولار، و يفترض **زكريا** أن معدل النمو الصيني سيصل إلى 07%، فإن ناتج الإجمالي سيصل خلال 10 سنوات إلى 06 تريليون دولار، و يتضاعف خلال عام 2028 إلى 12 تريليون دولار، و باعتبار أن الولايات المتحدة تنموا بمعدل تاريخي 3,5، فإن ناتج خلال 2028 سيصل إلى 28 تريليون دولار، و يرى زكريا أن هذه المقارنة ساذجة، لكنها تبقى أقل سذاجة عن رؤية أن الصين ستلحق بالولايات المتحدة خلال 2020، كما أنه في الوقت الذي تحتل فيه الصين المرتبة الثانية من حيث الإنفاق العسكري، فإن الولايات المتحدة تنفق أكثر من باقي دول العالم التي تليها مجتمعة[2].

حذر **زكريا** " في الوقت الذي ينفتح فيه العالم تنغلق فيه أمريكا على نفسها"، فهو يلوم الولايات المتحدة على انغلاقها في محاضرة له، و يقول أن الدول تنجح عند عقد صفقات إقتصادية كبيرة، و أمريكا ترفض ذلك لأنه سيفرض عليها التعامل مع مستبدين يضطهدون شعوبهم[3]، لكنه عاد في الأخير للقول أن "فكرة عالم متعدد الأقطاب من أربعة أو خمسة لاعبين من ذوي أحجام متشابهة تقريبا، لاتصف واقع الحال، لا اليوم ولا المستقبل القريب، فأوروبا غير قادرة على التصرف عسكريا و سياسيا كدولة واحدة، و اليابان وألمانيا معاقتان بماضيهما، و الصين و الهند مازالتا في مرحلة التطور، و الأرجح مصطلح صموئيل **هينتينجتون** هو "أحادية متعددة الأقطاب" Uni Multpolarity، أو ما يدعوه الأخصائيون الصينيون في الجغرافيا السياسية "قوى عديدة و قوة عظمى واحدة"، يعبران عن النظام الدولي الحالي بصورة أكثر دقة"[4].

يتسم النظام الدولي الحالي حسب **فريد زكريا** بتعدد الأقطاب، و هو نظام تبرز فيه قوى دولية جديدة تطمح لدور الهيمنة و مزاحمة القوة الأمريكية، و يرى **زكريا** أن هذه القوى لا ترقى لمرتبة منافسة القوة الأمريكية، مع أن تلك القوى الدولية تفوقت على القوة الأمريكية في المجال الإقتصادي، إلا أن هذا لا ينفي

[1] زكريا، ترجمة: شيحا، ***عالم ما بعد***، 25.
[2] عبد العاطي، ***فريد زكريا***.
[3] المهيني، ***كتاب عالم***.
[4] زكريا، ترجمة: شيحا، ***عالم ما بعد***، 60.

التفوق الأمريكي في المجال الإقتصادي و شتى الميادين الأخرى، كما أن تلك الدول لا يمكنها أن تُحصّل مرتبة التفوق الأمريكي في المجال العسكري، و ستبقى الولايات المتحدة فاعلاً قوياً في ضل أي نظام.

نقد الأطروحة:

أستند علماء و مفكري الإتجاه التفاؤلي إلى فكرة أن الولايات المتحدة مازالت قوة عالمية، رغم المشاكل التي تعاني منها، و أنه لا توجد دولة أخرى ترقى لمرتبة منافستها، لكنهم أكدوا على أن النظام الدولي الحالي ينزح للتعددية القطبية، أي وجود قوى دولية أخرى في الساحة الدولية إلى جانب القوة الأمريكية، بينما تبقى الولايات المتحدة هي الأقوى، إلا أن تلك الرؤى التي يستند إليها المفكرين الإنتصاريين تبقى ضعيفة إلى حد ما، و لا تجد لها الحجج الكافية لإثباته، فقد أستند مفكري الإتجاه الإنتصاري إلى الإسهامات الفكرية للمحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية، و التي بدورها عرفت إخفاقات كثيرة في مجال السياسة الخارجية في فترة رئاسة الرئيس **جورج بوش**، و الذي لم يكن لولي إهتمام بالسياسة الخارجية، لكن بعد أحداث 11 سبتمبر تحول فكر الإدارة الأمريكية، و قد تعرضت أفكار المحافظون الجدد للنقد من داخل التيار من بينهم من نقد الفكر المحافظ **فرانسيس فوكوياما** صاحب "كتاب نهاية التاريخ"[1].

يرى الإتجاه المتفائل، و من بينهم **جوزيف ناي** و **فريد زكريا**، أنه لا توجد دولة أخرى مؤهلة لمنزلة القوة العظمى من غير الولايات المتحدة، بينما يرى مفكرين آخرين أن الصين تسعى لمنافسة الولايات المتحدة، وتطمح للنفوذ العالمي، و تسعى لأن تكون قوة عظمى ثانية بعد الولايات المتحدة، و هناك من يرى أن النظام العالمي اليوم ينزح للثنائية القطبية بين الولايات المتحدة و الصين الشعبية، و عودة الصراع الإيديولوجي والحرب الباردة بين الكتلتين الأمريكية و الصينية، فقد تفوقت الصين على الولايات المتحدة في المجال الإقتصادي، و هي تسعى لمزاحمة الولايات المتحدة أو تجاوزها في المجال العسكري، كما تجاوزت الصين الولايات المتحدة في المجال الصناعي و حتى العلمي و التكنولوجي، فقد قدم المخرج السينمائي الأمريكي **بيتر نافا رو** Peter Navarro عام 2012، فيلم وثائقي بعنوان "الموت بأيدي صينية" Death By China، قدم حقائق من بينها أنه ما يقارب 50 ألف مصنع توقف عن العمل في الولايات المتحدة خلال تلك الفترة، و نحو 25 ألف أمريكي تعجز الدولة عن منحهم فرص عمل لائقة، كما أكدت **آريانا هافنستون** Arianna Hiffington في كتابها بعنوان "أمريكا كدولة من العالم الثالث" There World American، على فكرة أن ما يميز دول العالم الثالث

[1] سمير مرقس، "***أي مستقبل للمحافظون الجدد في أمريكا***؟"، جريدة الأهرام، http://www.ahram.org.eg/Archive/2007/9/6/OPIN7.HTM ، (2017/01/07).

هو اختفاء الطبقة الوسطى، أو تضائل حجمها و هو ما بدأت الولايات المتحدة تنحدر نحوه منذ عهد الرئيس ريغان[1].

فقد لجأ البعض من المفكرين لإثبات قرب إنهيار الإمبراطورية الأمريكية، من خلال تمثيلها بسقوط الإمبراطورية الرومانية، من خلال المؤرخ الإنجليزي **إدوارد جيبسون** في دراسة موسوعية ضخمة بعنوان "تاريخ انحسار و انهيار الإمبراطورية الرومانية"، و الذي نشر 1776، يرجع أسباب سقوط الإمبراطورية الرومانية إلى عوامل داخلية اجتماعية و نفسية، و يرى أن حال روما ينطبق على الولايات المتحدة، بسبب التحرر الاجتماعي الداخلي، المتمثل في التحرر الجنسي و تحرر للمرأة و سفورها، و مطالبات المثليين بحق الزواج و إنجاب الأطفال خارج إطار الأسرة، كلها عوامل ستجلب إلى المجتمع الأمريكي انهيار القيم، و يخلص إلى حتمية انهيار المجتمع الأمريكي من الداخل و انهيارها كإيهيار روما[2].

أدت حربي العراق و أفغانستان إلى إستنفاذ الطاقات العسكرية الأمريكية، و قد كلفتها أموال طائلة، إستنفذت الخزينة الأمريكية، و زادت من حجم الدين الأمريكي، فقد وصل حجم الدين الأمريكي تجاه الصين إلى1,3 تريليون دولار، من أصل 19 تريليون دولار، و الناتج عن غزو البضائع الصينية للسوق الأمريكية[3]، ولم تتمكن الولايات المتحدة من تحقيق أهدافها في نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، و القضاء على التنظيمات الإرهابية، كما تعاني أمريكا من وجود تحديات أخرى ليست ذات طابع عسكري، إضافة إلى تراجعها على المستوى الداخلي و الخارجي[4].

تحدث **جوزيف ناي** عن خطر التحالفات القادمة ما بعد 11 سبتمبر، مع بروز تحديات معقدة تهدد النظام العالمي القائم، و التي تحتاج إلى ابتكارات عديدة مختلفة عن التجارب التاريخية السابقة التي قارن بها، وتكررت نبوءاته حول القوى الدولية الصاعدة، من حيث إعادة تعداد نفس الأسماء التي كانت مطروحة قبل 11 سبتمبر، و تحدث على أن مصادر قوة الدول العظمى قديما كانت تقاس بقوتها على خوض حروب، ومع تطور التكنولوجيا تغيرت مصادر القوة، فقد اقتصرت رؤيته تلك على الدول القوية فقط، كما أنه لم يتنبأ بالحرب الامريكية على العراق ولا بقتل صدام حسين[5].

إنتقد المفكر **روبرت كاجان** أفكار **جوزيف ناي** في مقالته "ضد خرافة الانحطاط الأمريكي"، أو Not fade Away; Against The Myth Of American Decline ، المنشورة في جريدة ذي نيو ريبا بيلك، و يرى أن فكرة ناي

---

[1] عبد الفتاح عبد المنعم، "*إنهيار أمريكيا القريب ..هل تحققت النبوءة؟*" جريدة اليوم السابع، www.youm7.com/story/2017/4/11//3185204 ، (2016/10/12).

[2] فرونسوا باسيلي، "*هل بدأ إنهيار الإمبراطورية الأمريكية؟*"، الجوار المتمدن، الهدد: 2685، 2009، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=175836 ، (2017/04/18).

[3] عبد العاطي، *فريد زكريا*.

[4] كريم أبو حلاوة، *سياسات القوة الذكية دورها في العلاقات الدولية*، (سوريا: مركز دمشق للأبحاث و الدراسات، 2016)، 10.

[5] بوين، *جوزيف ناي*.

في أن أمريكا قد إعتادت على أن تكون قادرة على تحقيق ما تريده من العالم، بفضل قيمتها و ثقافتها التي تعكس على التليفزيون و السينما و الموسيقى، وبفضل جاذبية سياستها الخارجية، و التي جعلت الشعوب تعجب بالنموذج الأمريكي، و تسعى لمحاكاته و محاولة الوصول إلى مستويات الإزدهار التي وصل إليها، إلا أن **روبرت كاجان** يرى بأن الحقائق التاريخية أثبتت عكس ذلك، فخلال العقود الأولى التي أعقبت الحرب الباردة لم يكن هناك أي إعجاب بالولايات المتحدة، و لم يكن هناك أي سعي لمحاكاتها، كما أن الكثيرين لم يكونوا سعداء بأدائها في الشؤون الدولية[1].

على الرغم من أن **فريد زكريا** قد إنتقد سلوك الولايات المتحدة، لكنه لا يتنبأ بسقوطها، فقد أهمل كل المعطيات التي تشير إلى تراجع فاعلية الدور الأمريكي العالمي، و ركز على صعود القوى الدولية الأخرى، بما سماه "صعود البقية"، لكنه أعتبره صعود محدود، دون أن يكون لها دور كبير في النظام الدولي، مع غلبة فاعلية الدور الأمريكي العالمي، و بقائها كقوة عظمى لا منافس لها، و بهمل العداء العالمي لأمريكا، و لا يرى أنه سيكون من بين أسباب تراجعها، لكنه قد يقوض إلى حد ما من الدور الأمريكي في تلك الدول، و سيحول دون تحقيق أهدافها الإستراتيجية، كما يشيد **زكريا** بالتاريخ الطويل للولايات المتحدة الحافل بالإنجازات والانتصارات، و يرى اليوم أنها تعاني مشاكل عديدة، لكنه يرفض الطرح القائل بأن الولايات المتحدة ستلقى نفس مصير الحضارات السابقة، إلا أن الحالة الأمريكية تشبه حالة العديد من الحضارات، من بينها الإمبراطورية البريطانية و الحضارة الرومانية، اللتان انهارتا بسبب مشاكل إقتصادية، إلى جانب مشاكل سياسية و عسكرية، إضافة إلى الانحلال الأخلاقي.

تقول أستاذة القانون **روزا بروكس** في مركز القانون التابع لجامعة **جورج تاون روزا بروكس**،عبر صحيفة **تايمز** الأمريكية، تحت عنوان "تراجع النفوذ الأمريكي"، تقول أن "أي دبلوماسي صادق سيؤكد تلاشي قوة الولايات المتحدة و نفوذها العالمي، و إذا عمد الأمريكيون إلى إغفال هذا الواقع، فإنهم سيسهمون في تسريع عملية التراجع"، و ترى أنه هناك سببان سيؤديان إلى تراجع القوة الأمريكية لا محالة، الأول هو زيادة قوة الدول الآخرة، و الثاني هو انهيار الحلم الأمريكي في الداخل، بسبب الطبقية و العنصرية و سيطرة رأس المال، وتحكم الشركات العملاقة و جماعات الضغط السياسي في الإقتصاد، و في حيات الملايين من الامريكيين[2].

أكد **نعوم تشو مسكي** الفيلسوف و المحلل السياسي الأمريكي في محاضرة له ألقاها بالجامعة الأمريكية بالقاهرة في 2012/10/23، حيث يقول "هناك سمة غالبة اليوم على الصحافة الأكاديمية للعلوم السياسية، بأن الولايات المتحدة كقوة عظمى في طور السقوط، و أنها تتجه نحو التحلل، .. فقد بدأ إنهيار أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، فخلالها بلغت أوج قوتها، و بعد الإنهيار أتى النظام الإقتصادي الحالي، فاسد

[1] العربي، ***الجدل حول***، 37.

[2] إيمل أمين، "***الأفول الإمبراطوري: الولايات المتحدة الأمريكية و مواجهة إستحقاقات القوة الكونية***"، المركز العربي للبحوث و الدراسات، http://www.acrseg.org/10155 ، (2017/04/19).

ويأكل من داخله، إن هذا النظام اليوم وضعه و يستفيد منه 1% من سكان العالم، و سيضل فاسداً ومتآكلا و منهاراً و غير عادل، كما حدث في الأزمة المالية العالمية، ما لم يستلهم واضعو النموذج الذي قدمه ميدان التحرير"[1].

ينزح العالم اليوم إلى التعددية القطبية، هذا بظهور قوى دولية جديدة، مثل صعود الصين و عودة روسيا، و نهوض كل من الهند و البرازيل و جنوب إفريقيا و دول أخرى، و هذا ما أكد عليه **جوزيف ناي وفريد زكريا**، إلا أنهما أنقصا من شأن تلك القوى و قوتها و طموحها لبلوغ القمة، مقابل تدهور الوضع الأمريكي، وتراجع القوة الإقتصادية الأمريكية، كما يتوقع محللون تراجع في الإنفاق العسكري الأمريكي، مع سعي دول مثل الصين و روسيا إلى تطوير قدراتها العسكرية، و يرى كيلجر Kugler أن الدول الصاعدة تسلك سلوك تصادمي مع القوى العظمى، للحصول على موقع الصدارة في النظام العالمي، لذلك تندلع الحروب بين القوى الصاعدة و تلك المسيطرة على الوضع القائم، ما يفسر تراجع نظرة الأحادية القطبية التي عرفها العالم لوثت طويل [2].

تنبأ نائب الرئيس الأمريكي **ديك تشيني** و أبنته **ليزا**، التي شغلت منصب نائب مساعد وزير خارجية شؤون الشرق الأدنى في كتابهما بعنوان Exceptional Why The World Needs A Powere ul American، نقدا إدارة الرئيس أوباما، وإعتبر أنها أسهمت في تراجع الدور الأمريكي عالميا، ويريا أن القوة الأمريكية المعهودة في العالم قد تراجعت، مما أدى إلى تهديد الأمن القومي الأمريكي، وفشلت في إدارة العديد من الملفات في السياسة الخارجية، وأن الولايات المتحدة في عهد أوباما فقدت قدرتها على التأثير في مجريات الأحداث العالمية، وتضائل حجم نفوذها عالميا، وأن القوة الأمريكية فشلت في مواجهة كل من روسيا وإيران و كوريا الشمالية والصين[3].

يقول **ول ديور أنت** أن الحضارات العظيمة لا تنهزم إلا عندما تدمر نفسها من داخلها، والأسباب الأساسية لانهيار روما مثلا والحضارة الرومانية تكمن في شعبها و أخلاقياته، وصراع فئاته وطبقاته، والاستبداد الذي عرفته، و كان مصداقا لقوله تعالى "**وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا**"[4]، وكذلك "**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**"[5].

---

[1] محمد سعيد، *"بالصور..تشومسكي بالقاهرة: أمريكا تنهار و النظام الإقتصادي الحالي فاسد و الشركات متعددة الجنسيات تحكم العالم"*، جريدة الاهرام، http://gate.ahram.org.eg/News/265054.aspx ، (2017/04/10).

[2] عبد العاطي، *فريد زكريا*.

[3] باسم راشد، *"القوة الإستثنائية ....لماذا يحتاج العالم إلى أمريكيا قوية"*، مجلة السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/7651/كتب/كتب-أجنبية/القوة-الاستثنائية%E2%80%AC%E2%80%AE--لماذا-يحتاج-العالم-إلى-أمريكا-قوية؟ ، (2017/02/07).

[4] سورة الكهف، الآية 59.

[5] سورة الإسراء، الآية 16.

ملخص الفصل الثاني:

تشهد الدوائر الفكرية الأمريكية جدل كبير حول مصير القوة الأمريكية، ومستقبل الدور الأمريكي العالمي، ومن بين التيارات الفكرية المتضاربة، هو التيار الإنتصاري المتفائل من المفكرين الأمريكيين، ينتمي لهدا التيار جلة من المفكرين الأمريكيين من أصل أمريكي، و مفكرين آخرين حاملي للجنسية الأمريكية،إضافة الى مفكرين آخرين من جنسيات مختلفة، يستند مفكري الاتجاه الإنتصاري إلى منطلقات فكرية متباينة، ويرجع معظم رواد الاتجاه التفاؤلي إلى إرث المحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية، و ينطلق هدا التيار من فكرة أن الولايات المتحدة قوة عالمية، و لا ترقى أي دولة أخرى إلى مرتبة منافستها، و أن الأزمات المتتالية التي تعصف بالقوة الأمريكية جاءت لتزيد من قوة الولايات المتحدة و ليس للإنقاص من وزنها العالمي، و ينقد هذا الاتجاه النضرة المتشائمة للمفكرين الأفوليين.

من بين المفكرين الإنتصاريين هو المفكر **جوزيف ناي**، ذو الأصل الأمريكي، و صاحب كتاب "مستقبل القوة"، و كتاب "القوة الناعمة"، يرى **ناي** بأن الولايات المتحدة تحظى بأهمية كبيرة في الاقتصاد و السياسة، و حتى في المجال العسكري، و أنها تحافظ على تلك المكانة، و يعتبر أن الرأي القائل بتراجع الدور الأمريكي في النظام العالمي هو رأي مضلل، لكنه يوصي صناع القرار و واضعي الإستراتيجية في الولايات المتحدة بالحذر من آراء المتشائمين، و يؤكد **ناي** على أن صعود قوى جديدة في المسرح الدولي لا يعني أنها ستنافس أمريكا في مكانتها العالمية، و أنها ستحل محل القوة الأمريكية في العالم، بل العكس فالولايات المتحدة ستبقى فاعلاً مؤثراً و قوياً في أي نظام دولي جديد، و ستبقى القوة العظمى الأولى، إلى جانب قوى دولية أخرى أقل منها قوة و أضعف منها تأثيراً في الأحداث العالمية.

ويرى المفكر و الصحفي الأمريكي **فريد زكريا** ذو الأصل الهندي، و صاحب كتاب "العالم ما بعد أمريكا"، وهو ينتمي للتوجه الإنتصاري المتفائل، يقول أنه لا يتحدث عن نهاية أمريكا، بل يتحدث عن صعود البقية، أي صعود قوى دولية جديدة في المسرح الدولي، و أن الولايات المتحدة تبقى دائماً الأقوى في العالم، إلا أنها ستتقاسم بعض الأدوار في الشؤون الدولية مع قوى أخرى بشكل نسبي، و تبقى هي المحرك الأول للدواليب السياسية.

الفصل الثالث:

أطروحة تراجع القوة الأمريكية العالمية من خلال إسهامات المفكرين الأمريكيين الأقوليين

ينتمي رواد الإتجاه التشاؤمي حول مصير القوة الأمريكية من المفكرين الأمريكيين الأفوليين، توجهات فكرية متباينة، و التي تظهر من خلال تحليلاتهم و وجهات نظرهم حول إمكانية تراجع القوة الأمريكية، والمفكرين الأمريكيين الأفوليين هم مجموع المفكرين المتشائمين حول مصير و مستقبل القوة الأمريكية العالمية، و قد صدرت العديد من المؤلفات التي تؤمن بفكرة تراجع الدور الأمريكي العالمي، من بينهم **مانويل فارلستاين** باحث في جامعة بيل، ألف كتاب "نهاية العالم كما نعرفه: السلام الأمريكي إنتهى"، و قد قال في مقال له المنشور في مجلة فورن بوليسي الصادرة في شهري جويلية و أوت 2002 " أن توجهات الصقور المحافظون الأمريكيون الراهنة لفرض الهيمنة الأمريكية بالقوة ستفشل لأسباب عسكرية و إقتصادية و إيديولوجية، فأمريكا لن تستطيع تحمل الخسائر البشرية و المادية الباهظة لأدوارها العسكرية"[1]،

ظهرت العديد من التحليلات و الكتابات التي تتحدث عن تراجع الدور الأمريكي العالمي، و أول من فتح الباب أمام الدراسات حول إمكانية إنهيار القوة الأمريكية كان الكاتب **بول كينيدي** في كتابه "نشوء و سقوط القوى العظمى"، و الذي عرف ضجة كبيرة في ذلك الوقت، و كذلك المحلل **ألفان هاري** و **جيرالد سوانسون** في كتابهما "سقوط أمريكا قادم فمن يوقفه"، و كذلك **رونالد هوات** في كتابه "صعود و هبوط أمريكا كقوة عظمى"، و زبيغنيو بريجينسكي في كتابه "خارج نطاق السيطرة أو الانفلات"، و البروفيسور الفرنسي **إيمانويل تود** في كتابه "ما بعد الإمبراطورية"[2].

المبحث الأول: تفسير فرضية تراجع لدور الأمريكي العالمي حسب المفكر بول كينيدي.

بول مايكل كينيدي، هو مؤرخ و مفكر أمريكي من أصل بريطاني، ليبرالي التوجه، و هو من أشهر المؤرخين على مستوى أمريكا و العالم، ولد بإنجلترا بالقرب من نيوكاسل أونت إين في 1945/06/17، تلقى تعليه الجامعي في جامعة **نيوكسل**، تحصل على شهادة الدكتوراه بجامعة **أكسفورد** عام 1970، و أنتقل إلى الولايات المتحدة عام 1983، و شغل منصب أستاذ في جامعة **بيل**، تخصص تاريخ العلاقات الدولية، والقوى الاقتصادية و الإستراتيجية الكبرى، عمل كمستشار للرئيس **بيل كلينتون**، و مستشار للأمين العام للأمم المتحدة **بطرس بطرس غالي**، و يتولى الآن إدارة مشروع جامعة **بيل كلينتون** للأمن الدولي[3]، و عمل في مكتب الدراسات المتقدمة بجامعة **بيرتستون**، حصل على العديد من الدرجات الفخرية، و هو عضو في جمعية الملكية التاريخية، و جمعية الفلسفة التاريخية، و الأكاديمية الأمريكية للفنون و العلوم، و أختير كعضو بمجالس تحرير عدد من المجلات العلمية الدولية في التاريخ و الدراسات الإستراتيجية و الشؤون الدولية، كما

[1] تود، ترجمة: إسماعلي، ***ما بعد الإمبراطورية***، 13.

[2] مولاي مصطفى الرجاوي، "نهاية ***التاريخ.. أم بداية أفول نجم الإمبراطورية الأمريكية؟***"، شبكة الالوكة، http://www.alukah.net/culture/0/2643/ ، (2016/10/12).

[3] Paul Kennedy " ***Bio***", Yale Universitym Detqrt;ent Of History, http://history.yale.edu/people/paul-kennedy ,(15/12/2016).

ساهم في العديد من المشروعات العلمية، أنتخب كرئيس للأكاديمية البريطانية في جوان 2003، من أشهر مؤلفاته كتاب "صعود و سقوط القوى العظمى"، و الذي ترجم إلى 23 لغة، و من إنتاجه الفكري 15 مؤلف[1]:

Pacific Onslaught 1941–43 (1972), Conquest: The Pacific War 1943–45 (1973), The Samoan Tangle: A Study in Anglo-German-American Relations 1878–1900 (1974), The Rise and Fall of British Naval Mastery (1976, أعيد إصداره في 2001 و 2004 ; The Rise of the Anglo-German Antagonism 1860–1914 (1980); The Realities Behind Diplomacy: Background Influences on British External Policy 1865–1980 (1981); Strategy and Diplomacy 1870–1945 (1983); The Rise and Fall of British Naval Mastery (1986); The Rise and Fall of the Great Powers (1987), The Rise of the Anglo-German Antagonism, 1860–1914 (2nd edn. 1988, Grand Strategies in War and Peace (editor) (1991), Preparing for the Twenty-first Century (1993), From War to Peace: Altered Strategic Landscapes in the Twentieth Century (2000), The Parliament of Man: The Past, Present, and Future of the United Nations (2006), Engineers of Victory: The Problem Solvers Who Turned the Tide in the Second World War (2013).

- **المطلب الأول: أسباب صعود و سقوط القوى العظمى عند المفكر بول كينيدي.**

جاء كتاب "نشوء و سقوط القوى العظمى" للكاتب بول كينيدي لتفسير كيفية نشوء و سقوط الأمم، وامتدت دراسته من سنة 1500 أي منذ تشكل الممالك الجديدة في أوروبا الغربية، إلى سنة 1987 و هي السنة التي صدر فيها الكتاب، و الكتاب هو عملية لتعقب مسار الحضارات و تفسير كيفية نشوئها و أسباب انهيارها، و هو عبارة على سجل تاريخي اقتصادي، و الذي يعبر على حصيلة التفاعل بين الاقتصاد والإستراتيجية[2].

يرى **كينيدي** في كتابه أنه كلما زادت الإلتزامات الإستراتيجية للدولة العظمى على حساب إمكاناتها الإقتصادية فإنها تسقط بالمعنى التاريخي للكلمة، أو تضمحل تدريجيا، و قد قام الكاتب باختبار الإمبراطوريات السابقة، التي صعدت في الماضي و مارست هيمنتها على العالم، ثم انهارت و تفككت، و أستند على تحليل تلك الإمبراطوريات لإثبات صدق نظريته[3]، و يستعرض **كينيدي** في كتابه الدورة الحضارية للتاريخ لمدة زمنية تمتد إلى 500 عام، بنظرة شمولية، شملت الجوانب التاريخية و الجغرافية و الاقتصادية واجتماعية و العسكرية، وتبيان مسببات نشوء الأمم و بلوغها منزلة القوة العظمى، بنظرة تأملية إستقرائية للمستقبل، و تضمن الكتاب ثمانية فضول، و قد ناقش **كينيدي** نظرية "الترهل الإمبريالي"، و يعتقد أن بريطانيا تراجعت لمرتبة

[1] Ibid.

[2] بول كينيدي، مراجعة: ***هيثم نجم، نشوء و سقوط القوى العظمى***، 393.

[3] يسين السيد، "***صعود و سقوط القوى العظمى***"، جريدة الحياة الجديدة، العدد: 5413، 2010/11/29.

القوة المتوسطة، لأنها أنفقت الكثير من الأموال، مدافعة عن مصالحها و خوضها لحروب مكلفة، و حذر من أن الولايات المتحدة تسير في نفس الطريق[1].

يرى **كينيدي** أن الدول إزدهرت بفضل إعتمادها على الإستخدام الإستراتيجي لثرواتها في وقت الحرب، وإستغلال قوتها بالمقارنة مع الدول الأخرى[2]، و أشار إلى أن أي نصر أو هزيمة لدولة ما في الحرب هو ناتج عن مدى نجاح أو فشل الدولة في إستثمار العامل الإقتصادي في زمن الحرب، أي أن القوة العسكرية هي التي تحدد الفوز أو الخسارة في الحرب، و يرى أن القوة النسبية للدول المؤثرة في النظام العالمي غير ثابتة، والذي يرجع إلى سببين الأول هو تباين نمو المجتمعات المختلفة، و الثاني راجع إلى تفاوت المستويات التكنولوجية والتنظيمية لكل مجتمع[3].

طرح **كينيدي** نظرية "التمدد المفرط"، لتفسير أسباب صعود و هبوط القوى، و وفق هذه النظرية التي ترى أنه هناك علاقة مباشرة بين القوة الإقتصادية و القدرات العسكرية في عمليه الأفول، حيث تحدث فجوة بين الموارد المتاحة و الاحتياجات الأمنية، أي عجز الموارد الإقتصادية المتاحة عن تغطية تكلفة طموحات الدولة التوسعية[4]، و يشير **كينيدي** إلى أن القوى العظمى العالمية لها إلتزامات عسكرية أوسع بكثير من مجرد قوة إقليمية، و هي بحاجة إلى قوة دفاعية أكبر مما يجعلها تستثمر بكثير في مجال التسلح، ويؤدي بها ذلك إلى تآكل القدرة التنافسية التجارية[5]،.و يرى أن معظم الدول الناشئة التي استعملت التمدد المفرط أدى بها إلى تقويض مصادر ثرواتها، و في الحالة التي تقوم فيها الدولة بتخصيص نسبة كبيرة من مصادرها الإقتصادية لأغراض عسكرية قد تكون خطوة نحو الإنهيار، لأن التمدد أو التوسع الإستراتيجي المفرط أو التوسع العسكري على حساب القدرة الاقتصادية يهدد الدولة[6].

يرى **كينيدي** أن أمثل طريقة لإدراك المستقبل هو الرجوع إلى الماضي، حيث إستطاع من خلال دراسته للتاريخ بالتنبؤ بأفول نظام الثنائية القطبية، و تحول الإتحاد السوفيتي إلى قوة هامشية، و تكهن بالقوى العظمى التي ستتولى مهمة الهيمنة على العالم، حيث يرى أن التغير في ميزان القوى العالمي يرتبط بالتطور التكنولوجي و الصناعي الناتج عن الثورة الصناعية في أوروبا، حيث كان لهما أثر كبير على سير النشاطات العسكرية و البحرية في ذلك الوقت، و الذي أثر على نتائج الحروب، و في تحديد القوة العسكرية[7].

---

[1] بول كينيدي، ترجمة: مالك البديري، ***نشوء و سقوط القوى العظمى***، (المملكة الأردنية: الأهلية للنشر و التوزيع، 1994)، 08.

[2] Christopher Lehmann Haupt, ***"Books Of The Times"***, The New York Times, http://www.nytimes.com/1988/01/07/books/books-of-the-times-305088.html , (15/12/2016).

[3] بول كينيدي، مرجعة: نجم، ***نشوء و سقوط***، 394.

[4] Lehmann Haupt, ***Books Of***.

[5] Ibid.

[6] بول كينيدي، مراجعة: نجم، ***نشوء و سقوط***، 423.

[7] المرجع السابق، (406 – 409).

و قد جاء كتاب **بول كينيدي** " الإعداد للقرن الواحد و العشرين" في جزءه الثاني، ليعالج طبيعة إنهيار النظام العالمي سياسيا و إجتماعيا في القرن الواحد و العشرين، ليستكمل به مسار كتاب "نشوء و سقوط القوى العظمي، و يرى أن العقود القادمة ستشهد صعود دول فوق قومية، و يرى أن الجدل الحاصل في الولايات المتحدة حول المستقبل الأمريكي أكبر من الجدل الدائر في دول أخرى، و يحظى بأهمية كبيرة، ويقول "تتكاثر مناظرات و مناقشا في الصحافة و الكتب و الإذاعة و المرئيات، حول شتى أنواع الخلافات التي تتراوح من الإجهاد إلى نهاية التاريخ، و من العنصرية إلى التعليم، إن الخبراء و الجماعات الضاغطة ورؤساء التحرير المعتادين على دورات المؤتمرات الدولية يخوضون الآن جدلا حاميا"[1].

يرى كينيدي أن المحافظون الجدد الأمريكيين يشددون على إنجازات أمريكا و إنتصاراتها، بينما يؤكد النقاد على ما قد ورثته الولايات المتحدة من مشاكل (ديون و إنحطاط إجتماعي و تربوي..)، و يرى أن الدائرة الجدل حول مستقبل أمريكا أخد طابع جاد، هذا ما جعل أمريكا قلقة على مستقبلها، و يرى أن القوة العسكرية تزيد من أهمية الولايات المتحدة في الساحة الدولية، إلا أنها لا تعود بالمكاسب على الشعب الأمريكي، و يرى أن الولايات المتحدة ستدير أمورها من أجل الإستمرار كقائدة للنظام العالمي، رغم الجدل الدائر حول الأفول، لكنها على المدى الطويل ستتراجع بشكل نسبي و بطيء و منتظم لمستوى الحياة، مقارنة بالمستويات التربوية والمهارات التقنية و المكانة الصناعية و الاجتماعية، و أخيراً تراجع القوة[2].

ينطلق **بول كينيدي** من فرضية أن الإمبراطوريات السابقة زالت بسبب التمدد المفرط و زيادة التسلح والإنفاق على الجانب العسكري مقابل إهمال التنمية و تطوير إقتصاد الدولة، حيث قام بدراسة مسيرة 1500 عام، وخلص إلى أن الولايات المتحدة سيكون مصيرها نفس مصير الإمبراطوريات السابقة، و تنبأ بزوال أو إنهيار القوة الأمريكية من خلال مقارنتها بالإمبراطورية البريطانية.

- **<u>المطلب الثاني: مظاهر تراجع أو بداية أفول الولايات المتحدة حسب المفكر الأمريكي بول كينيدي.</u>**

يرى **بول كينيدي** أن الإمبراطوريات عبر التاريخ لا يهزمها خصومها في صراعات مباشرة، إلا أنها تقوم بهزيمة نفسها بالإفراط في استعمال القوة، و تعجز عن التطور، و ترى في نفسها أنها ستدوم إلى الأبد، هذا ما قد أسقطه بعض المحللين على حالة الولايات المتحدة[3]، و قد أستخلص المؤرخ **بول كينيدي** من خلال دراسة التفاعلات الدولية المتشابكة، بالتنبؤ بتلاشي و إضمحلال القوة الأمريكية في العقود القادمة[4]، وأنها تعاني من

[1] بول كينيدي، ترجمة: نظير جاهل، ***الإعداد للقرن الواحد و العشرين الرابحون و الخاسروم الجزء 2***، (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، 1995)، 177.

[2] المرجع السابق، 230.

[3] حمد السعدون، ***السلوك السياسي***، 90.

[4] السيد، ***صعود***.

إنحطاط إقتصادي و عسكري نسبي، يؤثران على مكانتها العالمية[1]، إضافة على عوامل داخلية بنيوية، و صعود قوى دولية أخرى منافسة لها، مثل الصين، كما يرى أن المدى الجغرافي و الكثافة السكانية و الموارد الطبيعية في أمريكا تشير إلى أنه يجب أن تمتلك أمريكا من 16% الى 18% من ثروات العالم، بدلا من 40% النسبة التي بلغتها عام 1945 [2]، و يرى **السيد يسين** أن المؤرخ بحكم دراسته المنهجية للماضي هو أقدر الناس بالتنبؤ بالمستقبل، عن طريق استخدام الدلالات الهامة عبر التاريخ، و يعتبر **يسين** أن أصل **كينيدي** الإنجليزي منحة الجرأة لطرح هذا الموضوع، و أن **كينيدي** أعطى لنفسه مجال تاريخي واسع لإختيار أطروحته الرئيسية، فهو من الأوائل المتحدثين عن انهيار القوة الأمريكية[3]

يعتبر **كينيدي** أن الولايات المتحدة اليوم لها إلتزامات كبيرة، تتجاوز حجم الإلتزامات التي كانت تتبناها في الوقت الذي كانت تحتل المراتب الأولى من حيث الناتج القومي العالمي، و الإنتاج الصناعي العالمي و الإنفاق العسكري، و يقول " أن الأمة ذات الألتزامات الممتدة فيما وراء البحار، تعاني دوما من مشاكل القوة البشرية، أكثر من دولة تحتفظ بقوتها المسلحة لمجرد أغراض الدفاع عن الوطن"[4]، فقد وضعت أمريكا قرابة 200 ألف جندي في العراق، وأعداد أخرى في أفغانستان وآسيا الوسطى وكوريا ومناطق أخرى من العالم، مقابل الإنفاق غير المحسوب في ظل عجز الموازنة وعجز الميزان التجاري، و يقول **كينيدي** في حوار له، والذي نشر في جريدة الأهرام، أنه منذ ظهور كتاب "صعود وسقوط القوى العظمى" في الثمانينات، والكثيرون منشغلون بإثبات ما ينبه إليه الكتاب، وقد تعرض **كينيدي** لهجوم هائل من قوى اليمين الأمريكي المحافظ في سنوات التسعينات، و إعتبروا أن أداء الإقتصاد غير المسبوق للولايات المتحدة في هذه الفترة بمثابة هدم لما توصل إليه **كينيدي** في أطروحته[5].

بلغ العجز التجاري الأمريكي سنة 2016 إلى أعلى مستوياته منذ أربع سنوات حسب ما أفادته وزارة التجارة، حيث بلغ حجم العجز إلى 502,2 مليار دولار، بزيادة تصل إلى 0,4% مقارنة بعام 2015، و يرجع تفاقم العجز التجاري الأمريكي 2016 إلى تراجع الصادات من -2,3 إلى 2202 مليار دولار، بنسبة أعلى من تراجع الواردات -1,8% إلى 2711 مليار دولار[6]، و قد أصدر بيان صادر عن وزارة الخزينة الأمريكية أن حجم الدين الفدرالي قد إرتفع بحوالي تريليون دولار عام 2016، و إرتفع الدين الأمريكي بمقدار 1,054 تريليون دولار، ليصل إلى 19,97

[1] كينيدي، مراجعة: نجم، ***نشوء و سقوط***، 102.

[2] Lehmann Haupt ***Books Of***.

[3] السيد، ***صعود***.

[4] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 791.

[5] غزت إبراهيم، "***المفكر الأمريكي في حوار نشرته الخليج بالتزامن مع الأهرام***"، الأهرام، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads ، (2016/11/12).

[6] U.S. Department of Commerce * Washington, DC 20230, U.S. International Trade In Goods And Servics, "***U.S. Bureau Of Economic Analysis NEWS***", December 2016. https://www.bea.gov/newsreleases/international/trade/2017/trad1216.htm, (12/02/2017).

تريليون دولار لعام 2016 [1]، و بالمقابل نرى أن الولايات المتحدة تهتم بالتمويل العسكري و إنفاق مبالغ طائلة لتطوير قوتها العسكرية على حساب قدراتها الإقتصادية، حيث تحتل أمريكا المرتبة الأولى من حيث الإنفاق العسكري ب 598 مليار دولار، حسب إحصائيات لسنة 2015، أي أكثر من ما تنفقه الدول الخمس عشر الأولى من حيث الإنفاق العسكري مجتمعة، و قد كلفت حربي العراق وأفغانستان دافعي الضرائب في أمريكا 04 تريليون دولار خلال 10 سنوات الماضية[2]، و قال **كينيدي** "أن ما عقد هذه المشكلة، أو سببها حسب رأي الكثير من النقاد، هو سياسات الحكومة نفسها المتعلقة بالميزانية، فقد اعتادت واشنطن حتى منذ الستينات، على الاعتماد على تمويل العجز بدلا من فرض ضرائب لسد هذه الكلفة المتزايدة للبرامج الدفاعية والإنتاجية"[3].

هناك من يرى أن أمريكا تخوض المخاطر المألوفة التي تمر بها القوى في صعودها و هبوطها، و ما سمي بالإفراط في التوسع جراء التدخلات العسكرية الواسعة في أغلب شؤون و أزمات العالم، ما يكلفها خسائر بشرية و مادية كبرى الأمر الذي يخلق أداء سياسي سيئ و عدواني، و يصرح **كينيدي** أنه يجب أن يواجه السياسيين الأمريكيين حقيقة أن مجمل الإلتزامات الأمريكية أكبر من قدرتها لكي تدافع عنها جميعا في وقت واحد، فقد أنهكت تلك الإلتزامات القوة الأمريكية[4]، و يرى أن شأن أمريكا "..مثلما هو شأن الإمبراطوريات الإسبانية بحدود عام 1600، و البريطانية حوالي 1900، وريثة عدد كبير من الإلتزامات الإستراتيجية التي قطعتها على نفسها قبل عقود خلت"[5]، و قد أعلن **جو بايدان** نائب الرئيس الأمريكي أنه لا مفر من الإيمان بنبوءة المؤرخ **بول كينيدي** حول أطروحة صعود و سقوط القوى العظمى[6].

كلفت الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة حتى 2007، أكثر من 474 مليار دولار ، وفقا للأرقام الرسمية الأمريكية، و قد قدر مكتب الميزانية التابع للكونجرس 24 تريليون دولار، و حسب دراسة أعدها مركز **نيو أميركان سيكيوريتي** على عينة من الضباط الأمريكيين خلال شهري ديسمبر و جانفي 2008، فإن 60% من ضباط الجيش يرون أن الجيش الأمريكي اليوم أضعف مما كان عليه قبل 5 أعوام[7] و "تعد الطوارئ العسكرية التي تحتم على دولة عظمى كأمريكا أن تخطط لها، و هي ما تفرض مطالب مختلفة على عاتق

[1] "***الدين الأمريكي يقفز في عهد أوباما***"، RT A rabic ، https://arabic.rt.com/news/809718 ، (2017/02/07).

[2] Kimberly Amadeo, ***"U.S. Military Budget: Components Challenges Growth"***, The Balance, https://www.thebalance.com/u-s-military-budget-components-challenges-growth-3306320 , (02/04/2017).

[3] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 799.

[4] حمد السعدون، ***السلوك السياسي***، 03.

[5] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 782.

[6] "***سيناريو إنهيار***" ، 03.

[7] مصطفى البرجاوي، ***الهيمنة الغربية***.

القوات المسلحة و منظومات أسلحتها"[1]، و يرى **كينيدي** أن الجيش الأمريكي هو الأكثر تضرر في حال إنفضاح نقاط الضعف الإستراتيجي في حرب ما، و عيه جاءت تحذيرات البينتاغون من تورط أمريكا في نشاطات غير عقلانية[2]، و يعتبر **كينيدي** أن الهزائم العسكرية للجيوش ليست هي الهزيمة الحقيقية، بل أن الهزائم النفسية للجيوش يمكنها أن تصبح هزائم عسكرية متتالية تقود في النهاية إلى إنهيار دورها، و أمريكا تمشي في هذا الإتجاه[3].

يرى **كينيدي** أن تراجع دور الولايات المتحدة على المستوى العالمي نسبيا أسرع من التراجع السوفيتي في العقود الماضية، و أن مشاكلها شبيه بمشاكل الإتحاد السوفيتي سابقاً، و لكنها أكثر صعوبة و تعقيد، إلا أن معيار القوة الشاملة للولايات المتحدة في الميدان الصناعي و التكنولوجي أقوى من الإتحاد السوفيتي، "كما تراجع أمريكا المتحدة إحتمالية فنائها نوويا عكس سابقاتها من القوى التي صادفتها مشاكل التمدد المفرط"، ويرى أنه في حالة الولايات المتحدة، إحتمال ضئيل مسألة تعرضها لتدخل عسكري خارجي، لكنها سوف تتعرض للتهديد من خارج الدولة[4].

أدى الإنقاق الأمريكي المستمر على المغامرات الحربية في العديد من مناطق العالم، و الإلتزاماتها الدولية التي ارّقت كاهل الإدارة الأمريكية حسب نظرية التمدد المفرط **لبول كينيدي** إلى تأزّم الوضع الإقتصادي الأمريكي، وأدى إلى زيادة الدين الفدرالي، مقابل زيادة الإنفاق على التسليح و المجال العسكري، و هذا ما يمكنه أن يتسبب في إنهيار القوة الأمريكية العالمية.

المبحث الثاني: تفسير فرضية تراجع الدور الأمريكي حسب المفكر الأمريكي ستيفن والت.

ستيفن مارتن ولت، في 02 جويلية 1955 في مقاطعة **لوس آلاموس نيوميكسيكو**، ينتمي للمدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، درس في جامعة **ستانفورد**، و تخصص في الكيمياء، كان يهدف لأن يصبح عالم في الكيمياء الحيوية، ثم إنتقل إلى التاريخ و العلاقات الدولية، حصل على الماجستير في العلاقات الدولية سنة 1978، و حصل على الدكتوراه سنة 1983، و هو أستاذ الشؤون الدولية في كلية **جون كينيدي** للحكومة **بجامعة هارفارد**[5].

[1] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 799.
[2] المرجع السابق، 789.
[3] مصطفى البرجاوي، ***نهاية التاريخ***.
[4] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 783.
[5] Stephen Walt, , ***"Factulty & Directory"***, Harvard kennedy School, https://www.hks.harvard.edu/about/faculty-staff-directory/stephen-walt , (15/11/2016).

درس في جامعة **بيرستون** و جامعة **شيكاغو**، و شغل منصب ماجستير في قسم العلوم الإجتماعية الجماعية، و نائب عميد العلوم الاجتماعية، و قد شارك في مؤسسة **كارنيغي** للسلام، و كان طبيبا زائرا في معهد **بروكينغز**، و عمل كمستشار لمعهد تحليلات الدفاع، و مركز التحليلات البحرية، و جامعة الدفاع الوطني، و يعمل حاليا في مجلس تحرير السياسة الخارجية و الدراسات الأمنية و العلاقات الدولية بمجلة دراسات الحرب الباردة، و يعمل كمحرر مشارك لدراسات **كورنيل** في الشؤون الأمنية، التي تنشرها جامعة **كورنيل**، و أنتخب كزميل في الأكاديمية الأمريكية للفنون و العلوم في ماي 2005، و من بين مؤلفاته[1]:

The Origins of Alliances (1987), Revolution and War (1996), Taming American Power (2005), John Mearsheimer and Walt The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy(2006).

- **المطلب الأول: أسباب تراجع القوة الأمريكية العالمية حسب المفكر الأمريكي ستيفن والت.**

جاءت المقالة الشهيرة للمفكر **ستيفن والت** بعنوان "نهاية العصر الأمريكي" The end of the American Era، المنشورة في جريدة **ذي ناشيونال أنترست** في عدد نوفمبر ديسمبر 2011 ، و التي يذهب فيها **والت** إلى نهاية الهيمنة الأمريكية على العالم، و يدعو فيها الولايات المتحدة إلى أن تعيد ترتيب أولويات سياستها الخارجية، و التخفيف من حجم التزاماتها الدولية، بما يتناسب مع هذه الأولويات، كما رصد **والت** التحديات التي تواجه الولايات المتحدة في العالم، و قد اختير المقال ضمن أفضل 10 مقالات لشهر نوفمبر 2011 ، وفق الاستطلاع الذي أجرته مجلة The Browser البريطانية الإليكترونية[2].

يستشهد **ستيفن والت** بالتاريخ الزاهر الذي عرفته الولايات المتحدة، حيث أنها كانت قوة عالمية منذ 1945، و أن القادة الأمريكيين سعوا طويلاً للحفاظ على تلك المكانة و ذلك التفوق، لكنه كان هناك دوما هاجس الانحدار لدى الأمريكيين وكانوا يخشون من انحسار هيمنتهم على العالم، ففي أوائل الثمانينيات زاد ذلك الهاجس مع نشر كتاب للمفكر **بول كينيدي** دول "صعود و هبوط القوى العظمى"، و يرى **والت** أن سقوط الإمبراطورية البريطانية وجعه آخر لكارثة انحدار القوة الأمريكية، حيث يرى أن العصر الأمريكي يقترب من النهاية، و يرى أن مخاوف الإنهيار صاحبت الأمريكيين منذ وصولهم القمة، و تحقيق مرتبة القوة الكونية[3]،

[1] Stephen Walt, "***Biography***"Fora.TV, http://library.fora.tv/speaker/498/Stephen_M_Walt , (15/02/2017).

[2] Stephen Walt, "***The And The American Era***", The National Anterest, http://nationalinterest.org/article/the-end-the-american-era-6037 , (12/04/2017).

[3] العربي، ***الجدل حول***، 82.

كما ينطلق **ستيفن والت** من الفكر الواقعي، و الذي ينطلق من أن النظام الدولي فوضوي بطبيعته، و هذا ما يعني عدم وجود دولة مهيمنة و العيش في نظام يحكمه توازن القوى[1].

يرى **والت** أن موقع الصدارة الأمريكية العالمية ساهم في تهدئة البيئة الدولية، و هذا ما عزز لها الإزدهار العالمي، و لكن من نتائج الصدارة العالمية، أنها تجعل القوى الأخرى تسعى لتهديدها و تهديد مصالحها الحيوية، كما يرى أن صعود أي دولة إلى القمة، ليس لها سبيل آخر إلا السقوط، و هذا ما أثار قلق الأمريكيين حول إحتمالية الإنحطاط، فقد أشار **والت** إلى سنوات الخمسينيات، حينما حذّر تقرير مجلس الأمن القومي رقم 68، من أن إمتلاك الإتحاد السوفيتي للأسلحة الذرية ينذر بتحول جذري في المشهد الجيوسياسي لطالح موسكو، كما استشهد أيضا بأن إطلاق السوفيت للسفينة **سبوتنيك** أدى إلى إثارة مخاوف من أن الوعد الذي قدمه **نيكيتا خروشيف** بدفن الرأسمالية الغربية سيتحقق، كما أن الرئيس **جون كينيدي** كان يعتقد أن الإتحاد السوفيتي سيكون أغنى من الولايات المتحدة، كما عبر **نيكسون** صراحة عن رؤيته بأن أمريكا في طريقها لتصبح عملاقاً نائماً بلا حول ولا قوة[2].

يتصور العديد من المفكرين أن الولايات المتحدة دولة شريرة و عدوانية بطبعها، لكن **والت** يرى عكس ذلك، و يعتبر أن أمريكا ذات أهمية شديدة للعالم، فهي مثال للديمقراطية و التعددية الناجحة، و إقتصاد السوق الحر، و يرجع في ذلك إلى سجل أمريكا التاريخي الحافل، لكنه يرى أن هذا لا يعني أن تطلب واشنطن من الدول الأخرى أن تخضع لسيطرتها دون الحصول على ضمانات لسلامتها[3]، كما يرى أن أمريكا لا تملك سيطرة كاملة على الأحداث و المناطق التي كانت داخل نظام سيطرتها الذي وضعته في أقاليم العالم المختلفة، حيث لم تستطع منع الثورة في كوريا 1959، و في إيران 1979، كما لم تستطع منع فرنسا من مغادرة حلف الناتو 1966، و لم تستطع منع إسرائيل و الهند و كوريا الشمالية و باكستان من امتلاك السلاح النووي، لكنه يرى أن أمريكا قد مارست نفوذ ضخم في العديد من القضايا الدولية[4]

يرى **والت** أن الهيمنة الأمريكية قد إنحسرت بسبب إقتراف الزعماء الأمريكيين لمجموعة من الأخطاء، مثل التورط في حربي العراق و أفغانستان، فقد كلفت حرب العراق لوحدها ما يعادل 3 تريليون دولار أمريكي، ويقول **والت** "أن التوترات المزدوجة في العراق و أفغانستان لم تساهم إلا في التعجيل في تراجع الهيمنة الأمريكية، و تسليط الضوء على حدود سلطة الولايات المتحدة"، و يعزز فكرته حين يستشهد **بأسامة بن لادن** عندما ظهر في مشهد له و إدعى أن حربي العراق و أفغانستان تمثلان ضربات قاتلة للقوة الأمريكية، وتدميرا لحربها على القاعدة، إضافة إلى التدخل الأمريكي في آسيا الوسطى، ما أضعف العلاقات مع حليفها

[1] المرجع السابق، 57.
[2] المرجع السابق، 08.
[3] كينيدي، ترجمة: البديري، ***نشوء و سقوط***، 13.
[4] العربي، ***الجدل حول***، 11.

الباكستاني، ويرى أن تلك الأخطاء التي إرتكبها القادة الأمريكيون ليس بالضرورة أن تؤدي إلى المزيد من التآكل في القوة الأمريكية، إذا ما تعلم صناع السياسة الأمريكية من أخطائهم[1].

كما أشار **والت** إلى الهزائم المتتالية التي عرفتها الولايات المتحدة، بدئاً بهزيمتها القاسية في الهند الصينية، إضافة إلى الأزمات الإقتصادية المتتالية، فتح الباب أمام العديد من الأكاديميين البارزين للكتابة عن الولايات المتحدة بعناوين مثل "أمريكا كبلد عادي"، و "بعد الهيمنة"، كما أدت المخاوف الأمريكية من إمكانية الهيمنة السوفيتية إلى تبرير تكديس و تطوير القدرات العسكرية الأمريكية في أوائل الثمانينيات، كما يرى **والت** أن الرموز التي كانت تعبر على العصر الأمريكي قد تآكلت بسبب صعود قوى إقليمية رئيسية، من بينها الهند وتركيا و البرازيل، نتج هذا الصعود عن زيادة النمو الإقتصادي المدهش، الذي أحرزته تلك القوى، إضافة إلى رغبتها في رسم مخطط خارج عن الرغبات الأمريكية[2]، كما يرى **والت** أن الولايات المتحدة لا تواجه تحدي من منافسيها، و من تقويضها كقوة عظمى، بل هي تواجه خطر الدين و تآكل البنية التحتية و ركود الإقتصاد[3].

يرى **والت** أن الدعم الأمريكي لإسرائيل أحد الأسباب وراء الإعتداءات الإرهابية التي تستهدف المواطنين الأمريكيين و المصالح الأمريكية في أنحاء العالم، كما يرى أن إسرائيل لم تكن يوما حليف لأمريكا، بل هي تشكل لها عبئ إستراتيجي يرهق كاهل الولايات المتحدة، كما يرى أن عملية تحمل أمريكا لمسؤولية نشر الديمقراطية في العالم تعتبر عادة سيئة فشلت في بعض البلدان، و على الرغم من فشلها فالولايات المتحدة تصر على ذلك، و يرى أن السياسيون الأمريكيون يصرون على ذلك، بغض النضر على المرات التي أتت فيها تلك السياسة بنتائج عكسية[4].

يرى **والت** أنه لن يكون للولايات المتحدة الموارد الكافية لتكريس نفسها للسياسة الدولية، كما كانت في الماضي، و أن الزمن الذي كانت بإمكان أمريكا أن تقود نظام أمني و سياسي و إقتصادي في جميع أجزاء العالم قد قارب من الأفول، و يقول أنه قد حل عصر الإنحطاط الأمريكي قبل أوانه، و أن "العصر الذي يمكن للولايات المتحدة خلق نظام سياسي و إقتصادي و أمني في كل جزء من العالم تقريباً يقترب من نهايته، و الذي يثير سؤال ماذا نفعل؟"[5]، و قد أدت كل هذه الأحداث إلى طرح سؤال حول ما إذا كان العهد الأمريكي شارف

---

[1] المرجع السابق، 909.

[2] المرجع السابق، 12.

[3] Zachary Keck, "***The Interview: Stephen M. Walt Stephen M. Walt discusses American alliances in Asia, U.S. China relations Iran and more*** ", http://thediplomat.com/2012/12/the-interview-stephen-m-walt/?allpages=yes ,(20/01/2017).

[4] لي سميث، "***ستيفن والت.. الرجل الغامض وراء إستراتيجية أوباما***"، الجريدة، http://www.aljarida.com/articles/1462314732973099400/ ، (2016/12/15).

[5] Stephen Walt," ***The End Of The American Era"***, The National Interest, (November/December 2011).

على الأفول، أو أن الولايات المتحدة ستبقى القوة العظمى الأقوى، لكنها غير قادرة على ممارسة النفوذ الذي تمتعت به من قبل؟[1]، و يقول **والت** "أن الحديث عن تدهور القوة الأمريكية ليست مناسبة للحداد أو إلقاء اللوم، فالفترة التي كان مقدر للولايات المتحدة فيها أن تدير ترتيبات السياسة والاقتصاد و الأمن منذ وقت قريب لم يكن لها أن تستمر إلى الأبد، و ليس من الضروري أن تنذر بعصر جديد من التهديدات المتزايدة إذا ما قمنا بتعديلات ذات معنى"[2].

عاشت الولايات المتحد مراحل تاريخية صعبة، منها من تسببت فيها بنفسها، و منها من كان نتاج تبعات أحداث هي صنعتها، و أدت تلك الأحداث إلى آثارة موضوع إمكانية تراجع الدور الأمريكي العالمي، حيث يؤكد **ستيفن والت** على أن الإلتزامات الإستراتيجية التي تفرضها الإدارة الإمريكية للإثبات دورها العالمي هي التي تأتي بنتائج عكسية، و تؤدي إلى تراجع الدور الأمريكي في الاحداث العالمية، حيث تعرضت للعديد من الهزائم في حروب عديدة، و فقدت تأثيرها كوسيط نزيه و فعال في العديد من القضايا الدولية، كما أن الإقتصاد الأمريكي تراجع بشكل كبير مما ينذر بتراجع فاعلية الدور الأمريكي على مستوى عالمي.

- **<u>المطلب الثاني: مظاهر تراجع أو بداية أفول الولايات المتحدة حسب المفكر الأمريكي ستيفن والت.</u>**

شهد النظام الدولي تحولات عديدة، نتيجة الممارسات و السياسات الأمريكية المتناقضة و اللاعقلانية، أدت تلك السياسات إلى فشل الترتيبات الأمريكية في ميادين عديدة، و في أغلب مناطق العالم، و "ربما يمكن لقوة عالمية أن تحظى ببعض العادات السيئة، و لكن القدرة على امتلاك المرء للرذائل لا يجعلها فاضلا"[3]، هكذا عبر **ستيفن والت** عن حالة الولايات المتحدة، و يستشهد **والت** ليؤكد فرضية إنهيار أو تراجع القوة الأمريكية، بالانعكاسات أو المشاكل الإقتصادية التي قوضت جهود الولايات المتحدة للمحافظة على دورها الدولي بسبب خوضها لحربين قد دمرتا القوة الأمريكية، و تسببت في عجز كبير في الميزانية، وتزايد سريع في حجم الدين الفدرالي، و تفاقمت المشاكل بإندلاع الأزمة المالية العالمية ما بين 2007 – 2008، و منذ ذلك الوقت فالولايات المتحدة تعاني من ركود حاد، و ينذر مكتب الميزانية في الكونغرس إلى حدوث عجز مستمر في الميزانية الأمريكية لمدة خمسة سنوات قادمة، حيث يزداد معها الدين الفدرالي بما يتجاوز 100 %من الناتج القومي الإجمالي لعام 2023، و 190% منه بحلول 2035، و يقول **والت** أن الولايات المتحدة ".. كانت في حالة

[1] العربي، ***الجدل حول***، 909.

[2] المرجع السابق، 25.

[3] Walt, ***The End***, 10.

الركود الإقتصادي منذ ذلك الحين، و هناك أمل ضئيل في العودة السريعة للقوة، و الذي فسرته حكومة الولايات المتحدة **ستاندرد آند بورز** في أوت، مخاوف جديدة من الركود أو التراجع المزدوج"[1].

يرى **والت** أن الإنهيار المالي قد قوض عنصر مهم من عناصر القوة الناعمة الأمريكية، بما يعبر عن إشتهار الولايات المتحدة بالكفاءة والجدارة فيما يتعلق بالسياسة الإقتصادية[2]، حيث يصرح مكتب الميزانية للكونغرس أن العجز في الميزانية الأمريكية سيستمر إلى 25 عام القادمة، و يشير **والت** "أن النظام المالي الأمريكي في حد ذاته فاسداً للغاية، و أن جزء أكبر من نموها الإقتصادي كان فقاعة وهمية، كان للدول الأخرى سبب في تجاهل نصيحة واشنطن، و إتباع إستراتيجيات إقتصادية خاصة بها"[3]، و يقول أنه يحق للدول الأخرى أن تخالف النصائح الأمريكية، و أن تضع إستراتيجيات من صنعها، و يرى أنه قد ولى الزمان الذي كانت فيه أمريكا قائدة النظام الإقتصادي العالمي، و يبرز أنه مر 17 عام منذ جولة **لأورجواي** آخر مفاوضات تجارية ناجحة متعددة الأطراف دون أي جديد[4].

شهد العقدان الأخيران العديد من القوى الجديدة في العديد من مناطق العالم، و أبرز مثال على ذلك هو الصين التي عرفت نمو أقتصادي صاروخي، و يرى **والت** أنه على الرغم من أن أمريكا منذ 1900 قد إحتلت موضع القوة الإقتصادية الأولى، إلا أنه يرى من المحتمل أن تفوق الصين الولايات المتحدة في نسبة الإنتاج الإقتصادي الإجمال قبل حلول 2025، كما زادت الميزانية العسكرية بنسبة 10% في العام، و يتوقع **والت** أن تترجم ثورتها الإقتصادية إلى قوة عسكرية، و هذا ما شجع بكين على تحدي الدور الأمريكي الحالي في آسيا، وفي وقت مضى، سعت الولايات المتحدة إلى إقصاء القوى الخارجية من جوارها منذ إعلان مبدأ **مورنو**، و يرى أن الصين ستشعر بعدم الإرتياح، في حين ما إستمرت الولايات المتحدة في زيادة نسبة تحالفاتها الآسيوية، و حجم الوجود العسكري الأمريكي في شرق آسيا و المحيط الهادي[5].

يعتبر **والت** أن صعود قوى جديدة في النظام الدولي قد أدى إلى نهاية الأحادية القطبية، لكنه يرى أن تلك القوى لا يمكن أن تتحول إلى قوى عالمية حقيقية، مع أنها اكتسبت نفوذاً أكبر في محيطها الإقليمي، لأن إقتصادياتها لا تزال صغيرة، و يرى أن نتيجة صد تلك القوى سيكون إما ثنائية قطبية بين الصين والولايات المتحدة، أو تعددية قطبية تحتوي العديد من القوى العظمى المتباينة في قوتها، ويرى أنه من المحتمل أن تضل الولايات المتحدة هي الأقوى، مقابل تقلص قدراتها على القيادة، و سيظل هذا النقص في تزايد، كما يرى **والت** أنه يجب على أمريكا أن تحول وجهتها الإستراتيجية إلى آسيا في العقود المقبلة، هذا لأن أهميتها الإقتصادية تزداد بإستمرار، و لأن الصين وحدها تمثل المنافس المحتمل الذي تواجهه الولايات المتحدة، و الأسوء أن

[1] Ibid, 12.

[2] العربي، ***الجدل حول***، 18.

[3] Walt, ***The End***, 12.

[4] سميث، ***ستيفن والت***.

[5] العربي، ***الجدل حول***، 12.

تصبح الصين منافساً هائلاً أكثر مما كان عليه الإتحاد السوفيتي، و يقول **والت** "يستطيع المرء أن يتخيل كم أن صانعي السياسة في ببكين قد إستمتعوا بمشاهدة الولايات المتحدة و هي تغرق نفسها في هذه المستنقعات، لكن لحسن الحظ فهناك حل واضح، و هو العودة إلى سياسة الموازنة الخارجية"، و يرى أنها تتجسد في خروج أمريكا من العراق و أفغانستان بأسرع وقت، و أن تعامل إسرائيل كدولة عادية، بدلا من دعمها غير المشروط، وأن تعتمد عل الحلفاء الشرق أوسطيين و الآسيويين والأوروبيين[1].

يتضح تراجع النفوذ الأمريكي العالمي حسب **ستيفن والت** من خلال فشل الولايات المتحدة المتكرر في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث إحتكرت الولايات المتحدة عملية السلام منذ توقيع معاهدة **أوسلو** في سبتمبر 1993، و لم تلقى إلا الفشل، ما يدل على أن واشنطن غير قادرة على ممارسة دورها كوسيط فعال ونزيه، وقد جاءت خطبة الرئيس الأمريكي **باراك أوبانا**، و التي ألقاها في جامعة القاهرة في 04 جوان 2009، كبداية جديدة و إعادة ببعض الأمل، إلا أن التراجع السريع في مواجهتها للعنف الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، و الضغوط السياسية الداخلية، تسببت في ضرب مصداقية الحكومة الأمريكية، كما كانت ردة الفعل الأمريكية حيال الربيع العربي تعبيرا عن تضائل قدرتها على التدخل في الأحداث لصالحها، مع أن أمريكا لم تبدو متفاجأة من الربيع العربي، و لم يكن بصدفة لها، فلم يستطع **أوباما** منع السعودية من إرسال قواتها للبحرين، كما لم يفلح في إقناع الرئيس السوري بالتنحي.

تأزم الوضع الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط بفقدانها حلفائها التقليديين، و غياب الفعالية الأمريكية في أزمات الشرق الأوسط، و يقول **والت** أنه كل مرة تقوم فيها الولايات المتحدة بالتدخل في منطقة الشرق الأوسط تزيد الأحوال سوءاً، و يرى أنه يجب عليها الرحيل، لأنه لم يعد لها حليف إستراتيجي في المنطقة، كما أن علاقاتها مع إسرائيل تجلب لها المزيد من العداء، و يقول **والت** أن الطرح القائل أن التدخل الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط يجعل من أمريكا أكثر أمناً أضحى غير واقعي، في ضل الظروف التي تمر بها المنطقة[2]. ويقول **والت** أنه من غير المألوف بالنسبة لبلد يملك 05% من سكان العالم أن يكون قادراً على إدارة القضايا السياسية و الإقتصادية و الأمنية في العالم، إلا أن الولايات المتحدة فعلت ذلك مابين 1945 – 1990.

يضيف **والت** أن الولايات المتحدة أنفقت أموال طائلة على التعليم العالي و الصناعة و الأبحاث، و أن التفوق أمريكي في تلك المجالات لا يزال يقزم من قدرات غيرها من الدول، حيث لا زال الدولار الأمريكي عملة الإحتياط النقد في العالم، ولا زالت العديد من الدول تطالب بالحماية الأمريكية، و يقول **والت** أنه يجب على الأمريكيين أن يرو نهاية العصر الأمريكي كفرصة لإعادة التوازن إلى الأعباء الدولية، و التركيز على الضرورات

[1] المرجع السابق، 80.

[2] ستيفن والت، "*رؤية أمريكية للخروج الآمن من الشرق الأوسط*"، السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/4886/ ، (5216/12/15).

المحلية، و التخلي على إستراتيجيتها في بناء الأمم، و مكافحة المتمردات، وتسعى للإبقاء على الهيمنة النافعة في نصف العالم الغربي، و إبقاء توازن القوي بين الدول الكبرى في روسيا و الخليج العربي.

شهدة الساحة الدولية في الفترة الأخيرة تحولات عديدة، قد أثرت على طبيعة و بنية النسق الدولي، و غيرت موازين القوى الدولية، فبعد صعود القوى الدولية في المسرح الدولي، تعيش الولايات المتحدة اليوم حالة من التأهب من أجل إستعادة مكانتها أو الحفاظ عليها، ومنع تلك القوى من التربع في الحالة الدولية و إزاحة القوة الأمريكية جانباً، كما تشهدة الساحة الدولية صراعات و حروب و ثورات شعبية ضد الأنظمة الإستبدادية والظالمة، تسعى الولايات المتحدة للعب دور الوسيط لحل تلك الأزمات و محاصرة القوى الصاعدة و خاصة روسيا التي عادة بقوة لإحياء أمجاد الإمبراطورية القيصرية.

نقد الأطروحة:

يقف المفكر **جوزيف ناي** متشككاً حيال النزعة التشاؤمية التي توحي بالتراجع الأمريكي، و يسعى إلى نزع صفة الحتمية على التراجع الأمريكي، لكنه يشترط إعادة النظر في مفهوم القوة الأمريكية، وقد فند تشاؤم **كينيدي**، و أكد على نقاط القوة غير العادية التي تتوفر في الولايات المتحدة، كما يرى البعض أن المؤرخ **بول كينيدي**، هو غير مؤهل لتحليل الحاضر بتفاعلاته، لأن تدريبه الأكاديمي لا يسمح له بهذا، و لا يمكنه سوى تطبيق المنهج التاريخي، معتمداً على الوثائق، كما حاول **جيدون راشمان** في مقال له في صحيفة **فايناشيال تايمز** بنقد **بول كينيدي**، و بقية المفكرين البريطانيين الذين يؤمنون بفكرة إنهيار القوة الأمريكية، يرى أنهم ساهموا في تعميق الشكوك البريطانية حول إمكانية إنحطاط أمريكا، و يقول " كثيراً ما يكون على عاتق الأمريكيين البريطانيين المقيمين في أمريكا لعب دور داخلي و خارجي في التعليق على إنحطاط القوة البارزة، ألا وهي الولايات المتحدة"[1].

كما يشير العديد من المفكرين أن تراجع الولايات المتحدة في قوتها الرئيسية لا يعنى أن نفوذها قد تضائل، و أنها غير قادرة على فرض آرائها، و يرى **روبرت كاجان** أن معظم إنطباعات الإنحطاط الأمريكي تنبع من مغالاة، ففي السنوات الأولى للحرب الباردة قامت الولايات المتحدة بإنجازات باهرة، المتمثلة في مشروع مارشال وتأسيس حلف الناتو و إنشاء الأمم المتحدة و تأسيس نظام **بروتن وودز**، و هناك دليل واضح من الأدلة التاريخية هو أنه رغم الإحاطات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، إلا أنها أظهرت قدرة عالة على التكيف مع الصعوبات و التغلب عليها و التعافي منها، كما يرى أن صعود قوى جديدة إقتصادياً لا يعنى أنها ستنافس

[1] *"تراجع الإمبراطوريات ينبئ بسقوطها هل تصنع الولايات المتحدة الإستثناء؟"*، جريدة العرب، العدد:9911، 2015/05/08، 06.

الولايات المتحدة على نفوذها في المسرح الدولي، حيث لا يوجد علاقة حتمية بين القوة الإقتصادية و النفوذ السياسي[1].

يؤكد **كاجان** أن تلك التحليلات التي تعتقد بتراجع القوة الأمريكية إعتمدت على إنطباعات و تحليلات غير متماسكة، تتحدث عن وضع أمريكا الحالي، و الوضع الذي إعتادت أن تكون عليه، و يرى مشكلة هذا الإتجاه أنه يعتمد على تحليلات لمدة زمنية معينة، و يركزون على الأزمة المالية العالمية، فرغم الأزمات الإقتصادية الطاحنة التي تعرضت لها الولايات المتحدة في سنوات 1890 و 1980 و 1970، فقد إستطاعت أن تعود أقوى مما كانت عليه سابقا، و يرى **كاجان** أنه على الرغم من حالة الركود الإقتصادي، إلا أن نصيبها من مجمل الإنتاج العالمي في العقود لأربه الأخيرة منذ 1969، و لا تزال تنتج ربع الإنتاج العالمي، ولا تزال الإقتصاد الأقوى و الأغنى في العالم، و أن ميزان القوى العسكري لا يزال يميل لصالح أمريكا، فلا يوجد قوة تعادل قوة أمريكا، و لا يوجد أي تدهور في القدرات العسكرية الأمريكية، و لا يزال الإنفاق العسكري الأمريكي الأعلى في العالم، ولا تزال القوات الحربية الأمريكية الأكثر تقدما و تسلحا في العالم[2].

شبه **جيدون راشمان** بين الولايات المتحدة و الإمبراطورية البريطانية، و يرى أن مصير الإمبراطوريات جميعها مآلها الزوال، لا يعني أن إنحطاط أمريكا مؤكد، و يرى أن **بول كينيدي** أعطى للشبه بين بريطانيا في 1910 و الولايات المتحدة طابعا رسميا، و ألغى كل تلك الإنتصارات التي حققتها و الإزدهارات التي عرفتها بدلاً من الكساد في السبعينات، و جلبت إنهيار الإتحاد السوفيتي بدلاً من إنهيارها، لكنه يرى أن تلك الإنتصارات لا تلغي مآل الإمبراطوريات، بل هو تؤكد على أن أمريكا عاشت لتقاوم يوماً آخر[3].

الإعتقاد السائد الذي يرى بأن الإنتشار العسكري و الإنفاق العسكري بشكل عام يساهم بشكل كبير في خلق العجز المالي الذي يهدد قدرة الإقتصاد على تسديد ديونه، غير أن الأمر لم يصل إلى ذلك الحد، حيث يرى **آليس رفلين** أنه في السنوات القادمة سيكون مسار العجز نتيجة تضخم الإنفاق على الإستحقاقات الإجتماعية، و حتى التخفيضات الكبرى في الميزانية العسكرية لن تؤدي إلى أكثر من 10 إلى 100 مليون دولار من المدخرات السنوية، و هي حجم ضئيل يتراوح بين 04% إلى 08%، بالنسبة إلى 1,5 تريليون دولار قيمة العجز الذي تواجهه الولايات المتحدة[4].

إحتلت الولايات المتحدة في القرن الواحد و العشرين ربع الناتج الإقتصادي العالمي، بنسبة 5% من نسبة السكان، كما أنها مسؤولة على ربع النفقات العسكرية العالمية، و تملك أكبر الموارد الثقافية والتعليمية، و يرى

---

[1] العربي، ***الجدل حول***، (32 و 52).

[2] محمد يعد العربي، " ***أسس القوة.. لماذا لن تتراجع الهيمنة الأمريكية في العالم؟***"، مجلة السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2224.aspx ، (2017/04/19).

[3] ***"تراجع الإمبراطوريات"***.

[4] العربي، ***الجدل حول***، 52.

جوزيف ناي في مقال له المنشور في مجلة **فورين فيرز** بعنوان "مستقبل القوة الأمريكية"، أن من يعتقد أن الولايات المتحدة تعاني من التوسع الإمبراطوري المفرط، و هذا ما ذكره **كينيدي** في أطروحته، ويرى **ناي** أن الحقائق حتى الآن لا تناسب هذه النظرية، و أشار إلى ما أسماه "حموضة السياسة الأمريكية الحالية"، التي ستفقد أمريكا التأثير في الأحداث العالمية، بسبب إنهيار المؤسسات و ركود الإقتصاد، و أضاف أنه "من الممكن أن الأساتذة البريطانيين المقيمين في أمريكا لديهم الخليط الصحيح من المعرفة و الموضوعية لتكون لهم رؤية غير ضبابية لمستقبل أمريكا، و في المقابل من الممكن أنهم يبالغون في إسقاط مصير الإمبراطورية البريطانية"[1].

كما يؤكد أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة **جهاد عودة** أن الولايات المتحدة تبقى القوة الوحيدة المتحكمة بالسياسة الدولية، لأنها ستحتفظ بمقام الصدارة، و يرى أن طبيعة القوة الأمريكية لها أبعاد معقدة، تتمازج فيها القوة الإقتصادية و العسكرية و التكنولوجية، إضافة إلى سلطة جهاز إعلامي مؤثر جداً، وشبكة مصالح مع دول صناعية كبرى، و يرى أن تلاحم تلك القوى يجعل من أمر انهيار أمريكا أمر صعب للغابة، كما يرى أستاذ العلوم السياسية العراقي **كمال عبد المجيد** أنه لا يمكن الحديث عن أفول أمريكا من منطلق النظريات التي تتحدث عن إنهيار الإمبراطوريات القديمة، فالإمبراطورية الرومانية إنهارت حينما إنقضى عليها نظام أكثر تطوراً منها على المستوى الإقتصادي، و هو الدولة العثمانية، كما أن تلك الأخيرة إنهارت إثر هجوم إمبراطوريات أكثر حداثة، حلت بثورتها الصناعية محل النظام القديم القائم على الإقطاع الزراعي، أما في حالة الولايات المتحدة فلم يظهر إلى الوجود نظام إقتصادي أقوى من هذا الذي تنتجه[2].

[1] قلالة، ***هل ستضل أمريكا***.

[2] يونان سعد، ***"إنهيار أمريكا القريب.. هل هذا واقع أم خيال؟"***، رصيف 22، http://raseef22.com/politics/2016/01/30، (2017/04/18).

ملخص الثالث:

تشهد الولايات المتحدة جدل كبير بين المفكرين الأمريكيين، و غير الأمريكيين، حول مستقبل الدور الأمريكي العالمي، و قد جاء الإتجاه الأفولي المتشائم ليفند أفكار التيار الإنتصاري المتفائل من المفكرين الأمريكيين، و قد إستند هذا التيار إلى معطيات تاريخية، و من خلال تتبع أحداث عديدة مرت بها القوة الأمريكية لتبرير أطروحتهم، و للتدليل عليها، فقد إستندوا إلى فكرة أن الولايات المتحدة و بما أنها قوة عظمى فهي حتما ستلقى نفس مصير القوى العظمى السابقة، من الإمبراطورية البريطانية، و الإمبراطورية الرومانية، و قد إستدلوا بالأحداث التي مرت بها الولايات المتحدة، بدأً بالأزمات الإقتصادية المتكررة، وآخرها أزمة الرهن العقاري مابين 2007 -2008، و الخسائر الفادحة التي تعرضت لها خلال الحروب التي شنتها على العديد من دول العالم، وصولا إلى الهجوم الإرهابي في 11 سبتمبر 2001، لإثبات طرحهم القائلة بأن القوة الأمريكية إلى زوال، و أنها تمر بنفس المراحل التي مرت بها الإمبراطوريات السابقة في مراحل سقوطها.

من بين مفكري الإتجاه الأفولي هو المفكر الأمريكي ذو الأصل البريطاني **بول كينيدي**، صاحب كتاب "نشوء وسقوط القوى العظمى"، الصادر سنة 1987، و هو أول كتاب جاء للتنبؤ بسقوط القوة الأمريكية، و قد جاء هذا الكتاب ليبحث ضجة كبيرة في الأوساط الأكاديمية و الفكرية الأمريكية، و حتى في الأوساط الشعبية، فقد قارن **كينيدي** القوة الأمريكية بالإمبراطورية البريطانية، و كشف عن السياسات الاقتصادية للقوى الكبرى لمسيرة 1500 عام، ليخلص إلى أن سبب سقوط القوى هو الإفراط في التسليح العسكري على حساب الاقتصاد، أي أن الإنفاق العسكري المتكرر يضعف اقتصاد الدولة و منه يؤدي إلى الانهيار.

بينما ينطلق المفكر الأفولي **ستيفن والت** ذو الأصل الأمريكي، من أن الأحداث التي تمر بها الولايات المتحدة دليل قرب موعد فنائها، و يرى أن الخسائر التي تكبدتها الولايات المتحدة في حروب عديدة، و فقدان التأثير على العديد من الأحداث العالمية، و الأزمات المالية و الدولية المتكررة، التي لم تثبت فيها أمريكا جدارتها، إضافة إلى المغامرات الأمريكية في حربي العراق و أفغانستان، و التي أرهقت الخزينة الأمريكية، و كلفتها مبالغ طائلة، وصولا إلى الأزمة الإقتصادية العالمية 2008، و أحداث 11 من سبتمبر 2001، و أخيراً ثورات الربيع العربي، التي لم تتمكن الولايات المتحدة من أن تملي إرادتها لحل تلك الثورات، و فقدت هيمنتها على الوضع في الشرق الأوسط، من حيث أنها لم تتمكن في التحكم في تلك الثورات، أو تصحيح أخطائها أو تفاديها، كل هذه العوامل يعتبرها **والت** أنها ستؤدي إلى إنهيار القوة الأمريكية، ما لم يتصدى الساسة الأمريكيون لتلك الأزمات أو تجنبها.

إستنتاجات

إستنتاجات

نستخلص من خلال هذه الدراسة التي تتناول موضوع أطروحة تراجع الدور الأمريكي في النسق الدولي المعاصر، من خلال إسهامات المفرين الأمريكيين الإنتصاريين و الأفوليين، أن الولايات المتحدة الأمريكية عانت كثيراً بسبب الجدل الدائر في الأوساط الفكرية الأمريكية حول مستقبل قوتها، و أدت تلك الأصوات المنادية بقرب نهاية القوة الأمريكية إلى إثارة الخوف و الرعب في نفوس الأمريكيين، و حتى الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة، حول ما إذا كانت القوة الأمريكية العالمية ستنهار، أم أنها ستصمد في وجه الأزمات المتكررة.

أدى الجدل الفكري الحاد بين التيارات الفكرية الأمريكية إلى تضارب الأفكار بين الإتجاهين الإنتصاري والأفولي، حيث يستند مفكري كل تيار إلى متبنيات فكرية مختلفة، و تأسست الرؤى الأمريكية من توجهات مختلفة و متباينة، و في أحيان أخرى تكون متشابهة بين المفكرين الإنتصاريين و الأفوليين، إلا أن كل مفكر له نضرته و تفسيراته و تحليلاته موضوع أفول أو صمود القوة الأمريكية، حيث يرجع الإتجاه الإنتصاري إلى إرث المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، و الذين روجوا للحل العسكري مقابل تراجع البعد السياسي والدبلوماسي، و إعتمدوا على الحرب كوسيلة لتقوية النفوذ الأمريكي في العالم، ومن بين رواد هذا الاتجاه المفكر **روبرت كاجان** الذي يرى أنه لا توجد قوة أخرى يمكنها التأشير على العالم مثلما فعلت أمريكا وأنه لا توجد دولة أخرى تتمتع بالتركيبة الإستثنائية التي تتمتع بها أمريكا، و قد دعم المحافظون الجدد الحرب على العراق، و التي اعتبرها الإتجاه الأفولي من أهم أسباب تراجع القوة الأمريكية العالمية، و لعل ما يؤخذ على الإتجاه الإنتصاري، هو خروج المفكر **زبيغنيو بريجنسكي** عن تيار المحافظون الجدد في كتاب " خارج نطاق السيطرة أو الإنفلات"، و قال بإحتمالية إنهيار القوة الأمريكية العالمية، نتيجة للإنحلال الأخلاقي الذي يشهده المجتمع الأمريكي في السنوات الأخيرة.

إخترنا في هذه الدراسة اثنين من المفكرين الإنتصاريين، الذين يروجون لفكرة أن القوة الأمريكية لن تتراجع، من خلال إختيار مفكر من أصل أمريكي، و آخر حال للجنسية الأمريكية، لتبيان أوجع التشابه والإختلاف بين الرأيين، و قد كان المفكر **جوزيف ناي**، الأمريكي الأصل، و يرى أن الولايات المتحدة قوة لم تكن يوما كباقي القوى الأخرى التي إنهارت، حيث ينتمي **ناي** للفكر الليبرالي، و هو مؤسس مركز الدراسات الليبرالية الجديدة في العلاقات الدولية بالإشتراك مع **روبرت كوهين**، وينقد **ناي** تيار الأفوليين الذين تحدثوا عن تراجع القوة الأمريكية، و نقد كذلك الرأي القائل بأن القرن الحالي هو قرن صيني، و يرى أن أمريكا تملك من المقومات ما يجعلها تبقى لسنوات عديدة قادمة القوة العظمى الأولى في العالم، و الأولى من حيث الإنفاق العسكرية، إلى جانب القوة الناعمة.

إخترنا في الإتجاه الإنتصاري المتفائل، المفكر و الصحفي الأمريكي ذو الأصل الهندي **فريد زكريا**، الذي وُصف بأنه ينتمي للفكر الليبرالي، كما وصف بأنه محافظ، و وسطي، و راديكالي، و ينطلق زكريا من فكرة أن العالم

اليوم لا يشهد سقوط أمريكا، بل يشهد صعود البقية، و يرى أن أمريكا تبقى فاعلا في صل النظام الدولي الجديد، و يتحدث عن الوضع الأمريكي بشكل واقعي، حيث يرى أن هناك من الدول من تطمح لمنافسة القوة الأمريكية، إلا أن أمريكا تبقى الأقوى في المجالين السياسي والعسكري، أما في المجال الإقتصادي فالعالم اليوم يتجه نحو للتعددية القطبية، و يتفق **فريد زكريا** مع العديد من أفكار **جوزيف ناي**، إلا أنه يختلف معه في البعض الآخر، و يقول **ناي** أن **زكريا** من بين المحللين المتبصرين و المرموقين الذي يثق فيهم، لكنه يرى بأن **زكريا** قد رسم صور مضللة للانحدار الأمريكي، من خلال تجسيده لمعطيات مقلقة في مجال التعليم و البنية التحتية، و أن أمريكا تحتل المرتبة الأولى ما بين الدول في مجال الأسلحة و الجريمة و الدين[1].

(أنضر الجدول رقم: 01).

(الجدول رقم 01). جدول يوضح مجموعة من المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين و توجهاتهم الفكرية.

المفكر	إنتمائه الفكري	أفكارة
روبرت كاجان **1958/09/26**	مؤرخ أمريكي واقعي – محافظ	✓ يرى أن النظام الدولي مبني على الإقتصاد الأمريكي، و لإستمرارية النظام الدولي يجب أن يحمي هذا النظام القوة الأمريكية. ✓ إذا تدهورت القوة الأمريكية فإن النظام الدولي أيضا سيتدهور. ✓ رغم ركود الولايات المتحدة ،إلا أنها مازالت قوة إقتصادية و عسكرية. ✓ يرى أن صعود القوى في النظام الدولي لا يعني أنها ستنافس القوة الأمريكية، بل ستحافظ الولايات المتحدة على دور الهيمنة. ✓ ينقد الإتجاه الأفولي المتشائم.
ويليام كريستول **1952/12/23**	أمركي – يهودي جمهوري – محافظ	✓ أسس مشروع القرن الأمريكي 1997 مع روبرت كاجان. ✓ يرفض فكرة تراجع أمريكا، و ينقد الإتجاه المتشائم. ✓ يرى أن أمريكا لها دور تاريخي في قيادة العالم. ✓ يرى أن قوة أمريكا و نفوذها العالمي مازال في بدايته. ✓ فشل أمريكا في إستغلال النظام العالمي سيؤدي إلى إنهيارها. ✓ يحذر من التوسع الصيني.
تشارلز كروثامر **1950/03/13**	يهودي واقعي ديمقراطي	✓ يرى بأن عالم الحرب الباردة و الثنائية القطبية ؤديا إلى عالم متعدد الأقطاب. ✓ يرى أن الهيمنة الأمريكية ستتواجد حتماً، لكن لمدة تاريخية معينة. ✓ يرى أن أمريكا ستكون واحدة من مراكز القوى الدولية الموجودة في هذا النظام. ✓ تنبأ بإنبثاق نظام الأحادية القطبية، و هيمنة الولايات المتحدة على هذا النظام، مع وجود فجوة في القوة بين القوى العظمى عبر التاريخ.
زبيغنيو بريجنسكي **1928/03/28**	محافظ و واقعي	✓ يرى أن الولايات المتحدة مازالت لها فرصة ثانية لقيادة العالم. ✓ يرى أن أمريكا الديمقراطية تبث إمبراطوريتها بطريقة تختلف عن شعوب أوراسيا. ✓ يرى أن أمريكا تتمتع بإمتيازات (قوة الأولى في العالم).

[1] خشب، ***جوزيف ناي***.

		✓ يرى أن آسيا تنمو إقتصادياً و سياسياً، و يجب على أمريكا أن تواجهها للحفاظ على سيطرتها. ✓ يحذر من إمكانية التحالف الروسي الصيني.

يشمل الجدول مجموعة من المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين ذو النضرة المتفائلة و يوضح فيه جنسياتهم وإنتماءاتهم الفكرية.

إستند رواد الإتجاه الأفولي إلى التوجع الواقعي، و محاكاة التاريخ، و تتبع الأحداث و المراحل التي مرت بها الولايات المتحدة، و درسوها دراسة موضوعية، و حللوها تحليل منطقي، و أسقطوا الوضع الأمريكي على حال القوى العظمى السابقة، كما فعل المفكر **بول كينيدي** كتابه "نشوء و سقوط القوى العظمى"، و هو مفكر أمريكي من أصل بريطاني، و يعتبر أول من تحدث عن التراجع الأمريكي، ينتمي **بول كينيدي** للفكر الليبرالي، ومع أنه ينتمي لنفس التيار مع **جوزيف ناي**، إلا أنهما لا يتفقان في نظرتهم للقوة الأمريكية و مصيرها في النظام العالمي، فقد أشار إلى السياسات الإقتصادية للقوى الكبرى، و أسباب أفولها، وقد تنبأ بتراجع الدور الأمريكي العالمي، و قارن الحالة الأمريكية بالحالة التي واجهتها القوى العظمى السابقة في مراحل سقوطها، وينتمي المفكر **ستيفن والت**، ذو الأصل الأمريكي الإتجاه الواقعي في السياسة الخارجية الأمريكية، حيث أضفى على تحليلاته للوضع الأمريكي لمسة واقعية، و قد إستدل بشواهد من الواقع لإثبات أطروحته حول التراجع الأمريكي العالمي، و يدعو الساسة الأمريكيين إلى إعادة ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية، وعدم إهدار مواردها الإقتصادية و العسكرية في مغامرات غير محسوبة.

رغم إختلاف المفكرين الأمريكيين و الإنتصاريين و الأفوليين حول موضوع مستقبل أمريكا، و فاعلية دورها في النظام العالمي، إلا أنهم قد إتفقوا حول طبيعة النظام الدولي الحالي الذي إتسم بالتعددية القطبية، حيث يرى الإتجاه الإنتصاري أن النظام الدولي الجديد ينزح للتعددية القطبية، مقابل أن تبقى الولايات المتحدة الفاعل الأول و الأقوى في ضل هذا النظام، بينما يؤكد رواد الإتجاه الأفولي على إن النظام الدولي الجديد ينزح للتعددية القطبية، مقابل تراجع الدور الأمريكي لصالح تلك القوى الجديدة، و يظم النظام الدولي الجديد ستة قوى دولية جديدة فاعلة، و هي الصين و الهند و الإتحاد الاوروبي و اليابان و روسيا، إلى جانب الولايات المتحدة، بينما يعتقد مفكرون آخرون أن النظام الدولي الجديد يتسم باللاقطبية، نضراً لتعدد مراكز القوة، والتي تختلف عن التعددية القطبية التقليدية.

(أنضر الجدول رقا 02).

الجدول رقم 02). جدول يوضح مجموعة من المفكرين الأمريكيين الأفوليين و توجهاتهم الفكرية.

المفكر	إنتماءاته الفكرية	أفكاره
ريتشارد هاس **1951/07/28**		✓ يرة أن أمريكا ستضل قوة عظمى، لكن ستتراجع قدرتها على التأثير. ✓ تراجع السيطرة الأمريكية بشكل نسبي، و ستعتمد على الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية. ✓ يعارض من يقول أن النظام العالمي متعدد الأقطاب، ويرى أن هذا النظام يتسم باللا قطبية. ✓ يرى أن النظام الدولي الحالي يتسم وجود فاعلين من غير الدول.
إيمانويل تود **1951/05/16**	مؤرخ فرنسي	✓ تنبأ بإنهيار الإمبراطورية السوفيتية. ✓ يرى أن الولايات المتحدة تعيش اليوم تصدع داخلي، و تنبأ بسقوط الإمبراطورية الكونية الأمريكية. ✓ يدق ناقوس الخطر في إتجاهين، **الأول**: يحذر الولايات المتحدة من قرب إنهيار هيمنتها، و **الثاني**: ينبه من يعنيهم الأمل بالعمل من أجل تسريع الإنهيار. ✓ يشير إلى عودة روسيا في المسرح الدولي.
نعوم تشومسكي **1928/12/07**	مؤرخ أمريكي و عالم لسانيات يوصف بأنه تقليدي و شتراكي	✓ يرى أن أمريكا قوة متراجعة في الإقتصاد و السلطة و النفوذ السياسي. ✓ ينقد الرأسمالية الأمريكية، و يرى أنها ستتراجع مقابل تعافي أوروبا واليابان. ✓ يرى من علامات إنهيار أمريكا هي إنتقال جزء من القوة للصين و الهند. ✓ تعود أصوله للعصر التنويري و الليبرالية الكلاسيكية، ويصف أفكاره بأنها يسارية.
زبيغنيو بريجنسكي		✓ إنقلب على تيار المحافظون الجدد، و التيار الإنتصاري من خلال كتابه "خارج نطاق السيطرة أو الإنفلات". ✓ يرى أن الخطر الذي تواجهه القوة الأمريكية يتمثل في أبعاد أخلاقية وثقافية. ✓ إنحذار مركزية المعايير الأخلاقية و الإنهماك في الملذات (إجازة الإباحية، وإشباع الغرائز و الرغبات فردياً، و القتل و الجريمة...إلخ)، كلها عوامل ستؤدي إلى إنهيار أمريكا.

يشمل الجدول مجموعة من المفكرين الأمريكيين الإنتصاريين ذو النضرة المتفائلة، و يوضح فيه جنسياته، وإنتماءاتهم الفكرية.

طرح العديد من المفكرين الأمريكيين من بين الإتجاهين الإنتصاري والإفولي مجموعة من الإستراتيجيات البديلة، أو الحلول التي يمكن أن تخرج القوة الأمريكية من مأزق إنحسار القوة، تشمل هذه الإستراتيجيات ميادين عديدة، الإقتصادية، السياسية وحتى العسكرية والعلمية، فقد إعتمد مفكرون على طرح مشروع التقليل من حجم الشركات وجعلهم أكثر فاعلية، والتركيز على إستثمارها في مجال التكنولوجيات الحديثة،

وتطوير ثورة الإتصال، والتقليل من حدّة العجز الحكومي[2]، فقد طرح **جوزيف ناي** مشروع القوة الناعمة كإستراتيجية كفيلة بمواجهة الأزمات والتحديات المستقبلية والآنية التي تواجهها الولايات المتحد، و تهدف لإستعادة المكانة الأمريكية، و تعتمد القوة الناعمة على التأشير بإستعمال الجاذبية و الإقناع، و بدل الإرغام ومن مصادر القوة الناعمة هي الثقافة ، و القيم المجتمعية المقبولة داخلياً و خارجياً، و الإستراتيجية الخارجية التي تكتسب الشرعية، و إستخدام الموارد الإقتصادية و العسكرية، من خلال توظيفها في أغراض إنسانية[3].

يرى كل من **جوزيف ناي** و **ريتشارد آرميتاج** أنه يجب على أمريكا إتباع إستراتيجية القوة الذكية، فقد قام مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية CSIS بدعم مؤسسة ستار لمشروع إستراتيجية القوة الذكية، التي تهدف إلى دمج مفهومي القوة الناعمة والقوة الصلبة، هذا من خلال تقوية التحالفات والشراكات و المنضمات التي تمنح أمريكا، القدرة على مواجهة الخطر، وأن تهتم الإدارة الأمريكية بالتنمية على المستوى الدولي، بما يساهم في ربط المصالح الأمريكية مع متطلبات الأفراد في كافة أنحاء العالم، و التي تبدأ بالإهتمام بالصحة العالمية، و الإستثمار في الدبلوماسية الشعبية، و إنشاء مؤسسات لا تسعى للربح في الخارج لخلق روابط بين الأفراد، والتي تتضمن مضاعفة الاعتماد السنوي لبرنامج **فولبرايت** Fulbright Program الذي ترعاه الولايات المتحدة لتعزيز التفاهم و التبادل العالمي و الثقافي بين شعوبها و شعوب العالم[4].

في إطار إستراتيجية بديلة للخروج أمريكا من أزمة التراجع، ومواجهة القوى الدولية الصاعدة التي تطمح لمنافستها، يرى **ستيفن والت** أنه يجب على أمريكا أن تحول وجهتها الإستراتيجية نحو آسيا، لأن الصين تمثل منافساً محتملاً للقوة الأمريكية، و تبقى القوة بحرية وجوية منتشرة في المنطقة، وتوجه الإنتباه إلى تطورات البيئة العسكرية والسياسية، و إن تخصص المزيد من الوقت و الجهد لإدارة التحالفات من الشركاء الآسيويين[5]، فقد عملت الولايات المتحدة على إدماج القوى الصاعدة كالصين و الهند في مؤسسات الدولية كصندوق النقد الدولي، و منضمة التجارة العالمية، و في قضايا الحد من إنتشار الأسلحة النووية، و في القضايا البيئية، و أقامة علاقات تجارية مع روسيا، حيث تقدر حجم الصادرات الأمريكية نحو روسيا بـ 11,0 مليار دولار سنة ،2011 كما بلغ حجم الصادرات الروسية نحو أمريكا بـ 26,4 مليار دولار في نفس السنة، كما ركزت أمريكا على إقامة علاقات تجارية مع الصين، حيث يعتبر السوق الأمريكي السوق الرئيسي للمنتجات الصينية، وتعد الصين ثاني أكبر شريك تجاري للولايات المتحدة، و ثالث أكبر سوق لصادراتها[6].

---

[2] العربي، ***الجدل حول***، 53.

[3] جوزيف ناي، ترجمه: محمد توفيق البجريمي، ***القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الخارجية***، (المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، 2007)، 64.

[4] أبو حلاوة، ***سياسات القوة الذكية***، (10 – 11).

[5] العربي، المرجع السابق، 24.

[6] عبد الحفيظ محمد، ***تأثير الصعود الروسي***، 53.

الخاتمة:

الخاتمة:

إختلف العديد من المفكرين الأمريكيين حول مستقبل الدور الأمريكي العالمي، في ضل الكم الهائل من التحديات التي تواجهها القوة الأمريكية، فقد واجهت أوقات عصيبة، لكنها تمكنت من تحديها في المستوى الداخلي و الخارجي، في المجال السياسي و الإقتصادي و العسكري، فقد أظهرت الولايات المتحدة قدرة فائقة على التكيف، و قوة للتصدي لتلك الأزمات، فقد حققت أمريكا نجاحات باهرة جعلت منها القوة العالمية الأولى اقتصاديا و سياسيا و عسكريا، و حتى علميا و تكنولوجيا، لكن نجاح الماضي لا يعني نجاح المستقبل، و أن التفوق الأمريكي لا يلغي الجدل الدائر حول موضوع انحسار القوة.

فقد تراجع التأثير الأمريكي في العديد من الأحداث العالمية، حيث أبدت أمريكا ترددها حيال المشروع الإيراني، و تشديد العقوبات على إيران، هذا خوفا من ارتفاع أسعار النفط سنة 2009، كما تضاربت الآراء الإدارة الأمريكية حول القضية الفلسطينية، و قد أدان الرئيس باراك أوباما مشروع الإستيطان الإسرائيلي، إلا أن النصر كان حليف الطرف الإسرائيلي، كما تضاربت التصريحات، و بدى التردد الأمريكي حول شرعية نضام بشار الأسد، لكنها لم تتمكن من إقناعه بالتنحي، إضافة إلى الانقسام الحاصل في الإدارة الأمريكية بين الجمهوريين و الديمقراطيين، و الذي إعتبرته تهديد للأمن القومي الأمريكي، ناهيك عن الاإنقسام داخل الحزب الديمقراطي نفسه، في الملفين السوري والإيراني.

أدت التناقضات التي عرفها الخطاب الأمريكي، و تحمل أمريكا لأعباء دور عالمي، إلى تراجع أمريكا في إدارة شؤون العالم بشكل نسبي، و تمدد قوى جديدة في المسرح الدولي، و عودة روسيا لإستعادة أمجادها السابقة، و ظهور الهند كقوة إقتصادية و عسكرية، و صعود الصين إقتصاديا، و التي يمكن أن يترجم هذا التفوق إلى نفوذ سياسي، لكن أمريكا تعمل على تقويض تلك القوى، ليبقى النظام الدولي تحت سيطرتها، و قد جاءت أحداث التوتر بين الولايات المتحدة و كوريا الشمالية لتنذر بحرب عالمية ثالثة، حينما هددت كوريا الشمالية بالهجوم على واشنطن.

كل هذه التحديات و أخرى تواجهها أمريكا اليوم، إلا أن هذا لا يعني أن القوة الأمريكية ستنهار، و أن الدور الأمريكي العالمي سينتهي، بل أن الأحداث التي مرت بها الولايات المتحدة تثبت بأنها تشهد تراجع نسبي في المجال الاقتصادي، و على مستوى التأثير السياسي العالمي، أما في المجال العسكري، فتبقى القوة الأولى في العالم، و من حيث طبيعة النظام العالمي الحالي، فهو يشهد صعود قوى دولية و إقليمية جديدة، في إطار نظام تعدد الأقطاب، تبقى الولايات المتحدة الفاعل الأول و الأقوى في هذا النظام، فهي لن تنهار ما إذا حافظت على موقعها في النظام العالمي، لأن الانحطاط حسب **تشارلز كروثامر** هو إختيار و ليس مصير.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية.

❖ كتب:

1. القرآن الكريم.
2. أبو حلاوة كريم، **سياسات القوة الذكية دورها في العلاقات الدولية**. سوريا: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، 2016.
3. بيرمان موريس، ترجمة: شرفي حسن، **إنحطاط الحضارة الأمريكية**. سوريا: دار الثقافة للنشر.
4. تشومسكي نعوم، ترجمة: الكعكي سامي، **الهيمنة أم البقاء السعي الأمريكي للسيطرة على العالم**. لبنان: دار الكتاب العربي، 2004.
5. تود إيمانويل، ترجمة: إسماعيل زكريا، **ما بعد الإمبراطورية دراسة في تفكك النظام الأمريكي**. لبنان: دار الشافي للنشر و التوزيع، 2003.
6. جمعة زاقود عبد السلام، **الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد دراسة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن. (1989 – 2011)**.
7. حمد السعدون حميد، **السلوك السياسي الخارجي الأمريكي و المرتكزات الثقافية**، العراق: جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية.
8. خليل عماد الدين ، **أمريكا مرة أخرى**. الإمارات العربية المتحدة: دعوة اللإصلاح، 2006.
9. زبيغنيو بريجنسكي، **رقعة الشطرنج الكبرى و ما يترتب عليها جيواستراتيجيا**. مركز الدراسات العسكرية، ط:02، 1999.
10. زكريا فريد، ترجمة: شيحا بسام، **عالم ما بعد أمريكا**. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2009.
11. سردار ضياء الدين، وين ديفيز ميريل، ترجمة: الإمام معين، **لماذا يكره العالم أمريكا؟**. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان.
12. السيد سليم محمد، **تحليل السياسة الخارجية**. بيروت:دار الجيل، 2006 .
13. السيد يسين، **الإمبراطورية الأمريكية الصراع ضد الهيمنة الأمريكية**. مصر: شركة نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، 2004.
14. شوا إيمي، ترجمة: محمود صالح محمد منذر، **عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم و أسباب سقوطها**. السعودية: شركة مكتبة العبيدان، 2011.
15. طه جاد، **سياسات الهيمنة و بؤر التوتر الدولي المعاصر**. الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد العالمي للتنسيق و المتابعة،ط: 01، 2003.
16. عبد الفتاح إمام إمام، **المنهج الجدلي عند هيجل دراسة لمنطق هيجل**. لبنان: دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، 2007.
17. العربي محمد، **الجدل حول مستقبل القوه الأمريكية**. مصر: مكتبة الإسكندرية وحدة الدراسات المستقبلية، 2012.

18. عودة العقابي جهاد، **النظام الدولي النظريات و الإشكاليات**. مصر: دار الهدى للنشر و التوزيع، 2005.
19. عودة العقابي علي، **العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات**.(2010).

20. غارودي روجي، **الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الإنحطاط**. سوريا: دار الكتاب للطباعة و النشر والتوزيع و الترجمة، 1998.
21. غارودي روجيو آخرون، **الإمبراطورية الأمريكية ج 2**. مصر: مكتبة الشرق، 2001.
22. غايات نيكولاس، ترجمة: حسن رياض ، بشارة تاينا، **قرن أمريكي آخر**. لبنان: دار الفرابي، 2003.
23. غريفيتش مارتن ، أوكالاهان تيري، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**. الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2008.
24. قاعود سعيد يحي، **أطروحات فوكوياما و هنتينغتون في النظام العالمي الجديد دراسة تحليلية مقارنة**. الرياض: مكتبة مجلة الريان، 2015.
25. **قاموس مصطلحات سياسية**،بوابة فلسطين القانونية.
26. كالينيكوس آليكس، **الإستراتيجية الكبرى للإمبراطورية الأمريكية**. مصر: مركز الدراسات الاشتراكية.
27. كينيدي بول، ترجمة: البديري مالك، نشوء و سقوط القوى العظمى. المملكة الأردنية: الأهلية للنشر والتوزيع، 1994.
28. كينيدي بول، ترجمة: جاهل نظير، **الإعداد للقرن الواحد و العشرين الرابحون و الخاسرون، الجزء 2**. ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، 1995.
29. كينيدي بول، مراجعة: **هيثم نجم، نشوء و سقوط القوى العظمى**.

30. ناي جوزيف، ترجمة: توفيق البجيرمي محمد، **مفارقة القوة الأمريكية**. المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 2003.
31. ناي جوزيف، ترجمه: توفيق البجريمي محمد، **القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الخارجية**. المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان.
32. ناي جوزيف،ترجمة: إبراهيم العبد الله محمود، **هل إنتهى القرن الأمريكي**؟. السطودية: شركة العبيدان للنشر، 2016.

❖ مجلات:

1. حافظ وهيب **حسن، "إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط"**. دراسات دولية. العدد:46،
2. حمودة عبد الله، "**إستراتيجيا مقابلة جوزيف ناي**". مجلة آفاق المستقبل، العدد:08، نوفمبر– ديسمبر 2010.

3. السيد يسين، "**صعود و سقوط القوى العظمى**". جريدة الحياة الجديدة، العدد: 5413، 2010/11/29.

4. الطراونة فاطمة، **"عوامل تدهور الحضارة الغربية دراسة تاريخية سوسيولوجية تحليلية في ضوء نظرية الفيلسوف الألماني أوسفالد شينغلز"**. دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ملحق: 03، العدد: 2016،43.
5. عبد الحسين نومان عصام، **"الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم"**. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد: 03، العدد:02.
6. عبد الحفيظ محمد علاء ، **"تأشير صعود الروسي و الصيني في هيكل النظام الدولي في إطار نظرية تحول القوى"**. المجلة العربية للعلوم السياسية.
7. كاطي علي سليم، **"مقومات القوة الأمريكية و أثرها في النظام الدولي"**. مجلة دراسات دولية، العدد:42،

❖ دوريات و جرائد:

1. **"تراجع الامبراطوريات ينبئ بسقوطها هل تصنع الولايات المتحدة الاستثناء؟"**. جريدة العرب، العدد:9911، 2015/05/08.
2. بن الشيخ عصام،**"الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة في أدبيات جوزيف ناي و فرانسيس فوكوياما و زبيغنيو بريجنسكي نموذجا"**. دفاتر السياسة و القانون، العدد: 15، جوان 2016.
3. حشود نور الدين،**"الإستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة من التفرد إلى الهيمنة (1990 – 2012)"**. دفاتر السياسة و القانون، العدد:09، جوان 2013.
4. عبد الفتاح بشير، **"تجديد الهيمنة الأمريكية"**. سلسلة أوراق الجزيرة، رقم 18. قطر:الدار العربية للعلوم ناشرون،مركز الجزيرة للدراسات، 2010.

❖ رسائل جامعية:

1. أحمد إبراهيم، **الدولة العالمية و النظام الدولي الجديد**. رسالة دكتوراه منشورة. جامعة السانية وهران ، كليه العلوم الاجتماعية، 2009 – 2010.
2. بو عمامة زهير، **سياسة إدارة الرئيس بيل كلينتون في إعادة بناء نظام الأمن في أوروبا ما بعد الحرب الباردة**. رسالة الدكتوراه منشورة، جامعة منتوري قسنطينة،كلية العلوم السياسية والإعلام، 2007–2008.
3. بو فضة هدى ، إشراق موسى، **دور الدين في بناء الحضارة في فلسفة آرنولد توينبي المسيحية نموذجا**. رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2007 – 2008.
4. حكيمي توفيق، **مستقبل التوازن الدولي في ضل الصعود الصيني**. رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2014 – 2015.

5. الزهراء بوزياني فاطمة، **مفهوم الحضارة بين بن مالك نبي و ابن خلدون**. رساله ماجستير منشورة. كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، 2011 – 2012.
6. سعدي عايشة، **مظاهر الصراع الإيديولوجي بين المعسكرين الشرقي والعربي (1945–1989)**. رسالة ماستر منشورة، جامعة فرحات عباس سطيف، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية2013-2014.
7. الطاهر عديلة محمد، **تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية دراسة في المنطلقات و الأسس**. أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة:كلية الحقوق والعلوم السياسية،2014-2015.
8. ظافر سكري تفاحة رشا، **المنطق الإمبراطوري في المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط الجديد**. رسالة ماجستار منشورة. جامعة بيرزيت فلسطين، كلية الدراسات العليا،2007/10/04.
9. مصطفى محمد أحمد عزة، **الهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن تجاه القضايا في المنطقة العربية بعد الحرب الباردة (1990–2003)**. رسالة ماجستير منشوة، جامعة الخرطوم، كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية،2004.
10. يعيش وسيلة، **تدريس علم الاجتماع بين العلم و الإيديولوجيا**. رسالة الماجستير، منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانة و علم الاجتماع، 2001.

❖ ندوات و أبحاث و دراسات:

1. هدسون مايكل، "مداخلة": **"تحولات جيوسياسية الصعود الآسيوي و تراجع أمريكي في الشرق الأوسط"**. حلقة نقاشية بعنوان: **الصعود الآسيوي و التراجع الأمريكي في الشرق الأوسط**،لبنان: وركز الدراسات الوحدة العربية ،22 /2013/05.

❖ مواقع إلكترونية:

1. "الدين الأمريكي يقفز في عهد أوباما ". RT A rabic ، https://arabic.rt.com/news/809718 .
2. **"سيناريو انهيار الإمبراطورية الأمريكية"**. المصدر: المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير، www. Aleslaan.com.
3. **"معجم المعاني الجامع"**. www.almaany.com/or/dict/ar.
4. إبراهيم عزة، **"المفكر الأمريكي في حوار نشرته الخليج بالترامن مع الأهرام"**. الأهرام، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads .
5. إسماعيل إسراء، عزة هاشم، **"القوى العالمية 2016 تحديات القيادة الأمريكية و صعود النفوذ الروسي"**. مركز الروابط للبحوث و الدراسات الإستراتيجية، rawabetcenter.com/archives/18679.
6. أمين إيمل، **"الأفول الإمبراطوري: الولايات المتحدة الأمريكية و مواجهة استحقاقات القوة الكونية"**. المركز العربي للبحوث و الدراسات، http://www.acrseg.org/10155 .
7. باسيلي فرونسوا، **"هل بدأ انهيار الإمبراطورية الأمريكية؟"**. الجوار المتمدن، الهدد: 2685، 2009، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=175836 .

8. بوين آندرو، "**جوزيف ناي يتحدث عن الربيع العربي و السلطة في القرن الواحد و العشرين**". **المجلة**، في http://arb.majalla.com/2011/07/article2156 .
9. خشب جلال، "**جوزيف ناي في مواجهة فريد زكريا: هل صار أفضل أيام أمريكا من الماضي؟**". مجلة الحريات، **http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=378891** .
10. خضر عماد، "**قراءة و عرض كتاب (عالم ما بعد أمريكا)**". مجلة المسلم، http://almoslim.net/node/100552 .
11. راشد باسم، "**القوة الاستثنائية ....لماذا يحتاج العالم إلى أمريكيا قوية**". مجلة السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/4/96/7651 .
12. الرواق عثمان، "**العولمة و المبالغة في تصور الهيمنة الأمريكية على العالم**".جريدة الشرق الوسط، العدد:8623، archire.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=8623&article=111999#.wf-ovlilydc
13. سعد عبد الحميد حسين،"**نظريات الهيمنة الأمريكية بريجنسكي و كوندوليزا رايس نموذجا**". . file:///C:/Vsers/samsung/Downloads/.
14. سعد يونان، "**انهيار أمريكا القريب.. هل هذا واقع أم خيال؟**". رصيف 22، http://raseef22.com/politics/2016/01/30 .
15. سعيد محمد، "**بالصور..تشومسكي بالقاهرة: أمريكا تنهار و النظام الاقتصادي الحالي فاسد والشركات متعددة الجنسيات تحكم العالم**". جريدة الاهرام، http://gate.ahram.org.eg/News/265054.aspx .
16. سميث لي، "**ستيفن والت.. الرجل الغامض وراء إستراتيجية أوباما**". الجريدة، http://www.aljarida.com/articles/1462314732973099400/ .
17. السيد يسين، "**التحولات التاريخية للنظام الدولي العربية**". www.alarabiya.net/views/2009/10/25/89147.html.
18. عبد الحي وليد، "**مستقبل القوة، مراجعات كتب**"، مركز الجزيرة للدراسات. https://translate.google.com/?hl=ar#en/ar/The LSE US Centre's daily blog on American Politics and Policy.
19. عبد الشاف عصام، "**نظرية الدور دراسة تأصيلية في المنطلقات الاجتماعية والسياسية**". المركز العربي للدراسات و الأبحاث، arabicenter.net.
20. عبد العاطي عمرو، "**فريد زكريا: أمريكا في خطر**". مدونات إيلاف، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads .
21. عبد المنعم عبد الفتاح، "**انهيار أمريكيا القريب ..هل تحققت النبوءة؟**". جريدة اليوم السابع، www.youm7.com/story/2017/4/11//3185204 .
22. علوي مصطفى،"**القطب المنفرد الولايات المتحدة الأمريكية و التغير في هيكل النظام العالمي**". المركز العربي للبحوث و الدراسات، www.acrseg.org/36519 ، 2016/12/27.

23. فلاح ميرزا محمود، "**رؤى الساسة الأمريكان في مستقبل سياسة الولايات المتحدة الأمريكية**".شبكة البصرة، http://www.w3.org/TR/html4/loose.dtd .
24. قلالة نور الدين، "**هل ستضل أمريكا القوة العظمى في العالم؟ نحو معالجة اختلال التوازن بين الإنفاق العسكري و المتطلبات الإستراتيجية في عالم مضطرب**". إسلام اون لاين، islamonline.net/13927 .
25. مرقس سمير، "**أي مستقبل للمحافظين الجدد في أمريكا؟**". جريدة الأهرام. http://www.ahram.org.eg/Archive/2007/9/6/OPIN7.HTM .
26. المصري عبد الله ، "**سياسة الهيمنة الأمريكية بين العنف المنظم و الاختلال السلمي**". مجلة مصر العربية، www.masralarabia.com .
27. مصطفى البرجاوي مولاي، "**الهيمنة الغربية المؤشرات القوة على الانهيار**. http://www.aluran.net/sharia1019584 .
28. مصطفى البرجاوي مولاي، "**نهاية التاريخ.. أم بداية أفول نجم الإمبراطورية الأمريكية؟**". شبكة الالوكة، http://www.alukah.net/culture/0/2643/ .
29. المهيني ممدوح، "**كتاب 'عالم ما بعد أمريكا' .. زكريا يبشر بنظام دولي جديد ..اقتصادي معولم تغيب فيه النبرة الإنسانية**". جريدة الرياض، file:///C:/Users/SAMSUNG/Downloads/ .
30. ناصر عبد الرحمان، "**من يدير العالم؟ (ما هو النظام العالمي الجديد)**". سياسة بوست، www.sasapost.com/who-runs-the-world/ .
31. نصار الربيعي، "**تراجع الهيمنة الأمريكية**". http://www.ara.reuters.com/artic/e/entertainmentaNews/idARACE9B26HF20131016 .
32. والت ستيفن، "رؤية أمريكية للخروج الآمن من الشرق الأوسط". السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/4886/ .
33. يعد العربي محمد، "**أسس القوة.. لماذا لن تتراجع الهيمنة الأمريكية في العالم**؟". مجلة السياسة الدولية، http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2224.aspx .

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية.

❖ Magazines:

1. Bates Thomas, "**Gramsci And The Theory Of The Hegemony**". Journal Of The History Of Idras, Vol; 36, No; 02, Apr – Jun 1975.
2. Fornim Rebecce, **"Contiong Or Creating Hegemony?."** HH7, 2014.
3. Mekeown T.J, "**Hedeminy In International Relations**". Hedeminy In International Relations, Vol; 11.

4. Walt Stephen," **The End Of The American Era". The Natiomal Interest**, November/December 2011.
5. Yilmaz Sait, "**Stite Pawer And Hegemony**". Inernational Journal Of Business And Social Sicence, Vol; 01, No;03, December 2010.

❖ Interview:

1. Nye Jesiph, "**The Future Power".** Introdaction; Jack Landmon, Academy Meeting, Fabrury 16, 2011.
2. Hurrell Andrew, ***"Hegemony Liberailsm And Global Order; What Space For World – Begreat Power***?". International Affaies, No; 81, (2006),
3. Zakaria Fareed," **Playboy Interview**." David Seff, May 2008.

❖ Websites:

1. "**Book Review Symposium; Is The American Century Over?".** The US Centre, http://blogs.lse.ac.uk/usappblog/2015/06/21/book-review-is-the-american-century-over/
2. "**The Interpreter**". The Village Voice, http://www.villagevoice.com/news/the-interpreter-6402768
3. "**What Does A 'Post – American World' Look Like?"**. Interview, NPR Books, http://www.npr.org/2011/06/30/137522219/what-does-a-post-american-world-look-like .
4. Amadeo Kimberly , **"U.S. Military Budget: Components Challenges Growth**". The Balance, https://www.thebalance.com/u-s-military-budget-components-challenges-growth-3306320 .
5. andrews Evon**, "8 reasons why rome fell**". history lists, http://www.history.com/news/histoty-lists8-veasons-why-rome-rome-fell**.**
6. babones Salvatore, **"American hegemony is here to stay**". html:// american-hegemony-here-stay-13089.
7. **babones Salvatore,** "American hegemony is here to stay**". html:// american-hegemony-here-stay-13089**.
8. Keck Zachary, "**The Interview: Stephen M. Walt Stephen M. Walt discusses American alliances in Asia, U.S. China relations Iran and more** ". http://thediplomat.com/2012/12/the-interview-stephen-m-walt/?allpages=yes .

9. Kennedy Paul, **"Bio"**. Yale University Detartment Of History, http://history.yale.edu/people/paul-kennedy.
10. Lehmann Haupt Christopher, "**Books Of The Times**". The New York Times, http://www.nytimes.com/1988/01/07/books/books-of-the-times-305088.html .
11. Lieven Anatol," **Taming American Power; Not Bad Nation".** Book Review, The New York Times, http://www.nytimes.com/2005/09/04/books/review/taming-american-power-not-bad-nation.html?_r=0**.**
12. Nay Joseph**, "Factulty & Directory"**. Harvard kennedy School, https://www.hks.harvard.edu/about/faculty-staff-directory/joseph-nye**.**
13. Nye Josiph, Reviewed; John Ikenberry, **"The Paradox Of American Power; Why The World's Only Sup Erpowr Can't Go It Alons**". Foreign Affairs, https://www.foreignaffairs.com/reviews/capsule-review/2002-03-01/paradox-american-power-why-worlds-only-superpower-cant-go-it-alone**.**
14. Stephen Walt," **The And The American Era**". The National Anterest, http://nationalinterest.org/article/the-end-the-american-era-6037 .
15. U.S. Department of Commerce Washington, DC 20230, U.S. International Trade In Goods And Servics, **"U.S. Bureau Of Economic Analysis NEWS**". December 2016. https://www.bea.gov/newsreleases/international/trade/2017/trad1216.htm.
16. **Walt Stephen, "Biography". Fora.TV, http://library.fora.tv/speaker/498/Stephen_M_Walt.**
17. Walt Stephen**, "Factulty & Directory**". Harvard kennedy School, https://www.hks.harvard.edu/about/faculty-staff-directory/stephen-walt .
18. Zakaria Fareed**," Why They Hate US".** CNN, http://edition.cnn.com/2016/04/08/opinions/why-they-hate-us-zakaria/.
19. Zakaria Fareed,"**Bio"**. https://fareedzakaria.com/about/ .